وقاية الإنسان من الجن والشيطان

وحيد عبد السلام بالي

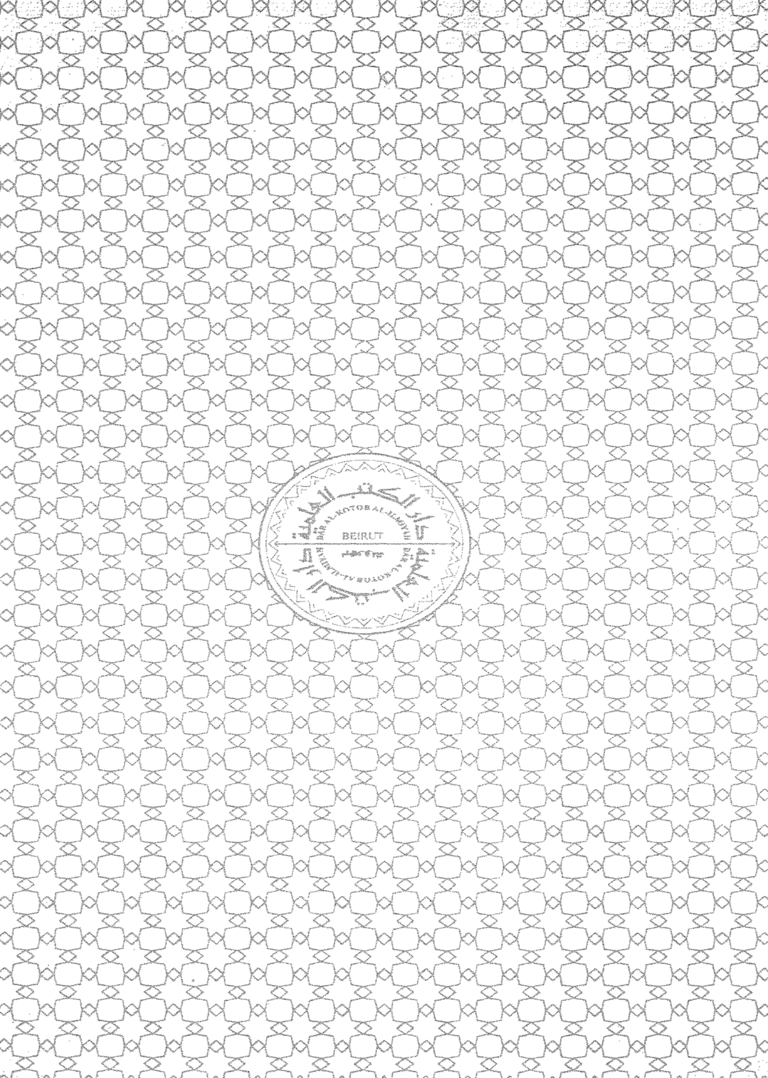
وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون

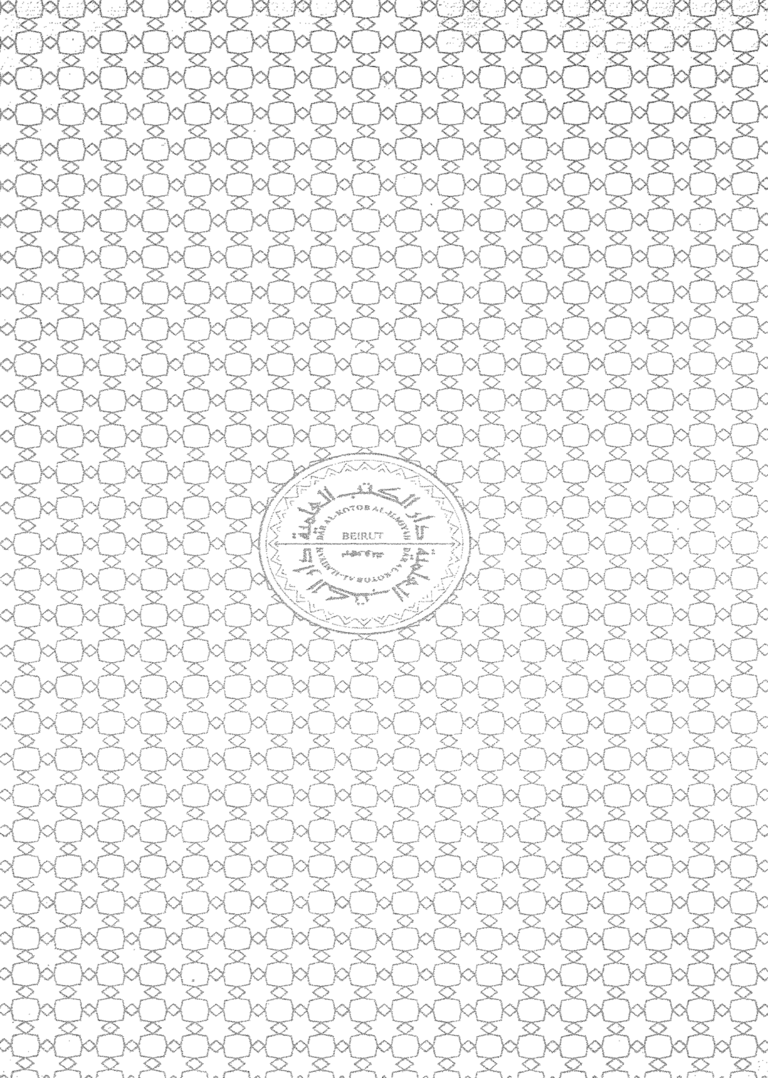


تقريظ
أبو بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

البشير للنشر والتوزيع القاهرة


دار الكتب العلمية
DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
BEIRUT


دار الكتب العلمية
DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
BEIRUT

إهـــــــداء٢٠٠٦
المرحوم / علي حسن عبد الكافي
الإسكندرية


وقاية الإنسان
من
الجن والشيطان

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادي الزراعي ص. ب: ١٦٩ المعادي . ت: ٩٨٧٣٦٨

وحيد عبد السلام بالي



وقاية الإنسان من الجن والشيطان

تقريظ

أبو بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾.

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾.

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

تقريــظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث إلى الثقلين ، وآله الطاهرين وصحابته أجمعين .

أقول لقد ناولني بالمسجد النبوى الشريف الأستاذ وحيد عبد السلام بالى : ناولني كتابه « وقاية الإنسان من الجن والشيطان » ورغب إلىّ فى قراءته وإبداء رأيى فيه ، فأجبته إلى ذلك على كثرة أشغالى وانشغال بالى . وقرأت الكتاب من مقدمته إلى خاتمته فوجدته سليماً من الأخطاء العقلية والنقلية معاً ، وأنه فى بابه وما كتب من أجله شافٍ كافٍ . فقد أبطل به التصورات الخاطئة لفئة شبْه ضالة نفت قديماً وحديثاً حلول الجان فى الإنسان والتحدث على لسانه . والإفصاح عن كنهه ومراده .

وزان الكتاب والكاتب معاً الطابع السلفى الذى تجلّى فى إيراد صحيح الأحاديث وحسنها دون ضعيفها وباطلها مع تخريجها بعزوها إلى مصادرها ومخرجيها ، فأراح بذلك القراء والمطالعين المستفيدين فجزاه الله جزاء المحسنين .

وإن كان الكتاب يقرأ من عنوانه كما قيل فإن كتاب الأستاذ وحيد أفاد فائدتين عظيمتين قلما اجتمعتا فى كتاب من نوع كتابه :

أولاهما : تقرير عقيدة الحق فى وجود الجان ومظاهر وجودهم وآثار أعمالهم وتصرفاتهم فى الحياة بالخير والشر والنفع والضر .

وثانيتهما : بيان التعوذات والرقى الصالحة لمعالجة مسّ الجن والشيطان ، فجمع الكتاب بين بيان الداء والدواء ، وهى ميزة كبيرة تجعل الكتاب بغية كل مؤمن ومؤمنة ممن يقرأون ويفهمون .

هذا وآخر ما أقول : اللهم انفع مؤلف الكتاب بما كتب وانفع من طلب الحق فيه ، فعرفه واهتدى به . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

أبو بكر جابر الجزائرى

المدرس بالمسجد النبوى الشريف

فى ١٠ / ١ / ١٤٠٩ هـ

تقريظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث إلى الثقلين، وآله الطاهرين وصحابته أجمعين.

أقول: لقد ناولني بالمسجد النبوي الشريف الأستاذ وحيد عبد السلام بالي: ناولني كتابه: «وقاية الإنسان من الجن والشيطان» ورغب إليّ في قراءته، وإبداء رأيي فيه فأجبته إلى ذلك على كثرة أشغالي، وانشغال بالي، وقرأت الكتاب من مقدمته إلى خاتمته فوجدته سليمًا من الأخطاء العقلية والنقلية معًا، وأنه في بابه وما كتب من أجله شافٍ كافٍ. فقد أبطل به التصورات الخاطئة لفئة شبه ضالة نفت قديمًا وحديثًا حلول الجان في الإنسان والتحدث على لسانه، والإفصاح عن كنهه ومراده.

وإن الكتاب والكاتب معًا الطابع السلفي الذي تجلى في إيراد صحيح الأحاديث وحسنها دون ضعيفها وباطلها، مع تخريجها بعزوها إلى مصادرها وتخريجها. فأراح بذلك القارئ والمطالع من المستفيدين فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

وإن كان الكتاب يعبّر أصدق عنوانه كما قيل فإن كتاب الأستاذ وحيد أفاد فائدتين عظيمتين قلما اجتمعتا في كتاب من نوع كتابه أولاهما تقرير عقيدة الحق في وجود الجان ومظاهر وجودهم وآثار أعمالهم وتصرفاتهم في الحياة بالخير والشر، والنفع والضر. وثانيتهما بيان المعوذات والرقى الصالحة لمعالجة مس الجن والشيطان، فجمع الكتاب بين بيان الداء والدواء وهي ميزة كبيرة تجعل الكتاب بغية كل مؤمن ومؤمنة ممن يقرأون ويفهمون.

هذا وآخر ما أقول: اللهم انفع مؤلف الكتاب بما كتب، وانفع من طلب الحق فيه فعرفه واهتدى به. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا

كتبه

أبو بكر جابر الجزائري المدرس

بالمسجد النبوي الشريف

في ١٠/٩/١٤٠٩هـ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ..

فبعد ظهور هذا الكتاب وانتشاره انتشاراً لم يكن متوقعاً فى فترة وجيزة . اتصل بى كثير من الشباب المسلم والدعاة إلى الله وهم ما بين مثن ومستفسر وناصح فجزاهم الله خيراً ولكنى لم أكتف بكثرة الثناء على الكتاب لعلمى بأن أعمال البشر – خاصة قليلى العلم مثلى – لا تخلو من الأخطاء والأوهام فقمت بعرض الكتاب على مجموعة من أفاضل العلماء فكل أبدى رأيه ، وأدلى بدلوه ، فأخذت بنصائحهم فى كثير من المسائل ، وأخيراً عرضت الكتاب على شيخنا الجليل أبى بكر الجزائرى حفظه الله ، ونفعنا بعلمه لينظر فيه بعلمه الواسع ونظره الثاقب وخبرته المديدة فى الدعوة إلى الله ، فقام بما يجب فجزاه الله خيراً .

وهنا يجب التنبيه على أمرين هامين :

أولهما : سألنى كثير من الشباب هل يستطيع أى إنسان أن يقوم بعلاج الممسوس من الجن ؟

والجواب : نعم إن شاء الله ما عليك إلا أن تتصف بصفات المعالج المذكورة فى الفصل الثانى ثم تتحصن بالتحصينات المذكورة فى الفصل السادس ، ثم تفهم كيفية العلاج من الفصل الثانى ، ثم تخلص النية وتبدأ العلاج .

ثانيهما : لعل قائلاً يقول بعض السور والآيات التى تذكرها فى العلاج لم يثبت أن رسول الله ﷺ عالج بها ولا أحد من صحابته أقول : كل القرآن يمكن أن يعالج الإنسان به والأدلة على ذلك :

١ – قوله تعالى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ فمن العلماء من قال المقصود الشفاء المعنوى ومنهم من قال الشفاء عام معنوى وحسى فالقرآن فيه شفاء الأرواح والأبدان معاً .

٢ – وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها وترقيها فقال : (عالجيها بكتاب الله) . . فعمَّ النبى ﷺ ولم يخصص آيات معينة أو سوراً محددة .

٣ – وفى حديث الرقية الذى أخرجه البخارى أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه رقى رجلاً بالفاتحة . وفى آخر الحديث قال له النبى ﷺ وما يدريك أنها رقية ؟ .

أقول فى هذا الحديث دليل واضح على أن الصحابى الجليل لم يتوقف حتى يرى هل رقى النبى بالفاتحة أم لا ؟

٤ – بل إن الرقية بالقرآن أو بغيره من أسماء الله وصفاته والدعاء وغير ذلك جائزة ما لم تتضمن شركا . فقد ثبت فى صحيح مسلم أن أناساً قالوا يا رسول الله إنا كنا نرقى فى الجاهلية فقال : (اعرضوا علىّ رقاكم لا بأس بالرقية ما لم تكن شركا) .

فهذا هو المعيار الشرعى الذى وضعه النبى ﷺ للتفريق بين الرقية الجائزة والمحرمة .

أما بالنسبة لهذه الطبعة فهى تتميز عن سابقتها بزيادات كثيرة تبلغ حوالى ٤٠ صفحة وأهم تلك الزيادات النموذجان السادس والسابع من الفصل الثانى ، فالسادس يعلمك كيف تتعامل مع الجنى الكافر (الشيطان) والسابع يعلمك كيف تتعامل مع الجنى النصرانى خاصة إن كان قسيساً من قساوستهم .

وأخيراً أشكر كل من ساعدنى فى إخراج هذه الطبعة ، وأخص بالذكر شيخنا الجليل أبا بكر الجزائرى الذى أحببته قبل أن أراه ، وتتلمذت على كتبه قبل أن أسمع منه .

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وناشره ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

وحيد بالى

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذينَ آمنُوا اتقوا اللهَ حقَّ تُقاتهِ وَلَا تموُتنَّ إلا وأنتم مُسلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٢)

﴿ يا أيها الناسُ اتقوا ربكُمُ الذى خَلقكُمْ من نفْسٍ واحدةٍ وخلقَ منها زوجَهَا وبثَّ منهما رجَالًا كثيرًا ونِسَاءً واتقُوا اللهَ الذى تَسَاءلُونَ بهِ والأرحامَ إنَّ اللهَ كان عليكم رَقيبًا ﴾ (النساء : ١)

﴿ يا أيها الذينَ آمنُوا اتقُوا اللهَ وقولُوا قولًا سَديدًا يُصلحْ لَكُمْ أعمالكُمَ ويغفرْ لكم ذنوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللهَ ورسولـه فقد فازَ فوزًا عظيمًا ﴾ (الأحزاب : ٧٠ ، ٧١)

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتـاب الله، وخير الهدى هدى محمـد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

وبعد فإنه من الواجب على علماء المسلمين أن يقوموا حراسا على العقيدة يذبون عنها تشكيك المشككين ، ويبعدون عنها كل دخيل لأنها هى قوام الدين وركنه المتين . ولقد رأيت كثيرا من المسلمين يخرجون من ديـن الله جماعـات وفرادى بذهابهم إلى عراف أو كاهن ، وتصديقهم إياه بل واعتقادهم أنه يعلم الغيب وإذا نصحتهم قالوا أعطنا البديل؟ هذا مما جعلنى نبحث فى هذا الأمر وسألت الله عز وجل أن يرزقنا البديل الشرعى .

الدافع على إخراج هذا البحث :

كانت هناك عدة دوافع تضافرت جميعها على ذلك فمن هذه الدوافع : -

١ - قبل أن ندعو إلى ترك شيء لا بد من إعطاء البديل عنه فمثلًا ناقشت شابًا فى موضوع الذهاب إلى الكهان والسحرة ، وبينت له أن هذا محرم شرعًا فقال لى « يوم زفافى دخلت على زوجتى فوجدت نفسى مربوطًا « معقودًا » ماذا أفعل ؟ فذهبت إلى الساحر مضطرًا لو أن عندكم البديل ما ذهبت إليه » .

٢ - كثيرًا ما يمس الجنى إنسيًّا ويطلب منه فعل أمور محرمة فكان لا بد من التصدى لهذا العدوان .

٣ - لقد رأيت من الجن النصارى من يمس المسلم ويطلب منه أن يلبس صليبًا وإلا سيتعبه .

٤ - استخدام النصارى السحر كسلاح خفى ولقد رأيت بعينى مسلمة ملتزمة ذات نشاط إسلامى بارع سحرها قسيس فكانت تطلب من أهلها صليبًا بل إنها كانت تسير فى الشارع فإذا رأت قسيسًا سجدت له . لولا أن سخر الله عز وجل لها من إخواننا من عالجها بالقرآن فشفيت والحمد لله .

٥ - لم أر حتى الآن كتابًا يجمع هذا الموضوع من ناحيتيه العملية والنظرية وإن كان الشيخ عبد الخالق العطار . وهو أوسع من رأيت علمًا فى هذا الموضوع وأكثر خبرة . يعد كتابًا بعنوان « الطب الروحانى من القرآن والسنة » إلا أنه لكثرة مشاغله - بارك الله فى عمره - ربما تأخر فى إخراجه .

والموضوع أوسع من أن يلم به كتابان بل هو فى حاجة إلى كثير من البحوث .

لهذه الدوافع وغيرها بدأت أكتب فى هذا الموضوع ، ولكنى ترددت كثيرًا قبل أن أكتب فيه - لأنه موضوع محاط بالمخاطر ، ولكنى استعنت بالله عز وجل

وسلكت طريقًا لا يضل من سلكه ، وهو الاعتماد على الدليل فى كل ما أقول وأكتب ثم إنى ما ذكرت حديثًا إلا وبينت درجته من الصحة والضعف ثم عزوت معظم الأحاديث إلى مصادرها فى كتب السنة .

ولقد جمعت فى هذا البحث بين الناحية النظرية المستخرجة من بطون الكتب ، وبين الناحية العملية المستفادة من الخبرة والممارسة معتمدًا فى كل ما أقول على الكتاب والسنة .

ولقد قسمت هذا البحث إلى كتابين :

الكتاب الأول : وهو خاص بالجن والشياطين وأسميته « وقاية الإنسان من الجن والشيطان » .

والكتاب الثانى : وهو خاص بالسحر وإبطاله وأسميته « الصارم البتار فى التصدى للسحرة الأشرار » .

ولقد قسمت الكتاب الأول إلى ستة فصول :

الفصل الأول : الجن حقيقة لا خرافة

الفصل الثانى : الصرع حقيقته وعلاجه

الفصل الثالث : تعرض الشيطان للأنبياء

الفصل الرابع : علاقة الشيطان بالإنسان

الفصل الخامس : مداخل الشيطان لإفساد القلوب

الفصل السادس : تحصينات الإنسان ضد الشيطان

ويجب التنبيه إلى أن كل ما وجدتموه فى كلامى هذا موافقًا للكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما وجدتموه مخالفًا لهما فاضربوا بكلامى عرض الحائط وخذوا بالكتاب والسنة ، وإنى لأشرح صدرى لكل نقد بناء معتمد على الكتاب والسنة .

ولا يفوتنى فى هذه المقدمة أن أشكر كل من ساعدنى فى إخراج هذا البحث وأخص بالذكر شيخنا الجليل عبد الخالق العطار – حفظه الله – فلقد تعلمت من محاضراته كثيرًا ومن توجيهاته أكثر .

وأسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص فى أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا ، فاللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك مما لا نعلمه ، وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وحيد عبد السلام بالى



الفصل الأول

الجن حقيقة لاخرافة

الجن حقيقة لا خرافة

● الإيمان بالغيب :

إن من أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب ، بل هو أول صفة وصف الله تبارك وتعالى بها المتقين فى كتابه حيث قال ﴿ الٓمٓ . ذلكَ الكتابُ لاَ رَيْبَ فيهِ هُدًى لِلْمُتقينَ . الذينَ يُؤمنونَ بالغيبِ وَيُقِيمونَ الصَّلاةَ ومما رزقناهُمْ ينفِقُونَ ﴾[1]

ولذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالغيب إيمانًا لايساوره ريب ولا يعتريه شك ، والغيب هو ما غاب عنا وأخبرنا الله عز وجل به أو رسوله ﷺ كما قال ابن مسعود رضى الله عنه[2]

والجن من الغيب الذى يجب أن نؤمن به حيث تضافرت الأدلة على وجوده قرآنًا وسنة .

● فمن الأدلة القرآنية : -

١ - ﴿ وَإِذْ صَرفنَا إليكَ نَفَرًا مِنَ الجنِّ يستمِعُونَ القُرآنَ ﴾[3]

٢ - ﴿ يَامعشرَ الجنِّ والإنسِ ألَمْ يأتِكُمْ رُسُلٌ منكم يَقُصُّونَ عليكُمْ آياتى

---

(١) سورة البقرة من الآية ١ : ٣ .

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٤١) .

(٣) سورة الأحقاف الآية (٢٩) .

وَينذِرونَكُمْ لِقَاءَ يومكم هَذَا ﴾[4]

٣ ـ ﴿يَا مَعْشَرَ الجنِّ والإنْسِ إنِ استطعتم أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أقطَارِ السَّماواتِ والأرضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذونَ إلاَّ بِسُلطَانٍ ﴾[5]

٤ ـ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أنه استمعَ نَفَرٌ من الجنّ فقالوا إنَّا سمعنا قُرآنًا عَجبًا ﴾[6]

٥ ـ ﴿ وَأَنَّهُ كانَ رجالٌ من الإنسِ يعوذُونَ برجالٍ من الجنِّ فزادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[7]

● **ومن أدلة السنة :**

١ ـ روى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن . قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وسألوه عن الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف لدوابكم . فقال رسول الله ﷺ فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم »[8] .

٢ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال. قال لى رسول الله ﷺ: «إنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة

---

(٤) سورة الأنعام الآية (١٣٠) .

(٥) سورة الرحمن الآية (٣٣) .

(٦) سورة الجن الآية (١) .

(٧) سورة الجن الآية (٦) .

(٨) مسلم (٤ / ١٧٠ نووى) .

فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة »[٩]

رواه البخارى ومالك والنسائى وابن ماجة .

٣ — وفى الصحيحين . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبى ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبًا يهدى إلى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحدًا فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن[١٠] .

والأدلة على ذلك كثيرة وستجدها بين طيات هذا البحث إن شاء الله .

● **عدم الرؤية ليس دليلًا :**

إن عدم رؤية الجن لا يدل على عدم وجودها فكم من شيء لا نراه وهو موجود

---

(٩) رواه البخارى (٦ / ٣٤٣ فتح) ومالك (١ / ٦٨) والنسائى (٢ / ١٢) وابن ماجة (١ / ٢٣٩) .

(١٠) رواه البخارى (٢ / ٢٥٣ فتح) ومسلم (٤ / ١٦٨ نووى) .

فهذا هو التيار الكهربائي لا نراه وهو يسير في السلك ولكننا نستدل عليه بآثاره في المصباح وغيره . وها هو الهواء الذى نعيش به ونتنفس منه لا نراه ولكننا نحس به .

بل إن الروح التى هى قوام حياتنا بها نعيش وبدونها نموت لا نراها ولا نعرف كنهها ورغم ذلك نؤمن بوجودها .

● مم خلقت الجن ؟

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل دلالة قاطعة على أن الجن خلقوا من النار .

قال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الجانَّ مِنْ مَارجٍ من نَارٍ ﴾[١١] قال ابن عباس : ﴿ من مارج من نار ﴾ من خالص النار . وفى رواية أخرى عنه من طرف لهبها[١٢] .

وقال تعالى : ﴿والجانَّ خَلقنَاهُ من قَبْلُ من نَارِ السَّمُومِ﴾[١٣]

وقال إبليس : ﴿أنَا خيرٌ منه خَلقتَنى من نَارٍ وخلقتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[١٤] فإن قيل كيف تجعل قول إبليس دليلًا مع أنه يمكن أن يكذب . نقول : إن الدليل ليس فى القول نفسه وإنما فى إقرار الله تبارك وتعالى إياه على ذلك لأن الله تعالى لا يقر باطلًا .

وروى مسلم وأحمد رحمهما الله عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم »[١٥]

---

(١١) سورة الرحمن الآية (١٥) .
(١٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٧١) .
(١٣) سورة الحجر الآية (٢٧) .
(١٤) سورة الأعراف الآية (١٢) .
(١٥) رواه مسلم (١٨ / ١٢٣ نووى) .

● إذا كانت الجن مخلوقة من النار فكيف يعذب كافرهم بالنار ؟

هذا سؤال طالما تردد على ألسنة الكثيرين ولكن لو تفكروا قليلًا لعقلوا وفهموا: فكلنا نعلم أن الإنسان خلق من طين ولكنه الآن ليس طينًا بل أصله فقط هو الطين.

وكذلك الجن خلقت من نار ولكنها الآن ليست نارًا والأدلة على ذلك كثيرة .

● منها ما رواه النسائى بإسناد صحيح على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه . قال رسول الله ﷺ : « حتى وجدت برد لسانه على يدى » .

فمن هذا الحديث يتبين أن الجن الآن ليست نارًا إذ لو كانت كذلك ما وجد رسول الله ﷺ للسان الشيطان بردًا .

● ومنها قول رسول الله ﷺ «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى . . . . »[١٦] رواه مسلم وسيأتى بتمامه .

● وما رواه مالك فى موطئه عن يحيى بن سعيد مرسلًا قال «أسرى برسول الله ﷺ فرأى عفريتًا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله ﷺ رآه فقال له جبريل : أفلا أعلمك كلمات إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه . . . . » الحديث والشاهد من هذين الحديثين أن إبليس لو كان باقيًا على ناريته ما احتاج إلى أن يأتى بشهاب أو شعلة من نار .

● ومنها قول النبى ﷺ « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم »[١٧] متفق عليه فلو كان باقيًا على ناريته لأحرق الإنسان .

---

(١٦) رواه مسلم (٥ / ٣٠ نووى)
(١٧) البخارى (٤ / ٢٨٢ فتح) ومسلم (١٤ / ١٥٥ نووى) .

فإن قيل إن المقصود بهذا الحديث هو وسوسة الشيطان . نقول : اتفق علماء الأصول على أنه لا يجوز صرف الكلام عن ظاهره إلا بقرينة . وأين القرينة هنا ؟

– وأضف إلى ذلك أن الإنسان خلق من طين ويمكن أن يعذب به كما أنه خلق أيضًا من ماء ويمكن أن يعذب به .

والأحسن من هذا وذاك أن نقول : إن الله على كل شيء قدير .

●أنواع الجن :

عن أبى ثعلبة الخشنى: قال : قال رسول الله ﷺ : الجن ثلاثة أصناف :

صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء . وصنف حيات وعقارب ، وصنف يحلون[١٨] ويظعنون

رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح « صحيح الجامع ٣/ ٨٥ »[١٩]

●مساكن الجن :

الجن يفضلون الأماكن الخالية من الإنس كالصحراوات ومنهم من يسكن المزابل والقمامات ومنهم من يسكن مع الإنس .

ولذا كان رسول الله ﷺ يخرج إلى الصحراء فيدعوهم إلى الله يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم أمور دينهم وقد تكرر هذا كثيرًا كما ثبت فى البخارى ومسلم من حديث ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما .

ويسكنون المزابل والقمامات لأنهم يأكلون فضلات طعام الإنس كما ثبت عند مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم .

---

(١٨) أى يقيمون ويرتحلون .

(١٩) نقلا عن عالم الجن والشياطين / ٨ .

قال الحافظ : وقد روى ابن أبى الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين . من صغار التابعين قال : ما من أهل بيت إلا وفى سقف بيتهم من الجن وإذا وضع الغداء نزلوا فتغدوا معهم والعشاء كذلك أ . هـ[٢٠]

قلت : ورواه أبو بكر بن عبيد فى مكايد الشيطان عن يزيد بلفظ « ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع غداؤهم نزلوا فتغدوا معهم وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم »

والجن تسكن الخلاء أيضاً فقد ورد عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال : (إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث)* .

ومعنى محتضرة : أى يحضرها الجن

قلت : وقد سألت جنياً مسلماً : هل تسكن فى الخلاء ؟

قال : لا

قلت : ولكن قد ورد أن الجن تسكن الخلاءات والمراحيض .

قال : نعم ولكن هذا خاص بكفار الجن لأنهم يفضلون الأماكن النجسة ، والمواطن القذرة .

قلت : ولعل هذا الكلام صحيح فقد لاحظت أن كفار الجن يتضايقون من الروائح الطيبة خاصة رائحة المسك .. بينما الجن المسلمون يحبونها كمسلمى الإنس تماماً .

والجن تسكن الشقوق والجحور فقد روى النسائى بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبى ﷺ قال : (لا يبولن أحدكم فى جحر) .

---

(٢٠) فتح البارى (٦/ ٣٤٥) .

* رواه أبو داود فى كتاب الطهارة باب ٣ ، والنسائى فى كتاب الطهارة باب ١٧ ، وابن ماجه فى الطهارة باب ٩ ، والإمام أحمد فى مسنده (٤ / ٣٦٩) وهو صحيح .

قالوا لقتادة : وما يكره من البول فى الجحر ؟

قال : يقال إنهامساكن الجن° °

والجن تسكن أعطان الإبل فقد ورد أنها مأوى الشياطين كما فى صحيح مسلم وغيره .

● هل الجن يأكلون ويشربون ؟

إن الأحاديث الصحيحة صريحة فى أن الجن يأكلون ويشربون ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان يحمل مع النبى ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته بينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة . فقال : أبغنى أحجارًا أستنفض بها ، ولا تأتنى بعظم ولا بروثة . فأتيته بأحجار أحملها فى ثوبى حتى وضعت إلى جنبه ، ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن وأنه أتانى وفد جن نصيبين — ونعم الجن — فسألونى الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعمًا[٢١]

● روى مسلم من حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله[٢٢] .

● روى مسلم فى صحيحه عن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع النبى ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده . وإنا حضرنا معه مرة طعامًا فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده رسول الله

° رواه أبو داود كتاب الطهارة باب ١٦ ، ٢٩ ، النسائى فى الطهارة باب ٢٩ والإمام أحمد فى مسنده (٥ / ٨٢) والحديث صحيح وقد أثبت أبو زرعة وأبو حاتم سماع قتادة من عبد الله ابن سرجس .

(٢١) البخارى (٧ / ١٧١ فتح) .

(٢٢) مسلم (١٣ / ١٩١ نووى) .

ﷺ ثم قال : إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها ، فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يدها[٢٣] وزاد مسلم فى رواية « ثم ذكر اسم الله وأكل »

قلت : ومعنى تدفع : أى تجرى بسرعة كأن شيئًا يدفعها من خلفها .

وقوله : إن يده أى الشيطان فى يدى أى رسول الله ﷺ مع يدها أى الجارية.

● وفى صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبى ﷺ يقول :« إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء »[٢٤]

وقوله قال الشيطان :أى لإخوانه من الشياطين .

– وقد اختلف فى أكل الجن وشربهم على ثلاثة أقوال :

(الأول) أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول باطل لا دليل عليه.

(الثانى) أن صنفًا منهم يأكلون ويشربون وصنفًا لا يأكلون ولا يشربون وهؤلاء استدلوا بما رواه ابن عبد البر عن وهب بن منبه قال : الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالى والغول والقطرب ا هـ أورده الحافظ فى الفتح[٢٥]

واستدلوا أيضًا بحديث أبى ثعلبة الخشنى وقد مر فى أنواع الجن . قلت : وهذا محتمل .

---

(٢٣) مسلم (١٣ / ١٩٠ نووى) .

(٢٤) مسلم (١٣ / ١٩٠ نووى) .

(٢٥) فتح البارى (٦ / ٣٤٥) .

(الثالث) أن جميعهم يأكلون ويشربون . قلت : وهذا أكثر احتمالًا من الذى قبله بل هذا الذى تدل عليه وتؤيده الأحاديث التى مرت معنا فالله أعلم .

أما حديث ابن مسعود فقد رواه مسلم بلفظ « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما »[٢٦] . ورواه أبو داود وغيره بلفظ « كل عظم لم يذكر اسم الله عليه » .

فإن لم يكن الحديث انقلب على الراوى فيمكن الجمع بأن رواية مسلم خاصة بالجن المسلمين ورواية أبى داود خاصة فى حق الشياطين والله تعالى أعلم بالصواب .

الشيطان له قرون :

عن عمرو بن عنبسة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الشمس تطلع بين قرنى شيطان ، وتغرب بين قرنى شيطان)*

● الجن يتشكلون ويتصورون :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آتٍ، فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إنى محتاج وعلىّ عيال ولى حاجة شديدة قال: فخليت عنه فأصبحت فقال النبى ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال : قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله قال : أما إنه كذبك سيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود . فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : دعنى فإنى محتاج وعلىّ عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله . فأصبحت فقال رسول الله ﷺ يا

---

(٢٦) مسلم (٤ / ١٧٠ نووى) .

* رواه البخارى – كتاب بدء الخلق باب (١١) ، ومسلم كتاب المسافرين حديث (٢٩٠ ، ٢٩٤) .

أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله . قال : أما إنه كذبك وسيعود . فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود .قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هن ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّوم ﴾ حتى تختم الآية فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله .

فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله . قال : ما هى ؟ قلت : قال لى إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّومُ ﴾ وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير-فقال النبى ﷺ : أما أنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب مذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قال : لا ، قال : ذاك شيطان[٢٧] . رواه البخارى ، معلقًا .

قال الحافظ : وفى حديث أبى بن كعب عندالنسائى: أنه كان له جرن فيه تمر وأنه كان يتعاهده فوجده ينقص فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم فقلت له : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل جنى. وفيه أنه قال له : بلغنا أنك تحب الصدقة وأحببنا أن نصيب من طعامك ، قال : فما الذى يجيرنا منكم ؟ قال : هذه الآية آية الكرسى فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « صدق الخبيث » ثم استدل الحافظ بحديث أبى سعيد المتقدم على أن الشيطان يمكن أن يتصور ويتشكل فتمكن رؤيته وأن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف : ٢٧) مخصوص بما إذا كان على صورته التى خلق عليها ا هـ .

(٢٧) رواه البخارى (٤/ ٤٨٧) ، (٦/ ٣٣٥)، (٩/ ٥٥ فتح) معلقا تعليقًا مجزومًا به .

ثم قال فى موضع آخر : وروى البيهقى فى « مناقب الشافعى »بإسناده عن الربيع سمعت الشافعى يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبيا »

قال : وهذا محمول على من يدعى رؤيتهم على صورهم التى خلقوا عليها ، وأما من ادعى أنه يرى شيئًا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوانات فلا يقدح فيه ، وقد تواردت الأخبار بتطورهم فى الصور ا هـ[٢٨] .

وقال النبى ﷺ (الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بنى إسرائيل)*

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (على ذروة كل بعير شيطان فامتهنوهن بالركوب فإنما يحمل الله تعالى)** .

وعن أبى قلابة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : (لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها ، ولكن خفت أن أبيد أمة ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم فإنه جنّها أو من جنّها)*** .

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « إذا قام أحدكم يصلى فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قلت : يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر قال : يا ابن أخى سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى فقال : الكلب الأسود شيطان »[٢٩]

---

(٢٨) فتح البارى (٤ / ٤٨٩) .

* رواه ابن حبان والطبرانى فى الكبير وابن أبى حاتم فى العلل ، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٤ / ٤٣٩) رقم (١٨٢٤) .

** رواه الحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤ / ٣٨) هـ

*** رواه مسلم فى كتاب المساقاة حديث رقم (٤٧)

(٢٩) رواه مسلم (٤ / ٢٢٦ نووى) والنسائى (٢ / ٦٤) وابن ماجة (١ / ٣٠٦) والدارمى (١ / ٣٢٩) .

والشاهد من هذا الحديث هو قوله : « الكلب الأسود شيطان » .

قال ابن تيمية رحمه الله : الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيرًا ، وكذلك بصورة القط الأسود لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة ا هـ[٣٠] .

ولقد تصور إبليس يوم بدر بصورة سراقة بن مالك سيد بنى مدلج ، وجاء مع المشركين بجنده قال للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها فى وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه وكانت يده فى يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولى مدبرًا وشيعته . فقال الرجل : يا سراقة أتزعم أنك لنا جار فقال : إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة ا هـ قاله ابن عباس[٣١]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والجن يتصورون فى صور الإنس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب وغيرها وفى صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفى صور الطير وفى صور بنى آدم ا هـ[٣٢] .

● **كيف تتشكل الجن ؟**

قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء :« ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور ، وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضروبًا من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة ، فيقال إنه قادر على التصوير والتخييل على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله الله تعالى عن صورته إلى صورة أخرى بجرى العادة وأما إنه يصور نفسه فذلك محال لأن انتقالها عن صورة إلى صورة إنما يكون بنقض البنية وتفريق

---

(٣٠) رسالة الجن (٤١) .

(٣١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٧) .

(٣٢) رسالة الجن (٣٢) .

الأجزاء وإذ انتقضت بطلت الحياة » ا هـ[٣٣]

قلت : وهذا كلام جيد ولكنه يفتقر إلى دليل . ويمكن أن يستدل له بما رواه ابن أبى شيبة « أن الغيلان ذكروا عند عمر بن الخطاب فقال : إن أحدًا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التى خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا » قال الحافظ إسناده صحيح[٣٤] قلت : ورواه ابن أبى الدنيا أيضًا بإسناد حسن .

وأما ما رواه ابن أبى الدنيا عن جابر قال « سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان قال هم سحرة الجن » فسنده ضعيف جدا فيه ثلاث علل ليس هذا محل شرحها .

وهذا لا ينافى ما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال « لا عدوى ولا طيرة ولا غول »[٣٥] لأنه لا ينفى وجود الغيلان ، وإنما ينفى ما كانت تتوهمه العرب من أن الغيلان تستطيع أن تضل الناس .

قال النووى رحمه الله : قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات ، وهى جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولاً أى تتلون تلونًا ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبى ﷺ ذلك

وقال آخرون : ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها . قالوا : ومعنى لا غول أى لا تستطيع أن تضل أحدًا

قال : ويشهد له حديث آخر « لا غول ولكن السعالى » قال العلماء : السعالى بالسين المفتوحة والعين المهملتين ، وهم سحرة الجن أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل[٣٦] ا هـ

---

(٣٣) آكام المرجان (١٩) .
(٣٤) فتح البارى (٦ / ٣٤٤) .
(٣٥) رواه مسلم (١٤ / ٢١٧ نووى) .
(٣٦) شرح مسلم (١٤ / ٢١٧) .

تنبيه : لا حجة لمن ضعف حديث جابر هذا بحجة أنه من طريق أبى الزبير عن جابر وأبو الزبير مدلس .

نعم أبو الزبير مدلس ولكنه صرح بالسماع فى الطريق الرابعة عند مسلم فانتفى احتمال تدليسه فالحديث صحيح والحمد لله

روى مسلم فى صحيحه : عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال : دخلت على أبى سعيد الخدرى . فوجدته يصلى . فجلست أنتظره حتى قضى صلاته . فسمعت تحريكًا تحت سريرٍ فى بيته فإذا حيَّة فقمت لأقتلها . فأشار أبو سعيد أن اجلس . فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار . فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت . نعم . قال : إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس . فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق . فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه . فقال : يا رسول الله ائذن لى أحدث بأهلى عهدًا . فأذن رسول الله ﷺ . وقال « خذ عليك سلاحك . فإنى أخشى عليك بنى قريظة » فانطلق الفتى إلى أهله . فوجد امرأته قائمة بين البابين . فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة فقالت : لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما فى بيتك .فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه . فركز فيها رمحه . ثم فرح بها فنصبه فى الدار .

فاضطربت الحية فى رأس الرمح . وخر الفتى ميتا . فما يدرى أيهما كان أسرع موتا . الفتى أم الحية ؟ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال « إن بالمدينة جنًا قد أسلموا . فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام . فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان(٣٧) .

●هل من الجن والشياطين ذكور وإناث ؟

فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا دخل الخلاء قال « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث »(٣٨)

---

(٣٧) مسلم (١٤ / ٢٣٥ نووى) .

(٣٨) البخارى (١ / ٢٤٢ فتح) ومسلم (٤ / ٧٠ نووى) .

قال البخارى : وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز « إذا أراد أن يدخل »[٣٩] قال ابن الأثير : الخبث بضم الباء جمع الخبيث والخبائث جمع الخبيثة ، يريد ذكور الشياطين وإناثهم ا هـ[٤٠]

وقد مر معنا حديث أبى هريرة فى فضل آية الكرسى ، قال الحافظ فى شرحه للعبارة الأخيرة من هذا الحديث « إذا قلتها لا يقربك شيطان حتى تصبح » قال : وفى رواية أبى المتوكل « إذا قلتهن لا يقربك ذكر ولا أنثى من الجن » قال وفى رواية ابن الضريس من هذا الوجه « لا يقربك من الجن ذكر ولا أنثى صغير ولا كبير » ا هـ[٤١] قلت : ومن هذا يفهم أنه يوجد فى الجن ذكران وإناث والله أعلم بالصواب .

هل الجن مكلّفون ؟

نعم الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية كالإنس تماماً .

قال ابن عبد البر رحمه الله :

الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى : ﴿ **يا معشرَ الجنِّ والإنس ألم يأتِكُمْ رسلٌ منكم يقصُّون عليكم آياتى وينذرونكم لقاءَ يومِكُمْ هذا ..** ﴾* .

ولقوله تعالى : ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ أ. هـ** .

وقال فخر الدين الرازى رحمه الله : أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون . أ . هـ .

وقال القاضى عبد الجبار رحمه الله : لا نعلم خلافاً بين أهل النظر أن الجن مكلفون أ. هـ*** .

---

(٣٩) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب ما يقول عند الخلاء .

(٤٠) لسان العرب (٢ / ١٠٨٨) .

(٤١) فتح البارى (٤ / ٤٨٨) .

* سورة الأنعام الآية (١٣٠) .

** سورة الرحمن .

نقلاً من لقط المرجان (٧١) .

وقال السبكي في فتاويه : فإن قلت : إنهم مكلفون بشريعته ﷺ في أصل الإيمان ، أو في كل شيء ؟ بل في كل شيء لأنه إذا ثبت أنه – أي رسول الله ﷺ مرسل إليهم كما هو مرسل إلى الإنس ، والدعوة عامة ، والشريعة عامة – لزمهم جميع التكاليف التي توجد أسبابها فيهم إلا أن يقوم دليل على تخصيص بعضها .

فنقول : إنهم يجب عليهم الصلاة والزكاة إن ملكوا نصاباً بشرطه ، والحج وصوم رمضان وغيرها من الواجبات ويحرم عليهم كل حرام في الشريعة . أ . هـ(٤٢) باختصار .

● عقائد الجن ودياناتهم :

الجن كالإنس تمامًا في هذه الناحية فمنهم المسلم والنصراني واليهودي بل إن مسلميهم كمسلمي الإنس أيضًا قدرية وشيعة وأهل سنة وأهل بدعة وغير ذلك ومنهم الطائع والعاصي والتقي والفاجر .

وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا : ﴿ **وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحون وَمِنَّا دُونَ ذلك كُنَّا طَرَائِق قِددًا** ﴾ (الجن : ١١) قال ابن عباس : ﴿ **كُنَّا طَرَائِقَ قددًا** ﴾ أي منا المؤمن ومنا الكافر(٤٣) .

قال ابن تيمية : أي مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة . ا هـ(٤٤)

● هل مؤمنو الجن سيدخلون الجنة ؟

اتفق العلماء سلفًا وخلفًا على أن كفار الجن سيدخلون النار . واختلفوا هل مؤمنوهم سيدخلون الجنة أم لا ؟

قال الحافظ : على أربعة أقوال : (أحدها) نعم وهو قول الأكثر .

---

(٤٢) نقط المرجان (٩٣) .

(٤٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٣٠) . سورة الجن آية ١١ .

(٤٤) رسالة الجن (٢٧) .

(وثانيها) يكونون فى ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة .

(وثالثها) أنهم أصحاب الأعراف . (ورابعها) التوقف عن الجواب فى هذا . ا هـ[٤٥] .

قال ابن كثير : والحق أن مؤمنيهم كمؤمنى الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف ، وقد استدل بعضهم لهذا بقوله عز وجل ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ وفى هذا الاستدلال نظر وأحسن منه قوله جل وعلا : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولى أبلغ من الإنس فقالوا « ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد » فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم ا هـ[٤٦]

قلت : وهو يشير إلى ما رواه الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال : « مالى أراكم سكوتًا ، للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ إلا قالوا : ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد »[٤٧]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

وكافرهم - أى الجن - معذب فى الآخرة باتفاق العلماء . وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه فى الجنة .

قال : وقد روى أنهم يكونون فى ربض الجنة - يراهم الإنس من حيث لا يرونهم ، وهذا القول مأثور عن مالك والشافعى وأحمد وأبى يوسف ومحمد .
وقيل : إن ثوابهم النجاة من النار وهو مأثور عن أبى حنيفة . أ . هـ* .

---

(٤٥) فتح البارى (٦ / ٣٤٦) .
(٤٦) تفسير ابن كثير (٤/١٧١) .
(٤٧) رواه الترمذى (٥ / ٧٣) والبزار ، والحاكم ، ورواه ابن جرير عن ابن عمر وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥ / ٣١) برقم (٥٠١٤) .
* مجموع الفتاوى (١٩ / ٣٨) ط السعودية

● **الجن تخاف من الإنس :**

روى ابن أبى الدنيا عن مجاهد قال : بينا أنا ذات ليلة أصلى إذ قام مثل الغلام بين يدى قال : فشددت عليه لآخذه فقام فوثب خلف الحائط حتى سمعت وقعته فما عاد إلىّ بعد ذلك .

قال مجاهد : إنهم يهابونكم كما تهابونهم .

وروى أيضًا عن مجاهد قال : الشيطان أشد فرقًا – أى خوفًا – من أحدكم منه فإن تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ولكن شدوا عليه فإنه يذهب .

وقال الحافظ أبوبكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندى : حدثنا أحمد بن بكار بن أبى ميمونة حدثنا غياث عن حصين عن مجاهد قال : كان الشيطان لا يزال يتزيا لى إذا قمت إلى الصلاة فى صورة ابن عباس قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندى سكينًا فتزيا لى فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة فلم أره بعد ذلك .

والحافظ الباغندى قال عنه الحافظ ابن حجر : مشهور بالتدليس مع الصدق والأمانة(٤٨) .

قلت : وقد صرح هنا بالتحديث فأمن تدليسه .

الجن تحسد الإنس :

قال ابن القيم رحمه الله : العين عينان : عين إنسية وعين جنية فقد صح (٤٩) عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة » قال الحسين بن مسعود الفراء : سفعة أى نظرة يعنى من الجن ا هـ(٥٠) قلت : والحديث أخرجه الشيخان .

---

(٤٨) طبقات المدلسين (٣٢) .
(٤٩) رواه البخارى (١٠/ ١٩٩ فتح) ومسلم (١٤ / ١٨٥ نووى) .
(٥٠) الطب النبوى (١٢٩) .

وقد أخرج الترمذى وحسنه والنسائى من حديث أبى سعيد « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوّذات فأخذ بها وترك ما سواها »[٥١]

ومن هنا يتضح جليًا أنه يمكن أن يحسد الجن إنسيًا . وأما التداوى من ذلك فسنذكره إن شاء الله فى الكتاب الآخر[٥٢] .

هل الجن يتناكحون ويتناسلون ؟

قال تعالى : ﴿ **وإذ قلنا لِلْمَلائكةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسجَدُوا إلا إبليس كانَ من الجنِّ ففسَقَ عن أمرِ ربه أفتتخِذُونَهُ وذريَّتَهُ أولياء من دُونى وهُمْ لكُمْ عدوٌّ بِئْسَ للظالمين بَدَلًا** ﴾[٥٣]

قال القاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى : وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية ا هـ[٥٤]

واستدل بعض العلماء على جواز تناكح الجن بقوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قبلهم وَلَا جَانٌّ** ﴾[٥٥]

وعند البيهقى من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن نفرًا من الجن خمسة عشر بنى إخوة وبنى عم يأتونى الليلة أقرأ عليهم القرآن »

أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه أنه سئل عن الجن هل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون ؟

فقال : هم أجناس : فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يموتون ولا يتوالدون .

---

(٥١) رواه الترمذى (٣ / ٢٦٦) والنسائى (٨ / ٢٧١) .
(٥٢) الصارم البتار فى التصدى للسحرة الأشرار .
(٥٣) سورة الكهف الآية (٥٠) .
(٥٤) آكام المرجان (٣٣) .
(٥٥) سورة الرحمن الآية (٥٦) .

ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون أ. هـ° .

الجن تشهد للمؤذن يوم القيامة : —

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له « إنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة »(٥٦)

ولذلك تجد الشيطان لعنه الله إذا سمع الأذان جرى بعيدًا وأحدث ضراطًا حتى لا يسمع النداء لأنه لو سمعه لشهد للمؤذن يوم القيامة وهو عدو المؤمن فكيف يشهد لعدوه .

روى مالك والبخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول : اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى »(٥٧) وهذا لفظ البخارى .

متى تنتشر الشياطين ؟

فى الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « إذا كان جنح الليل — أو أمسيتم — فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقا وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو

لقط المرجان (٤٤)

(٥٦) رواه البخارى (٦/٣٤٣ فتح) والنسائى (٢/١٢) وابن ماجة (١/٢٣٩) .

(٥٧) رواه البخارى (٢/ ٨٤ فتح) ومسلم (٤ / ٩١ نووى) والنسائى (٢/ ٢٢) والدارمى (١/ ٢٧٣) ومالك (١/ ٦٩) .

أن تعرضوا عليها شيئًا وأطفئوا مصابيحكم »[٥٨] .

والإيكاء : هو ربط فىّ السقاء ، وتخمير الآنية أى تغطيتها .

قلت : فى هذا الحديث خمسة أوامر : كف الصبيان وإغلاق الأبواب وإيكاء القرب وتخمير الآنية وذكر اسم الله عليها وإطفاء المصباح عند النوم .

فأما الأمران الأول والثانى فقد بين النبى ﷺ علتهما فى هذا الحديث .

وأما الثالث والرابع فبين علتهما الرواية الأخرى فى الصحيحين أيضًا أن رسول الله ﷺ قال : « غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاءً ولا يفتح بابًا ولا يكشف إناءً فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا ويذكر اسم الله فليفعل[٥٩] .

أما الأمر الخامس فيبين علته الحديث الذى رواه أبو داود وصححه الحاكم وابن حبان عن ابن عباس قال : « جاءت فأرة فجرت الفتيلة فألقتها بين يدى النبى ﷺ على الخمرة التى كان قاعدًا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم . فقال النبى ﷺ : « إذا نمتم فأطفئوا سراجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم »

قال الحافظ : فى هذا الحديث بيان الحامل للفأرة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهى النار أعاذنا الله بكرمه من كيد الأعداء إنه رؤوف رحيم ا هـ[٦٠] .

وفى صحيح مسلم عن جابر مرفوعًا « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء »[٦١] والفواشى : المال المنتشر كالإبل والبقر

---

(٥٨) رواه البخارى (١٠ / ٨٨ فتح) ومسلم (١٣ / ١٨٥ نووى) .
(٥٩) رواه البخارى (٦ / ٣٥٠ فتح) ومسلم (١٣ /١٨٤ نووى) .
(٦٠) فتح البارى (١١ / ٨٦) .
(٦١) رواه مسلم (١٣ / ١٨٦ نووى) .

وغيرها .

قال ابن الجوزى : والحكمة فى انتشارهم حينئذ أن حركتهم فى الليل أمكن منها لهم فى النهار لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد ولهذا قال فى حديث أبى ذر « الكلب الأسود شيطان » ا هـ نقله عنه الحافظ فى الفتح[٦٢].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان أبى ينام نصف النهار شتاءً أو صيفًا ويأخذنى بذلك ويقول : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قيلوا فإن الشياطين لا تقيل . قلت ورواه أبو نعيم مرفوعًا وحسَّن الألبانى سنده[٦٣] .

بعض الحيوانات ترى الشياطين :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا »[٦٤] متفق عليه .

إخبار الجن بمكان رسول الله ﷺ :

قال ابن إسحاق حُدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك ؟ قالت : قلت : لا أدرى والله أين أبى . قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشًا خبيثًا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى ثم انصرفوا . قالت : فمكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول :

---

(٦٢) فتح البارى (٦ / ٣٤٢) .
(٦٣) رواه أبو نعيم عن أنس مرفوعًا وحسنه الألبانى فى الصحيحة برقم (١٦٤٧) .
(٦٤) رواه البخارى (٦ / ٣٥٠ فتح) ومسلم (١٧ / ٤٧ نووى) .

جزى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائه　　رفيقين حَلَّا خيمتى أُمِّ معبد
هما نزلَا بالبرِّ ثم تروَّحا　　فأفلحَ مَنْ أمسى رفيقَ محمد
ليهن بنى كعب مكانَ فتاتهم　　ومقعدها لِلْمؤمنين بمرْصَد(٦٥)

صراخ الشيطان يوم بيعة العقبة : ـ

قال ابن إسحاق فى حديثه عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب ابن مالك قال : لما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجباجب ـ أى المنازل ـ هل لكم فى مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم قال : فقال رسول الله ﷺ « هذا أزب العقبة . هذا ابن أزيب » قال رسول الله ﷺ : « أتسمع أى عدو الله ؟ أما والله لأتفرغن لك »(٦٦)

قال فى اللسان : رجل مذمم أى مذموم جدا »(٦٧) .

قلت والصباء جمع صابئ وهو التارك لدينه ويقصد رسول الله ﷺ والمسلمين ، ويريد الشيطان لعنه الله أن يعلم كفار قريش ببيعة العقبة ليتداركوا الأمر قبل انتشاره ولكن الله أرغم أنف الشيطان وأظهر دين الإسلام على كل الملل والأديان .

استراق الشياطين السمع من السماء :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخبرنى رجل من أصحاب النبى ﷺ أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبى ﷺ رُمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : (ماذا كنتم تقولون فى الجاهلية ؟)

قالوا : كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم .

قال رسول الله ﷺ : (فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا

---

(٦٥) البداية والنهاية (٣ / ١٨٩) .
(٦٦) البداية والنهاية (٣ / ١٦٤) .
(٦٧) لسان العرب (٣ / ١٥١٦) .

تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبَّح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فيخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ، ويرمون بما جاءوا به على وجهه ، فهو حق ، ولكنهم يقذفون فيه فيزيدون)* .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثون بالشيء فنجده حقاً قال : (تلك الكلمة الحق يخطفها الجنى ، فيقذفها فى أذن وليه ، ويزيد فيها مائة كذبة)** .

هل يمكن أن يسلم القرين ؟

يقول الدكتور الأشقر «وقد يصل الأمر أن يؤثر المسلم على قرينه الملازم له فيسلم» أخرج أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه عن ابن مسعود[٦٨] قال : قال رسول الله ﷺ :« ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا : وإياك يا رسول الله قال : وإياى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير » ا هـ[٦٩] .

قلت : وفيما قاله الدكتور الأشقر - حفظه الله - نظر لأن كلامه يشعر بأن أى مسلم يمكن أن يؤثر على قرينه فيسلم بل هو صريح فى ذلك ولكن الأمر غير ذلك لأن الخبر ظاهره اختصاص رسول الله ﷺ بذلك فمن ادعى العموم فعليه الدليل ولا دليل فيما أعلم .

ولذا لما كان عمر رضى الله عنه قوى الإيمان راسخ العقيدة شديدًا فى دينه

---

* رواه مسلم فى كتاب السلام حديث ١٢٤ ، وأحمد فى مسنده (١ / ٢١٨) .

** أخرجه البخارى فى الطب - باب (٤٦) وفى التوحيد - باب (٥٧) ، ومسلم فى السلام حديث ١٢٢ - ١٢٤ ، وأحمد فى مسنده (١ / ١٢٨ ، ٦ / ٨٧) والبيهقى فى الدلائل (٢ / ٢٣٥) .

(٦٨) رواه مسلم (١٧ / ١٥٧ نووى) .

(٦٩) عالم الجن والشياطين .

كان غاية أمره أن يخاف منه الشيطان ولكن لم يستطع أن يؤثر عليه فيسلم .

ثم لو أثر مسلم – غير النبى ﷺ – على شيطانه فأسلم لانتفت حكمة الاختبار والابتلاء .

نعم يمكن أن يضعف المؤمن شيطانه بكثرة الذكر والطاعات وقراءة القرآن ويمكن أن يستأنس لذلك بما جاء عن أبى هريرة مرفوعًا : « إن المؤمن لينصى شيطانه كما ينصى أحدكم بعيره فى السفر » .قال الهيثمى رواه أحمد وفيه ابن لهيعة . اهـ(٧٠) .

قلت : وفيه أيضًا موسى بن وردان وله أوهام(٧١) . وأضف إلى ذلك أن عبد الله بن لهيعة لم يصرح بالتحديث وقد رماه ابن حبان بالتدليس فقال «كان صالحًا ولكنه يدلس عن الضعفاء »(٧٢) فهذه علة أخرى .

تصفيد الشياطين فى رمضان :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين)* .

وعنه رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ..)** .

قال العلامة محمد بن مفلح رحمه الله :

الشياطين تسلسل وتغل فى رمضان على ظاهر الحديث أو المراد مردة الشياطين كما فى هذا اللفظ ، وكذا جزم به أبو حاتم ابن حبان وغيره من أهل العلم ، فليس فى ذلك إعدام الشر بل قلة الشر لضعفهم .

---

(٧٠) مجمع الزوائد (١ / ١١٦) .

(٧١) تقريب التهذيب (٢ / ٢٨٩) .

(٧٢) طبقات المدلسين (٤٠) .

* متفق عليه

** رواه الترمذى فى كتاب الصوم باب (١) وحسنه ، والنسائى فى كتاب الصيام باب (٥) ، وابن ماجه فى الصيام باب (٢) وأحمد فى مسنده (٢ / ٢٩٢) .

قال : وقد أجرى الإمام أحمد هذا على ظاهره قال عبد الله بن الإمام أحمد : قلت لأبى قد نرى المجنون يصرع فى شهر رمضان !؟

قال : هكذا جاء الحديث ولا تكلم فى ذلك .

قال فإن أصل أحمد أن لا يتأول عن الأحاديث إلا ما تأوله السلف ، ومالم يتأوله السلف لا يتأوله أ . هـ* .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (أعطيت أمتى خمس خصال لم تعطهن أمة قبلهم :

– خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

– وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا .

– ويزين الله كل يوم جنته ، ثم يقول : يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنه المؤنة والأذى ويصيروا إليك .

– وتصفد فيه مردة الشياطين لا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه فى غيره .

– ويغفر لهم فى آخر ليلة .

قيل : يا رسول الله أهى ليلة القدر ؟ قال : لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله** .

الذبح للجن محرم :

اتفق العلماء على أن الذبح للجن محرم ، بل هو شرك لأنه ذبح لغير الله فلا يجوز لمسلم أن يأكل منه فضلا عن أن يفعله ، ومع ذلك فإن الجهال فى كل زمان ومكان يقومون بهذا الفعل الخبيث فهذا يحيى بن يحيى يقول : قال لى وهب استنبط بعض الخلفاء عينًا وأراد إجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوّروا ماءها فأطعم ذلك ناسًا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال أما إنه قد ذبح ما لم يحل له وأطعم الناس ما لا يحل لهم نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن ا هـ[٧٣] .

---

* مصائب الإنسان (١٤٤) .

** رواه أحمد وقال ابن مفلح فى مصائب الإنسان (١٤٥) : اسناده حسن .

(٧٣) آكام المرجان (٧٨) .

قلت : وابن شهاب هذا هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى الإمام الحافظ الفقيه العالم شيخ الإمام مالك .

وقال العلامة القاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى : ونقلت عن خط العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الحنبلى(٧٤) . قال وقد وقعت هذه الواقعة بعينها فى مكة سنة إجراء العين بها فأخبرنى إمام الحنابلة بمكة وهو الذى تم إجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه خليفة بن محمود الكيلانى قال: لما وصل الحفر إلى موضع ذكره خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصرعًا لا يتكلم فمكث كذلك طويلًا فسمعناه يقول يا مسلمين ألا يحل لكم أن تظلمونا؟ قلت: أنا له وبأى شيء ظلمناكم قال: نحن سكان هذه الأرض ولا والله ما فيهم مسلم غيرى وقد أرسلونى إليكم يقولون لا ندعكم تمرون بهذا الماء فى أرضنا حتى تبذلوالنا حقنا، قلت: ما حقكم؟ قال: تأخذون ثورًا فتزينونه بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه فى بئر عبد الصمد وشأنكم باقيه ، وإلا فلا ندع الماء يجرى فى هذه الأرض أبدًا قلت: نعم أفعل قال: وإذا بالرجل قدأفاق يمسح وجهه وعينه ويقول: لا إله إلا الله أين أنا .

قال : وقام الرجل ليس به قلبه فذهبت إلى بيتى فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال : الحاج خليفة هنا ؟ قلت : وما تريد به قال : حاجة أقولها له قلت : قل لى الحاجة وأنا أبلغه إياها فإنه مشغول قال لى : قل له إنى رأيت البارحة فى النوم ثورًا عظيمًا قد زينوه بأنواع الحلى واللباس وجاءوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوا إلى أن خرج ورآه وقال نعم هو هذا ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه فى بئر .

قال : فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم فاشتروا ثورًا وزينوه وألبسوه وخرجنا به حتى انتهينا إلى موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه

---

(٧٤) هو ابن القيم رحمه الله .

وأطرافه ودمه فى البئر التى سماها قال . ولما وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا يدرى أين يذهب أصلًا ولا تدرى له عينًا ولا أصلًا قال : فما هو إلا أن طرحنا ذلك فى البئر قال : وكأنى بمن أخذ بيدى وأوقفنى على مكان وقال احفروا هذا قال : فحفرنا وإذا بالماء يموج فى الموضع وإذا طريقه منقورة فى الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها تسمع هديره فلم يكن إلا نحو أربعة أيام وإذا بالماء بمكة وأخبرنا من حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون فى البئر ماءً .

قال العلامة شمس الدين وهذا نظير عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها وإلقائها فى النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يد من أخاف الجن وقمعها عمر رضى الله عنه وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمرى يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه ولكن لكل زمان رجال . قال : وهذا الرجل الذى أخبرنى بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم اهـ[٧٥] .

قلت : وما زال الذبح للجن حتى الآن يقوم به الكهنة والسحرة الذين يتصلون بالجن .

فمن ذلك أننا نرى الجهال يذهبون إلى هؤلاء السحرة ليحلوا سحرًا أو ليعالجوا مصروعًا أو ما شابه ذلك ، فيطلبون منهم حيوانات بأوصاف معينة ثم يذبحونها ويلطخون المريض بدمها ثم يأمرون برميها فى بئر وأن لا يذكر اسم الله عليه أثناء الرمى وهذا هو الذبح للجن المنهى عنه وإن لم يتلفظ الذابح باسم الجن وإنما الأعمال بالنيات .

والذابح لغير الله ملعون ففى صحيح مسلم من حديث على بن أبى طالب

---

(٧٥) آكام المرجان (٧٩) .

رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله من ذبح لغير الله » .

الاستعاذة بالجن محرمة :

قال تعالى حاكيا عن الجن أنهم قالوا ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾

قال ابن كثير : « أى كنا نرى أن لنا فضلاً على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديًا أو مكانًا موحشًا من البرارى وغيرها كما كانت عادة العرب فى جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشىء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه فى جوار رجل كبير وزمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا أى خوفًا وإرهابًا ورعبًا وذعرًا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذًا بهم كما قال قتادة فزادوهم رهقًا أى إثمًا وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة . قال السدى : كان الرجل يخرج بأهله فيأتى الأرض فينزلها فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادى من الجن أن أضر أنا فيه أو مالى أو ولدى أو ماشيتى قال قتادة : فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك .

روى ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : كان الجن يفرقون – أى يخافون – من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد .

فكان الإنس إذا نزلوا واديًا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادى فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون ا هـ مختصر[٧٦]

قلت : والاستعاذه بالجن شرك وقد أبدلنا الله خيرًا منها فعن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك »[٧٧] رواه مسلم .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى

---

(٧٦) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٢٩) .

(٧٧) رواه مسلم (١٥ / ٣١ نووى) .

ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغنى البارحة قال : أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك »[٧٨]

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال : « يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد »[٧٩] حسنه الحافظ وهو كما قال فإن بقية قد صرح بالتحديث .

قال الخطابى : قول « ساكن البلد » هم الجن الذين هم سكان الأرض ، والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ولا منازل . قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين ا هـ قال النووى : والأسود الشخص ، فكل شخص يسمى أسود ا هـ[٨٠] .

وروى عن خريم بن فاتك أنه قال : أضللت إبلًا لى فخرجت فى طلبها حتى إذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتى ثم عقلتها ثم أنشأت أقول أعوذ بسيد هذا الوادى . أعوذ بعظيم هذا الوادى ثم وضعت رأسى على جمل فإذا بهاتف من الليل يهتف ويقول :

أَلَا فَعُذْ باللهِ ذى الجلالِ ... ثم اقرأْ آياتٍ منَ الأنفالِ
ووحِّد اللهَ وَلَا تُبَالى ... ما هولُ الجنِّ مِنَ الأهوالِ

فانتبهت فزعًا فقلت :

يا أيها الهاتفَ ما تقولُ ... أَرَشَدٌ عنك أَمْ تضليلُ

فأجابنى : —

هذا رسولُ اللهِ ذو الخيراتِ ... أرسله يدعُو إلى النجاةِ

---

(٧٨) رواه مسلم (١٧ / ٣٢ نووى) .
(٧٩) رواه أبو داود (٣ / ٣٤) .
(٨٠) الأذكار (١٩٤) .

وينزع الناسَ عن الهناتِ   يأمرُ بالصوم وبالصلاةِ[٨١]

وكان هذا سببًا فى إسلامه .

قال القرطبى : ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك ا هـ[٨٢]

الاستعانة بالجن محرمة :

طريقة السحرة والكهان تقوم أساسًا على الاستعانة بالجن والشياطين وهذا شرك لأنه استعانة بغير الله والأدهى من ذلك أن الشياطين لا تخدم الساحر حتى يكفر إما بقول أو بفعل وكلما كان الساحر أعصى لله كانت الشياطين منه أقرب وله أطوع . وكنا نسمع ونحن صغار أن رجلًا ساحرًا مشهورًا كان لا يقوم بسحره ولا تأتيه الشياطين حتى يصنع من المصحف حذاءً فيلبسه فى قدميه ويدخل به المرحاض . ولذلك كانت الشياطين تخدمه وتحضر له الشىء إلى بيته .

وهذا كفر صريح معلوم حتى لدى الساحر نفسه ولكن الأمر المحزن أن من السحرة من يكفر بالله وهو لا يدرى . فهذه العزائم التى يقولونها وتلك الطلسمات التى يكتبونها معظمها بل كلها شرك وكفر صريح ولكنها بحروف غير مفهومة وقد يدخلون فيها شيئًا من القرآن حتى يظن الجهال أنهم لا يستخدمون إلا القرآن .

ولقد رأيت كثيرًا من هذه العزائم وما رأيت عزيمة حتى الآن خالية من الشرك . والمقصود أن الساحر الذى ينطق بهذا يكفر وإن كان لا يعلم أنه كفر فتراه يصلى ويصوم وهو مشرك كافر والعياذ بالله فهذا الذى خسر دينه ودنياه ذلك هو الخسران المبين .

---

(٨١) آكام المرجان (١٢٤) .

(٨٢) تفسير القرطبى (١٩ / ١٠) .

هل الجن تسكن بيوت الإنس :

كثيرًا ما يشاع أن المكان الفلانى أو البيت الفلانى مسكون بالجن فهل هذا صحيح ؟

فى الحقيقة أن فى هذا الأمر حقًا وباطلًا أماجانب الحق فيه فهو أن هذا جائز ممكن وواقع مشاهد وأخبرت به الشريعة الغراء ، وقد مر بنا حديث الفتى الأنصارى الذى وجد جنًا فى بيته وقد تصور بصورة حية ، والحديث بطوله فى صحيح مسلم .

وقال عبد الله بن محمد بن القرشى حدثنا الحسن بن جهور حدثنى ابن أبى إلياس حدثنى أبو عباد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبى وقاص قال : بينا أنا بناءٍ عن دارى إذ جاءنى رسول زوجتى فقال أجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت : مه . فقالت : إن هذه الحية وأشارت إليها – كنت أراها بالبادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهى هى أعرفها بعينها .

قال : فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنك قد آذيتنى وإنى أقسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار(٨٣) .

وحكى ابن عقيل فى الفنون قال : كان عندنا بالظفر – يعنى من بغداد – دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقرئ – أى حافظ للقرآن – فاكتراها فارتقبنا فأصبح سالمًا فتعجب الجيران وسألوه فقال : لما بت بها صليت العشاء وقرأت شيئًا من القرآن وإذا شاب صعد من البئر فسلم على فهبت فقال : لا بأس عليك علمنى شيئًا من القرآن فسرى عنه – أى ذهب خوفه – ثم قلت هذه الدار كيف حديثها ؟ قال : نحن جن مسلمون نقرأ ونصلى وهذه الدار لا يكتريها إلا الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم قلت :

---

(٨٣) آكام المرجان (٧٥) .

ففى الليل أخافك فتجيء نهارًا قال : نعم قال : وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته[٨٤] . والأخبار فى هذا كثيرة وقد مر شيء منها .

أما جانب الباطل فهو أحيانًا ما يثير الناس هذه الإشاعات كذبًا وبهتانًا لأغراض شخصية ومصالح دنيوية وسأسوق لك فى ذلك قصة واقعية .

قال الشيخ ياسين أحمد عيد : توفى رجل فى بلدة من عهد غير بعيد وترك بيتًا جميلًا منفردًا عن البيوت وكان ذلك البيت متسع الأرجاء كثير الغرف مزينًا بالنقوش والزخرفة البديعة اللطيفة المنظر وفى صحن الدار فسقية من المرمر لطيفة الصنع وعلى دائرها جملة تماثيل مختلفة الأشكال والألوان والمياه تتدفق من أفواهها .

ولم يكن لذلك الرجل ولد يرثه فأصبح ذلك البيت من بعد وفاة صاحبه خاويًا من الناس خاليًامن الإنس فاتفق أقاربه على بيعه وكان أملهم عظيمًا فى أنه يساوى مبلغًا وفيرًا وما أن أعلنوا خبر بيعه حتى أشيع أنه مسكون بالجن وداخله عفريت وامتدت هذه الإشاعة حتى صارت حديث القوم فى سمرهم وموضوع الكلام فى سهرهم وإن خالف أحدهم هذا الاعتقاد وذهب إلى البيت ليلًا يعود وهو معتقد بأن البيت فيه شياطين .

فابتعد الناس عن شرائه وخاف الورثة سوءالعاقبة وخصوصًا بعد أن تقدم أحد الناس لشرائه ودفع فيه مبلغًا يساوى ربع ثمنه وقبل أن يستلم الورثة هذا المبلغ حضر شاب شجاع سمع بخبر البيت وما يتقوله الناس عنه وكان من الذين لا يبالون بأمر الجن ولا يخافون من العفريت فقصد الورثة وطلب منهم مبلغًا من المال وتكفل لهم بطرد الجن ومسك العفريت أو طرده فقبلوا منه ذلك وأعطوه نصف الأجر .

وعند المساء ذهب ذلك الشاب وأخذ معه مسدسًا يستعين به فى وقت الحاجة ولما وصل البيت استراح قليلًا وبعد إطفاء الشمعة نام وبعد قليل شعر بأن يدًا تسحب اللحاف عنه .فمسك به بكل قوته وقال : من الذى يسحب اللحاف ؟ قال أنا عفريت ولازم آخذ اللحاف وإلا لبست جسمك فترك الشاب

---

(٨٤) السابق (٩٩) .

اللحاف – الغطاء – فوقع العفريت على قفاه ، فقام الشاب وركب على صدر العفريت ووجه المسدس لرأسه وقال : أخبرنى من أنت ؟ فخاف منه خوفًا شديدًا وقال : اتركنى وسوف أخبرك عن حقيقة حالى .

فقال الشاب : تكلم أيها العفريت . قال : ما أنا بعفريت ولا جان بل أنا إنس مثلك لا أختلف عنك إلا بسواد لونى وقبح منظرى . فتركه وأوقد الشمعة لينظر من هو فرآه عبدًا أسود عاريًا من الثياب قال الشاب : أخبرنى أيها العبد ما سبب وجودك هنا فى هذا المكان ؟ فقال : الضرورة هى التى أجبرتنى لأننى رجل فقير الحال عديم الكسب وعندى أسرة كبيرة لا يعولها أحد سواى فقصدت رجلًا لكى يدبر لى شغلًا أعيش منه فأمرنى أن أحضر كل ليلة لهذا البيت لأقيم فيه وأوصانى إذا شعرت بدنو أحد من هذا المنزل أصفق على يدى وأضرب على صفيحة أعددتها لهذه الغاية وإذا رأيته جسورًا ولم يعبأ بذلك أطلق الماء دفعة واحدة فتخرج من أفواه التماثيل وأرتقى فوق الفسقية وأصرخ بأصوات مختلفة تخيفه ثم حرضنى على كتم السر فلما سمع الشاب هذا الكلام ساقه أمامه وسلمه للورثة وقص عليهم حكايته فظهر لهم أن الرجل الذى استأجر هذا العبد هو المتقدم لشراء البيت بثمن بخس ا هـ مختصرًا(٨٥)

كيف تطرد الجن من البيت

ولكن إذا تيقنت فعلًا أن فى البيت جنيًا فتكون طريقة إخراجه كالآتى :

١ – تذهب أنت واثنان معك إلى هذا البيت وتقول « أناشدكم بالعهد الذى أخذه عليكم سليمان أن تخرجوا وترحلوا من بيتنا . أناشدكم الله أن تخرجوا ولا تؤذوا أحدًا » تكرر هذا ثلاثة أيام .

٢ – إذا استشعرت بعد ذلك بشىء فى البيت تحضر ماء فى إناء وتضع إصبعك فيه وتقرب فاك منه وتقول : « بسم الله . أمسينا بالله الذى ليس منه شىء ممتنع وبعزة الله التى لا ترام ولا تضام ، وسلطان الله المنيع نحتجب وبأسمائه

---

(٨٥) العرافون والدجالون (٨٤) .

الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ومن شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل معلن أو مسر ، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار ، وشر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم أعوذ بما استعاذ به إبراهيم وموسى وعيسى ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يبغى .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ **والصَّافات صَفًّا فالزاجراتِ زَجْرًا فَالتالياتِ ذِكرًا . إنَّ إلهكم لواحدٌ ربُّ السماواتِ وَالأرضِ وما بينهما وَربُّ المشارق إنَّا زينَّا السماءَ الدُّنيَا بزينةٍ الكواكب وَحِفظًا من كُلِّ شيطانٍ مارد لَا يَسمَّعُونَ إلى الملأ الأعلى وَيُقذَفُونَ من كُلِّ جانبٍ دُحُورًا ولهم عذابٌ واصبٌ إلا مَنْ خطفَ الخطْفَةَ فأتْبعه شهابٌ ثاقِبٌ** ﴾ .

ثم تتبع بهذا الماء جوانب الدار فتضع منه فى كل جانب من جوانبها فيخرجون بإذن الله تعالى[٨٦] فها هو العلاج بين يديك وما عليك إلا أن تخلص النية أثناء الدعاء وتستعين برب الأرض والسماء .

وإياك إياك أن تترك هذا الهدى وتطلب ضلالات السحرة والكهان ففيها الشقاء والبلاء وأسأل الله أن يجعلنا به مستعينين وعليه متوكلين وبسلطانه معتصمين .

الجن أقل قدرًا وأدنى كرامة من الإنسان :

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى : إن الجن حتى الصالحين منهم لأقل قدرًا وأدنى كرامة وأنقص شرفًا من الإنسان ؟ إذ قرر الخالق عز وجل كرامة الإنسان وأثبتها فى قوله من سورة الإسراء ﴿ **وَلقدْ كرمنَا بنى آدمَ وحملنَاهُمْ فى البرّ والبحر ورزقناهُمْ مِنَ الطيباتِ وفضَّلْنَاهُمْ على كثيرٍ ممنْ خلقنَا تفضِيلًا** ﴾ ولم يثبت مثل هذا التكريم

---

(٨٦) الوابل الصيب .

للجان لا فى كتاب من كتب الله ولا على لسان رسول من رسله عليهم السلام فتبين بذلك أن الإنسان أشرف قدرًا من الجان ويدل على ذلك أيضًا شعور الجن أنفسهم بنقصانهم وضعفهم أمام الإنس يدل على ذلك أنهم كانواإذا استعاذ الإنس بهم تعاظموا وترفعوا لما فى استعاذة الإنسان بهم من تعظيمهم وإكبارهم وهم ليسوا كذلك فيزيدون رهقًا أى طغيانًا وكفرًا .

وقال تعالى فى الحديث عنهم فى سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ ويشهد لذلك أيضًا إذا توسل بهم الإنسان أو بأسماء عظمائهم أو أقسم بأشرافهم أجابوه وقضوا حاجته كل ذلك شعور منهم بالضعف والحقارة أمام ابن آدم الكريم على الله إذا آمن بالله تعالى وعبده موحدًا له فى ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته . أما الإنسان بدون ذلك فالجان وصالحو الجان أفضل وأكرم من كفار بنى آدم ومشركيهم ا هـ[٨٧] .

هل الجن يؤذون الناس ؟

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى : إن أذى الجن للإنس ثابت لا ينكر حيث ثبت ذلك بالدليل السمعى والدليل الحسى ، والعقل لا يحيله بل يجيزه ويقره ولولا المعقبات من الملائكة التى أناط الله بها حفظ الإنسان لما نجا من الجن والشياطين أحد وذلك لعدم رؤية الإنسان لهم ولقدرتهم على التحول بسرعة ولكون أجسامهم من اللطافة بحيث لا نشعر بها ولا نحس ومن هنا كان مما لا شك فيه أن بعض الجن يؤذى بعض الناس إما لكون الإنسان قد تعرض لهم بالأذى فآذاهم بصب ماءٍ حارٍ عليهم أو ببوله عليهم أو بنزوله بعض منازلهم وهو لا يشعر فينتقمون منه فيؤذونه .

وأما مجرد الظلم من بعضهم فيؤذون الإنسان بغير سبب كما يحدث ذلك بين الإنسان وأخيه الإنسان إذ أحيانًا يؤذى الإنسان أخاه بسبب خاص وأحيانًا لمجرد الظلم كما هو مشاهد فى الناس عند فساد فطرتهم وضعف إيمانهم وإرادتهم وعقولهم .

---

(٨٧) عقيدة المؤمن (٢٢٨) .

قال وقد تقدم حديث الصحيح وجاء فيه أن الشاب الأنصارى لما طعن الجن المتمثل فى صورة حية ما ماتت الحية حتى انتقم منه الجن وقتلوه فمات لفوره حتى قال أبو سعيد الخدرى « لم يدر أيهما كان أسرع موتًا من صاحبه الحية أم الفتى » .

قال : ولشهرة هذه الحقيقة وتسليم الناس بها لا نطلب لها إيراد شواهد أخرى ونكتفى بحادثة الأنصارى فى صحيح مسلم .

ويذكر حادثة أخرى تمت فى بيتنا وعشنا آلامها وعانينا آثارها إنه كان لى أخت أكبر منى تدعى « سعدية » وكنا يومًا ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل يربط له القنو (العرجون) ونسحبه إلى السطح ونحن فوقه فحصل أن أختى سعدية جرت الحبل فضعفت عنه فغلبها فوقعت على الأرض على أحد الجنون فكأنها بوقعها عليه آذته أذى شديدًا فانتقم منها فكان يأتيها عند نومها فى كل أسبوع مرتين أو ثلاثًا أو أكثر فيخنقها فترفس المسكينة برجليها وتضطرب كالشاة المذبوحة ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه بميتة ونطق مرة على لسانها مصرحًا بأنه يفعل بها هكذا لأنها آذته يوم كذا فى مكان كذا . . . وما زال يأتيها ويعذبها بصرعه يأتيها عند النوم فقط حتى قتلها بعد نحو عشر سنوات من العذاب الذى لا يطاق فصرعها ليلة على عادته فما زالت ترفس برجلها وتضطرب حتى ماتت — غفر الله لها ورحمها آمين قال : هذه الحادثة عشتها وبعينى رأيتها وليس من رأى كمن سمع اهـ[٨٨] .

قلت : وهذا ما يسميه العلماء بالصرع . أما عن حقيقته وكيفية علاجه فذلك هو موضوع فصلنا القادم إن شاء الله تعالى .

---

(٨٨) عقيدة المؤمن (٢٣٠) .

الفصل الثانى
الصرع حقيقته وعلاجه

الصرع حقيقته و علاجه

تعريف الصرع :

الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان فى عقله ، بحيث لا يعى المصاب ما يقول ، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال فى أعصاب المخ ويصاحب هذا الاختلال العقلى اختلال فى حركات المصروع فيتخبط فى حركاته وتصرفاته ، فلا يستطيع أن يتحكم فى سيره وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوات المتزنة لقدميه أو حساب المسافة الصحيحة لها

ومن مظاهر الصرع عملية التخبط فى الأقوال والأفعال والفكر ا هـ[1] .

تعريف الحافظ ابن حجر للصرع :

« هى علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعًا غير تام ، وسببه ريح غليظة تنحبس فى منافذ الدماغ ، أو بخار ردىء يرتفع إليه من بعض الأعضاء وقد يتبعه تشنج فى الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبًا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة ، وقد يكون الصرع من الجن ، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم إما لاستحسان بعض الصور الإنسية وإما لإيقاع الأذى به .

---

(١) انظر عالم الجن فى ضوء الكتاب والسنة / ٢٥٢ ، عالم الجن والملائكة (٧٦) .

والأول هو الذى يثبته الأطباء ويذكرون علاجه ، والثانى يجحده كثير منهم وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجًا إلا بمقاومة الأرواح الخيرية العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها ا هـ[٢] .

الأدلة على إثبات الصرع : ـ

لقد ثبت الصرع بالنقل والعقل على السواء وهو واقع مشاهد لا يمارى فيه إلا مكابر معاند .

أولًا : الأدلة من القرآن : ـ

قال تعالى : ﴿ **الذينَ يأكُلونَ الرِّبَا لَا يقومُونَ إلَّا كَما يقومُ الذى يتخبطهُ الشيطانُ مِنَ المسِّ** ﴾[٣] .

قال الإمام القرطبى : « فى هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع ، وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان ولا يكون منه مس ا هـ[٤] .

قال الإمام الطبرى فى تفسير هذه الآية :

« حدثنى بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة : أن ربا الجاهلية : يبيع إلى أجل مسمى ، فإذا وصل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذى وصفنا صفته فى الدنيا ، لا يقومون فى الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، يعنى بذلك يتخبله الشيطان فى الدنيا فيصرعه من المس ، يعنى من الجنون ا هـ[٥]

---

(٢) فتح البارى (١٠ / ١١٤) .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
(٤) تفسير القرطبى(٣ / ٣٥٥) .
(٥) تفسير الطبرى (١٠١/٣) .

قال الحافظ ابن كثير :

﴿الذينَ يأكلُونَ الرِّبَا ....﴾ الآية أى لا يقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا ا هـ[٦] .

قال الألوسى :

إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ قيامًا كقيام المصروع من الدنيا ، والتخبط تفعّل بمعنى فعل وأجلُّه ضرب متوالٍ على أنحاء مختلفة ..... وقوله تعالى ﴿ مِنَ المسِّ ﴾ أى الجنون ، يقال مُسَّ الرجل فهو ممسوس : إذا جُنَّ ، وأصله اللمس باليد وسُمى به لأن الشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسد ويحدث الجنون ا هـ[٧] .

الأدلة من السنة :

١ – عن مطر بن عبد الرحمن الأعنق قال : حدثتنى أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدى عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون – أو ابن أخت له – قال جدى : فلما قدمنا إلى رسول الله ﷺ المدينة قلت : يا رسول الله : إن معى ابناً لى – أو ابن أخت لى – مجنوناً أتيتك به فتدعو الله عز وجل له قال : ائتنى به ، فانطلقت إليه وهو فى الركاب ، فأطلقت[٨] عنه ، وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال : ادنه منى واجعل ظهره مما يلينى ، قال : فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : اخرج عدو الله ، اخرج عدو الله ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه ، فدعا له ، فمسح وجهه ، فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه ،

---

(٦) تفسير ابن كثير (١ / ٣٢٦) .

(٧) نقلا عن عالم الجن فى ضوء القرآن والسنة (٢٦٣) .

(٨) كأنه كان قد أوثقه مخافة الهروب .

قال الهيثمي : رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها مطر ا هـ[٩] .

قلت وأم أبان قال عنها الحافظ : مقبولة ا هـ[١٠] وقد روى لها البخاري في صحيحه فقد جاورت القنطرة .

ويمكن أن نستنبط من هذا الحديث عدة أمور : —

١ — أن الشيطان قد يصرع الإنسان حتى يصير مجنونًا .

٢ — أن هذا الصرع يمكن أن يعالج بالضرب .

٣ — أن الشيطان قد دخل في هذا الصبي ولبسه ويتضح ذلك من قوله : « اخرج عدو الله » والخروج لابد أن يسبقه دخول .

٢ — عن يعلى بن مرة قال : رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثًا ، ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي : لقد خرجت في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة ، معها صبي لها ، فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة قال : ناولينيه ، فرفعته إليه ، فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم فغر فاه ، فنفث فيه ثلاثا ، وقال : بسم الله أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فقال : ألقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل : قال : فذهبنا ورجعنا ، فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال :ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئًا حتى الساعة واجتزر هذه الغنم قال : انزل خذ منها واحدة ورد البقية ..... » وذكر الحديث بطوله :

قال الهيثمي رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ا هـ[١١] .

---

(٩) مجمع الزوائد (٩ / ٣) .

(١٠) تقريب التهذيب (٢ / ٦١٩) .

(١١) مجمع الزوائد (٩/٤) .

وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٢ / ٦١٧) وصححه ووافقه الذهبى .

٣ — وفى لفظ آخر لأحمد قال : ثنا وكيع قال : ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه — قال وكيع مرة عن أبيه — أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ معها صبى لها به لمم فقال النبى ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله قال فبرئ قال : فأهدت إليه كبشين وشيئًا من سمن وأقط ، قال : فقال النبى ﷺ : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين وردعليها الآخر » رواه أحمد وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ا هـ[١٢] .

٤ — عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ذات الرقاع حتى إذا كنا بحرة واقم عرضت امرأة بدوية بابن لها فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله هذا ابنى قد غلبنى عليه الشيطان ، فقال : « أدنيه منى » فأدنته منه قال : افتحى فمه ففتحه فبصق فيه رسول الله ﷺ ثم قال « اخسأ عدو الله وأنا رسول الله » قالها ثلاث مرات ثم قال : « شأنك بابنك ليس عليه فلن يعود إليه شىء مما كان يصيبه .... » قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار باختصار وفيه عبد الحكيم بن سفيان ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه أحد ، وبقية رجاله ثقات ا هـ[١٣] .

٥ — عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت، يارسول الله إن به لمما[١٤] ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع[١٥] ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الأسود فسعى . رواه أحمد والدارمى (١٢/١) قال الهيثمى : وفيه فرقد السبخى وثقه ابن معين والعجلى وضعفه غيرهما ا هـ[١٦] .

---

(١٢) مجمع الزوائد (٦/٩) .
(١٣) مجمع الزوائد (٩/٩) .
(١٤) اللمم : الجنون .
(١٥) الثع : القيء .
(١٦) مجمع الزوائد (٢/٩) .

وقال عنه الحافظ : صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ ا هـ[١٧]

٦ - عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؟ فقالت : أصبر ، فقالت إنى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف ، فدعا لها » متفق عليه[١٨] .

وهذه المرأة اسمها أم زفر كما روى ذلك البخارى فى صحيحه عن عطاء[١٩] والظاهر أن الصرع الذى كان بهذه المرأة كان من الجن .

قال الحافظ فى شرح هذا الحديث : وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس فى نحو هذه القصة أنها قالت « إنى أخاف الخبيث أن يجردنى » ا هـ[٢٠] والخبيث هو الشيطان ولذلك قال الحافظ بعد سرد طرق الحديث : وقد يؤخذ من الطرق التى أوردتها أن الذى كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط ا هـ[٢١] .

٧ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل فى الصلاة يقول « اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه قال : فهمزه الموته ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء » رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى ورواه أبو داود (١ / ٢٠٦) والترمذى (١٥٣/١) والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى .

والموتة : جنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران ا هـ[٢٢] .

قال ابن كثير : فهمزه : الموتة وهو الخنق الذى هو الصرع ا هـ[٢٣] .

---

(١٧) تقريب التهذيب (١٠٨/٢) .
(١٨) رواه البخارى (١١٤/٦ فتح) ، مسلم (١٣١/١٦ نووى) .
(١٩) صحيح البخارى كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح .
(٢٠) فتح البارى (١٠ / ١١٥) .
(٢١) فتح البارى (١٠ /١١٥) .
(٢٢) لسان العرب (٤٢٩٦/٦) .
(٢٣) البداية والنهاية (٦١/١) .

يقول عبد الكريم نوفان : فهذا الحديث يثبت صرع الجن للإنس حيث ورد فيه استعاذة النبى ﷺ من الهمز ، وتفسير الهمز كما ورد بأنه الموتة التى تأخذ الإنسان فى حياته وهى الصرع ، إذ إن المصروع يصل بهذه الحالة إلى درجة الأموات لما يعانيه من ألم الصرع ا هـ(٢٤) .

٨ — عن أبى اليسر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إنى أعوذ بك من الهرم ، والتردى ، والهدم ، والغم والحريق والغرق ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأن أُقتل فى سبيلك مدبرًا ، وأعوذ بك أن أموت لديغًا »(٢٥) .

قال شجر : تخبطه الشيطان إذا مسه بخبل أو جنون ا هـ(٢٦) .

٩ — عن صفية بنت حُيى رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » متفق عليه(٢٧) .

استدل بعض العلماء بهذا الحديث على استطاعة الشيطان النفاذ فى باطن الإنسان وبه استدلوا على إمكان وقوع الصرع .

يقول ابن حجر الهيثمى فى كتابه الفتاوى الحديثية بعد أن ذكر الحديث وبه يرد على من أنكر سلوكه فى بدن الإنسان كالمعتزلة ا هـ(٢٨) .

١٠ — عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال : لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لى شىء فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال « ابن أبى العاص » قلت نعم يا رسول الله . قال : « ما جاء بك » قلت : يا رسول الله عرض لى شىء فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك

---

(٢٤) عالم الجن فى ضوء الكتاب السنة (٢٦٩) .

(٢٥) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى ، وأبو داود (٩٢/٢) النسائى (٢٨٣/٦) .

(٢٦) اللسان (١٠٩٤/٢) .

(٢٧) رواه البخارى (٢٨٢/٤ فتح) ، مسلم (١٥٥/١٤ نووى) .

(٢٨) نقلا عن كتاب ردود على أباطيل (١٣٨/٢) .

الشيطان . ادنه » فدنوت منه فجلست على صدور قدميّ قال : فضرب صدرى بيده وتفل فى فمى وقال : « اخرج عدو الله » ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال : « الحق بعملك » قال: فقال عثمان: فلعمرى ما أحسبه خالطنى بعد » رواه ابن ماجه (١١٧٥/٢) وقال فى الزوائد : إسناده صحيح، رجاله ثقات .

١١ — عن أبى بن كعب قال : كنت عند النبى ﷺ فجاءه أعرابى فقال يا نبى الله إن لى أخًا وبه وجع قال : وما وجعه ؟ قال : به لمم قال : فائتنى به قال فوضعه بين يديه فعوذه النبى ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿ وإلهكم إلهٌ واحدٌ ﴾ وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران ﴿ شَهِدَ اللهُ أنه لَا إلهَ إلَّا هُوَ ﴾ وآية من الأعراف ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ ﴾ وآخر آية من المؤمنون ﴿ فتعالى اللهُ الملِكُ الحقُّ ﴾ وآية من سورة الجن ﴿ وأنه تعالى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ وعشر آيات من أول سورة الصافات وثلاث آيات من سورة الحشر و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشكُ قط.

قال الهيثمى : رواه عبد الله بن أحمد وفيه أبو جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح ا. هـ (٢٩).

١٢ — عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال : كنت جالسًا عند النبى ﷺ إذ جاءه أعرابى فقال : إن لى أخًا وجعًا قال : « وما وجع أخيك » قال : به لمم قال : اذهب فائتنى به قال : فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها ﴿ وإلهكُمْ إلهٌ وَاحِدٌ ﴾ وآية الكرسى وثلاث آيات من خاتمتها وآية من آل عمران أحسبه قال : ﴿ شَهِدَ الله أنهُ لَا إلهَ إلَّا هُوَ ﴾ وآية من الأعراف ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذى خلَقَ ﴾ الآية وآية من المؤمنين ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مع اللهِ إلهًا آخرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ وآية من الجن ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ ربنا مَا اتخذَ صاحبةً وَلَا وَلَدًا ﴾ وعشر آيات من أول

---

(٢٩) مجمع الزوائد (٥/ ١١٥) .

الصافات وثلاث من آخر الحشر ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين فقام الأعرابى قد برأ ليس به بأس .

رواه ابن ماجه[٣٠] وفى إسناده أبو جناب أيضًا ورواه الحاكم وقال : هذا الحديث محفوظ صحيح ا هـ كذا قال رغم أنه رواه من طريق أبى جناب هذا .

ورواه أبو يعلى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن أبيه .

١٣ – وعن خارجة بن الصلت عن عمه « أنه أتى النبى ﷺ فأسلم ، ثم أقبل راجعاً من عنده ، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد ، فقال أهله : إنا حُدِّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندكم شيء تداوونه به ، فرقيته بفاتحة الكتاب ، فبرأ ، فأعطونى مائة شاة ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : هل قلت غير هذا . قلت : لا .

قال : خذها ، فلعمرى لمن أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق .

وفى رواية [فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام ، غدوة وعشية ، كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل]• .

ثالثًا الأدلة العقلية :

يقول الشيخ محمد الحامد : إذا كان الجن أجسامًا لطيفة لم يمتنع عقلًا ولا نقلًا سلوكهم فى أبدان بنى آدم فإن اللطيف يسلك فى الكثيف كالهواء مثلًا فإنه يدخل فى أبداننا ، وكالنار تسلك فى الجمر ، وكالكهرباء تسلك فى الأسلاك ، بل وكالماء فى الأتربة والرمال والثياب مع أنه ليس فى اللطافة كالهواء والكهرباء .

قال : وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجن أجساد الإنس ، وقد بلغت من الكثرة مبلغًا لا يصح الانصراف عنه إلى إنكار

---

(٣٠) سنن ابن ماجه (٢ / ١١٧٥) .

• أخرجه أبو داود وصححه الإمام النووى فى الأذكار (٨٧)

المنكرين وهذيانهم فإن الوحى الصادق قد أنبأنا هذا ، وإن الإذعان له يقتضيه دون ما تأويل سخيف يخرج بالنصوص عن صراطها إلى تعريجات لا يسلم معها إسلام ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح ، هو الإيمان المجزئ المنجى من نار الخلود فى الآخرة .

قال : ووقائع سلوك الجن فى أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى لكثرتها فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد وإنه لينادى ببطلان قوله ا هـ(٣١) .

قال القاضى عبد الجبار الهمذانى :

« إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنهم كالهواء ، لم يمتنع دخولهم فى أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى أبداننا من التخرق والتخلخل ، ولا يؤدى ذلك إلى اجتماع الجواهر فى حيز واحد ، لأنها لا تجتمع إلا عن طريق المجاورة ، لا على سبيل الحلول ، وإنما تدخل فى أجسامنا ، كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف ا هـ(٣٢) .

أقوال العلماء :

١ ـ وقد سبق أن ذكرنا كلام أئمة التفسير كالطبرى ، والقرطبى ، وابن كثير ، والألوسى .

٢ ـ ذكر الأشعرى فى مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون إن الجنى يدخل فى بدن المصروع كما قال تعالى ﴿ **الذينَ يأكلُونَ الرِّبَا لَا يَقومُونَ إلَّا كما يقومُ الذِى يتخبطهُ الشَّيطَانُ مِنَ المسِّ** ﴾(٣٣) .

---

(٣١) ردود على أباطيل (٢ / ١٣٥) .

(٣٢) آكام المرجان (١٠٨) .

(٣٣) رسالة الجن (٦) .

٣ — قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبى : إن أقوامًا يزعمون أن الجنى لا يدخل فى بدن الإنس ، فقال : يا بنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه »[٣٤] .

٤ — قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجنى فى بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة ، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل فى المصروع ، ويتكلم بكلام لا يعرفه ، بل ولا يدرى به ، بل يضرب ضربًا لو ضربه جمل لمات ، ولا يحس به المصروع وقوله تعالى ﴿ كَالذِى يتخبطُهُ الشيطانُ مِنَ المسِّ ﴾ وقوله ﷺ « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم »[٣٥] وغير ذلك يصدقه ا هـ[٣٦] .

٥ — قال ابن القيم :

الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة ا هـ[٣٧] .

٦ — قال ابن حزم :

وصح أن الشيطان يمس الإنسان الذى يسلطه الله عليه مسًّا كما جاء فى القرآن ، يثير به من طبائعه السوداء ، والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع ، بلا خلاف منهم ، فيحدث الله عز

---

(٣٤) رسالة الجن (٨) .
(٣٥) رواه البخارى (٤ / ٢٨٢ فتح) ، مسلم (١٤ / ١٥٥ نووى) .
(٣٦) مختصر الفتاوى المصرية (٥٨٤) .
(٣٧) الطب النبوى (٥١) .

وجل له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده ، وهذا هو نص القرآن ، وما توجبه المشاهدة ا هـ[٣٨] .

٧ - قال عمرو بن عبيد :

المنكر لدخول الجن فى أبدان الإنس دهرى ا هـ[٣٩] .

٨ - قال القاضى بدر الدين الشبلى :

قد ورد السمع بسلوكهم - أى الجن - فى الإنس ا هـ[٤٠] .

موقف الأطباء من الصرع :

١ - يقول العالم الأمريكى (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية فى كتابه (الظواهر الروحية الحديثة) عن حالة المس : واضح أن حالة المس هى على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها ، وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من الوجهة الأكاديمية فقط ، بل لأن مئات من الناس وألوفًا يعانون كثيرًا فى الوقت الحاضر من هذه الحالة ، ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع والعلاج الفورى ، وإذا ما نحن قررنا مكنة المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصى ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث ، والتفكير السيكولوجى من العناية والخدمة والجلد ا هـ[٤١]

٢ - ويقول الدكتور (بل) فى كتابه (تحليل الحالات غير العادية فى علاج

---

(٣٨) الفصل فى الملل والنحل (٥ / ١٤) .
(٣٩) آكام المرجان (١٠٩) .
(٤٠) آكام المرجان (١٠٩) .
(٤١) عالم الجن والملائكة (٨٢) .

العقول المريضة) لدينا الكثير الذى يصح أن نميط عنه اللثام وعلى الأخص ما كان متعلقًا بحالة المس الروحى باعتباره عاملًا مسببًا للأمراض النفسية والعصبية ، ولقد ظهر أن المس الروحى أكثر تعقيدًا مما كان يظن أولًا ، ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد ولا من عقله وإرادته فقط بل هما فى الواقع شخصية مؤلفة من أشياء كثيرة . والشخصية الماسة المركزيةوهى الشخصية التى اصطدمت أولًا بمجمع حواس الشخص الممسوس وهى على وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون فى الاقتراب من أى إنسان بهذه الطريقة التى تبدو كأنها لا شأن لها فى الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة كلها أو بعضها وبمضى الزمن يزداد التضام فى هذه العملية حتى يتم فى النهاية تلاشى الشخص الممسوس الذى يصل إلى مثل هذه الحال تلاشيًا تامًا .

قال : ومع ذلك فحينما يأتى ممارسو القوة الروحية الحديثون بالعجب العجاب فى طرد الشياطين أو الأرواح الماسة ومداومة المرضى والمحزونين فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزراية والاستخفاف ا هـ(٤٢)

٣ — ويقول الدكتور جيمس هايسلون فى كتابه عن المس : إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية فى عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار مكنة حدوث المس ا هـ(٤٣)

٤ — ويروى بعض الأطباء كالدكتور كارل ويكلاند أن الجنون قد ينشأ من

---

(٤٢) عالم الجن والملائكة (٨٣) .

(٤٣) عالم الجن والملائكة (٨٣) .

استحواذ روح خبيث على الشخص المريض فيحدث اضطرابًا واختلالًا في اهتزازاته ا هـ[٤٤] .

٥ — وممن أقر أيضًا بوقوع الصرع من الأرواح الخبيثة وأن الطب قد عجز عن علاجه الدكتور باروز أستاذ الأمراض العصبية فى جامعة مينا بوليس بأمريكا ، والدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة .

٦ — ويقول الدكتور أحمد الصباحى عوض الله : الصرع النفسى أو المس الروحى هو فعل الأرواح الخبيثة الأرضية ، وعلاجه يكون بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الخبيثة فتدفع آثارها ، وتعارض أفعالها وتبطلها وذلك بطريق الأبرار ا هـ[٤٥] .

التشخيص الطبى لحالة المس :

١ — يقول الدكتور (بل) : للأرواح الماسة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هى قاعدة المخ ، ومنطقة الضفيرة الشمسية والمركز المهيمن على أعضاء التناسل ا هـ[٤٦] .

٢ — ويقول الدكتور أحمد الصباحى عوض الله : الصرع عمومًا هو ارتباك وخلل مفاجىء فى كهرباء المخ ووظيفته ونوباته تأتى على نوعين : —

ا — نوبات تشنج عضوية تبدأ فى مراكز الحركة بالمخ نتيجة تغيرات فسيولوجية — عضوية — يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا وعلاجه يكون مع الأطباء البشريين وعندهم .

ب — نوبات تشنج نفسية تبدأ فى مراكز الإحساس على شكل إحساسات

---

(٤٤) عالم الجن والملائكة (٨٣) .
(٤٥) الاستشفاء بالقرآن (٩٨) .
(٤٦) عالم الجن والملائكة (٨٣) .

مختلفة يكون مظهرها الأساسى تغيرا عقليا لا يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا ، وهذا النوع من النوبات الصرعية هو ما يمكن استشفاؤه بالدعوات والتوجه إلى الله تعالى مما لا يستطيعه علاج الأطباء ا هـ[٤٧] .

مشروعية علاج الصرع :

١ — قد تحدثنا عن علاج النبى ﷺ للصرع

٢ — ولقد عالج عبد الله بن مسعود المصروع بقراءة القرآن وأقره النبى ﷺ على ذلك .

فقد روى أبو يعلى عن حنش الصغانى عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ فى أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ : ما قرأت فى أذنه ؟ قال : قرأت ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...... ﴾[٤٨] حتى فرغ من السورة ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن رجلا موفقا قرأها على جبل لزال » . قال الهيثمى : وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح ا هـ[٤٩]

٣ — ولقد عالج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الصرع : فقد قال القاضى أبو الحسين بن القاضى أبى يعلى بن الفراء الحنبلى فى كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد سمعت أحمد بن عبيد الله قال : سمعت أبا الحسين على بن أحمد بن على العكبرى قدم علينا من عكبرا فى ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة قال حدثنى أبى عن جدى قال كنت فى مسجد أبى عبد الله أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل صاحبا له يعلمه أن له جارية بها صرع ويسأله أن يدعو الله لها بالعافية فأخرج له أحمد نعلى خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له ثم قال له تمضى إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له — يعنى

---

(٤٧) الاستشفاء بالقرآن (٩٧) .

(٤٨) آخر سورة المؤمنون .

(٤٩) مجمع الزوائد (١١٥/٥) .

الجنى - قال لك أحمد أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذا النعل سبعين فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية السمع والطاعة لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا به .إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولادًا فلما مات الإمام أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى وعرفه الحال فأخذ المروزى النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجارية ولاأطيعك ولا أقبل منك ، أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته ا هـ[٥٠] .

٤ - ولقد عالج شيخ الإسلام ابن تيمية الصرع وتكرر منه كثيرًا كما يحكى تلميذه ابن القيم فيقول : شاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح فيه ويقول : قال لك الشيخ . اخرجى فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع ، وربما خاطبها بنفسه ، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا وكان كثيرًا ما يقرأ فى أذن المصروع ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

وحدثنى مرة أنه قرأها فى أذن المصروع فقالت الروح : نعم ومدَّ بها صوته

قال : فأخذت له عصا وضربته بها فى عروق عنقه حتى كلت يداى من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ، ففى أثناء الضرب قالت أنا أحبه ، فقلت لها : هو لا يحبك ، قالت : أنا أريد أن أحج به فقلت لها : هو لا يريد أن يحج معك ، فقالت : أنا أدعه كرامة لك ، قلت : لا ولكن طاعة لله ولرسوله ﷺ ، قالت : فأنا أخرج منه ، قال : فقعد المصروع يلتفت يمينًا وشمالًا وقال : ما جاء بى إلى حضرة الشيخ . ، قالوا له : وهذا الضرب كله ؟ فقال : وعلى أى

---

(٥٠) آكام المرجان (١١٥)

شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع به الضرب ألبته ا هـ[٥١] .

سؤال يتعلق بمعالجة المصروع :

قد أورد هذا السؤال والجواب العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي في كتابه « آكام المرجان »

قال سئل أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى عن رجل ابتلى بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحس بالنصر عليهم وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام ويسمع كلامهم في اليقظة أيضًا .

فرآهم في أوائل الحال وهم يقولون مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي وسموه باسمه وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله . ويجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر فسئل عن حقيقة منام المصاب وعن خبر الدعاء فأخبر بهلك ستة ومرض كثير من الجن وتكرر ذلك نحو مائة مرة وتبين للرجل الداعي المذكور أن الله تعالى قهرهم له فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه في اليقظة أيضًا وأخبار صاحبهم المذكور وبعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسألة فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا ؟ وهل عليه من إثمهم شيء فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلما أم لا ؟ وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلي عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا ؟ وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا ؟ وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين

---

(٥١) الطب النبوى (٥٣) .

والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع ؟ وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والأوراق وغير ذلك لأنهم يتحملون كبر ذلك والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وإن كان فى ذلك كفر فيكون فى عنق صاحبه الذى باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول فى أمر غير مشروع ؟

(تلخيص الجواب)

يجوز بل يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصر فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان وإذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وإنهارهم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراق المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبس ولهذا قد يقاتلهم الجن على ذلك ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه .

وأما من سلك فى دفاعهم مسلك العدل الذى أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله ورسوله فى نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعى التى ليس فيها شرك بالخالق وظلم للمخلوق مثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل وإما لعجزهم عنه .

وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغى لمثل هذا أن يتحرز بقراءة المعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوى الإيمان ويجتنب الذنوب التى بها يستطيلون عليه فإنه مجاهد فى سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه .

وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسى فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير فى دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من

كثرته وقوته فإن لها تأثيرًا عظيمًا فى طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق .

قال : والصائل المعتدى يستحق دفعه سواء كان مسلمًا أو كافرًا فقد قال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد »(*) وقد روى دون دمه ودون حرمته ودون دينه(**) ، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو يقتل الصائل العادى فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته ، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه فى بدنه وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسى هذا بإنسى ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله ، وأما إسلام صاحبه والتخلى عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة فإن كان عاجزًا أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب وإن كان قادرًا وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه . وقول السائل هل هذا مشروع ؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بنى آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا يفعل ذلك ، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله تعالى بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف ونفع المسلم .

وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار وقد يحتاج فى دفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضربًا كثيرًا والضرب إنما يقع على الجنىّ ولا يحس به المصروع ونخبر بأنه لم يحس بشىء من ذلك ولا يؤثر فى بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة وأربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الإنس لقتله وإنما هو على الجنىّ والجنى يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة .

(*) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(**) هذه الرواية عند أبى داود والترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

قال : وقد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرة .

قال : وأما الاستعانة عليهم بمايقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك وقد يقرأون مع ذلك شيئًا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولون من الشرك .

قال : وفى الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغنى عن الشرك وأهله .

والمسلمون وإن تنازعوا فى التداوى بالمحرمات ، فلا يتنازعون فى أن الشرك والكفر لا يجوز التداوى به بحال لأن ذلك محرم فى كل حال ، وليس هذا كالمتكلم به عند الإكراه فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئنًا بالإيمان .

والتكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر والشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضًا فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين .

أحدهما : أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شرًّا .

الثانى : أن فى الحق ما يغنى عن الباطل ا هـ كلام ابن تيمية ملخصًا[٥٢] .

أسباب مس الجن للإنس :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وصرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه ، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن وقد يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم وإما بصب ماء حار وإما بقتل بعضهم وإن كان الإنس لا يعرف ذلك ، وفى الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر

---

(٥٢) آكام المرجان (١١٠ – ١١٢) .

مما لا يستحقه وقد يكون عن عبث منه وشر بمثل سفهاء الإنس .

قال : فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر فكيف إذا كان مع كراهيته فإنه فاحشة وظلم فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن

وما كان من القسم الثانى :

فإن كان الإنس لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة ، وإن كان فعل ذلك فى داره وملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز .

وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات ثم قال : والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالإنس لأن الله يقول ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعثَ رَسُولًا ﴾[٥٣] وقال تعالى ﴿ يَا معشَرَ الجنِّ والإنسِ أَلَمْ يَأتِكُمْ رُسُلٌ منكُمْ يقُصُّونَ عليكُمْ آيَاتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَومِكُمْ هَذَا ﴾[٥٤] اهـ[٥٥] .

ويمكن تلخيص أسباب مس الجن للإنس فيما يلى : —

١ — عشق الجن للإنسية أو عشق الجنية للإنسى .

٢ — ظلم الإنسى للجنى بصب ماء ساخن عليه أو بالوقوع عليه من مكان عال وغير ذلك .

---

(٥٣) سورة الإسراء الآية (١٥) .

(٥٤) سورة الأنعام الآية (١٣٠) .

(٥٥) رسالة الجن (٢٧) .

٣ ـ ظلم الجنى للإنسى كأن يمسه دون سبب ولا يتسنى له ذلك إلا فى حالة من هذه الحالات الأربع :

١ ـ الغضب الشديد ٢ ـ الخوف الشديد

٣ ـ الانكباب على الشهوات ٤ ـ الغفلة الشديدة

كيف يدخل الجنى فى بدن الإنسى ؟ وأين يستقر ؟

الجن ريح وجسم الإنسان به مسام ولذلك يمكن للجنى أن يدخل من أى مكان فى جسم الإنسان والدليل على أن الجن ريح قوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ الجانَّ مِنْ مَارِجٍ من نَارٍ ﴾[٥٦] .

ويقول ابن عباس : من طرف اللهب وطرف اللهب هو الهواء الساخن الخارج من النار .

وعندما يدخل الجنى فى بدن الإنسى يتوجه مباشرة إلى المخ وعن طريق المخ يستطيع أن يؤثر على أى عضو من أعضاء الإنسان من مركزه فى المخ وقد أثبتت البحوث الطبية أن مرضى الصرع لديهم ذبذبات أثيرية غريبة مستقرة فى المخ ولقد أخبرنى كثير من الجن أنهم مستقرون فى المخ .

وقال لى أحدهم أنا أستطيع أن أؤثر على أى عضو من أعضاء هذا الإنسان وقلت مرة لجنى أمسك هذا الذراع فمد ذراعه فقام ثلاثة من الشباب الأقوياء ليثنوا هذا الذراع فلم يستطيعوا فقلت له اتركه فتركه فصار كما كان .

أعراض مس الجن للإنس :

مرض مس الجن للإنس كغيره من الأمراض له أعراضه الخاصة به ولكن يجب التنبيه على أن هناك لبسًا بينه وبين بعض الأمراض العضوية فقد جاءتنى مريضة فقلت لها : ما الذى يؤلمك ؟ فقالت : رجلىَّ فقط فظننت أنه روماتزم ، ولكن قلت نقرأ عليها القرآن تأكيدا ، فما هو إلا أن نطق عليها جنى وأخبرنى بأنه يمسك رجليها فأمرته

---

(٥٦) سورة الرحمن الآية (١٥) .

أن يخرج طاعة لله فخرج فقامت المرأة وقد ذهب ما بها من ألم والفضل لله وحده .

ومعرفة الأعراض أمر مهم بالنسبة للمعالج وهذه الأعراض تنقسم إلى قسمين : أعراض فى المنام وأعراض فى اليقظة :

فالأعراض التى فى المنام هى :

١ ـ الأرق : وهو أن لا يستطيع الإنسان أن ينام إلا بعد مدة طويلة من الاسترخاء .

٢ ـ القلق : وهو كثرة الاستيقاظ بالليل .

٣ ـ الكوابيس وهى أن يرى الإنسان فى منامه شيئًا يضايقه وهو يريد أن يستغيث فلا يستطيع .

٤ ـ الأحلام المفزعة .

٥ ـ رؤية الحيوانات فى المنام كالقط والكلب والبعير والثعبان والأسد والثعلب والفأر .

٦ ـ القرض على الأنياب فى المنام .

٧ ـ الضحك أو البكاء أو الصراخ فى المنام .

٨ ـ التأوه فى المنام .

٩ ـ أن يقوم ويمشى وهو نائم دون أن يشعر .

١٠ ـ أن يرى فى منامه كأنه سيسقط من مكان عال .

١١ ـ أن يرى نفسه فى مقبرة أو مزبلة أو طريق موحش .

١٢ ـ أن يرى أناسًا بصفات غريبة كأن يلاحظ عليهم طولًا مفرطًا أو قصرًا مفرطًا أو يرى أناسًا سودًا .

١٣ ـ أن يرى أشباحًا فى منامه .

الأعراض فى اليقظة :

١ ـ الصداع الدائم : بشرط أن لا يكون سببه مرضًا فى العينين أو الأذنين أو

الأنف أو الأسنان أو الحنجرة أو المعدة .

٢ ـ الصدود : وهو الصدود عن ذكر الله وعن الصلاة وعن الطاعات كلها .

٣ ـ الشرود : ويقصد به الشرود الذهنى .

٤ ـ الخمول والكسل .

٥ ـ الصرع : وهو ما يسمى بالتشنجات العصبية .

٦ ـ ألم فى عضو من الأعضاء عجز الطب البشرى عن علاجه .

أنواع المس :

١ ـ مس كلى : وهو أن يمس الجن الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية .

٢ ـ مس جزئى : وهو أن يمسك عضوًا واحدًا كالذراع أو الرجل أو اللسان .

٣ ـ مس دائم : وهو أن يستمر الجن فى جسده مدة طويلة .

٤ ـ مس طائف : وهو لا يستغرق أكثر من دقائق كالكوابيس .

صفات المعالج :

لا يتسنى لأى إنسان أن يعالج المصروع ولذا يجب أن يتصف المعالج بالصفات الآتية : ـ

١ ـ أن يكون معتقدًا عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم تلك العقيدة الصافية النقية البيضاء الناصعة .

٢ ـ أن يكون محققًا للتوحيد الخالص فى قوله وعمله .

٣ ـ أن يكون معتقدًا أن لكلام الله تأثيرًا على الجن والشياطين .

٤ ـ أن يكون عالمًا بأحوال الجن والشياطين .

٥ ـ أن يكون عالمًا بمداخل الشيطان فانظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال له الجن : أنا أخرج كرامة لك قال : لا ولكن طاعة لله ورسوله فلولا أن شيخ الإسلام عالم بمداخل الشيطان ما قال ذلك .

٦ - يستحب للمعالج أن يكون متزوجًا .

٧ - أن يكون مجتنبًا للمحرمات التى بها يستطيل الشيطان على الإنسان .

٨ - أن يكون مواليًا بالطاعات التى بها يرغم أنف الشيطان .

٩ - أن يكون ملازما لذكر الله العظيم الذى هو الحصن الحصين من الشيطان الرجيم ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة الأذكار النبوية اليومية وتطبيقها كالذكر عند دخول المنزل والخروج منه ودخول المسجد والخروج منه وعند سماع صياح الديك أو نهيق الحمار وعند رؤية القمر وركوب الدابة وما شابه ذلك .

١٠ - أن يخلص النية فى المعالجة .

١١ - أن يكون متحصنًا بالتحصينات المذكورة فى الفصل السادس وبالجملة كلما ازداد الإنسان من الله قربًا ازداد من الشيطان بعدًا بل وازداد عليه قوة وتأثيرًا واعلم أنك إذا قدرت على نفسك وشيطانك فأنت على غيرهما أقدر وإذا عجزت عنهما فأنت عن غيرهما أعجز .

كيفية العلاج :

عملية العلاج تتكون من ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل العلاج .

١ - تهيئة الجو الصحيح فتقوم بإخراج الصور من البيت الذى تعالج فيه حتى يتسنى للملائكة أن تدخله .

٢ - إخراج ما مع المريض من حجاب أو تميمة وحرقها .

٣ - خلو المكان من غناء أو مزمار .

٤ - خلو المكان من مخالفة شرعية كرجل يلبس ذهبًا أو امرأة متبرجة .

٥ - إعطاء المريض وأهله درسًا فى العقيدة بمقتضاه تنزع تعلق قلوبهم بغير الله .

٦ - تقوم بالتفريق بين طريقتك فى العلاج وطريقة السحرة والدجالين وتبين لهم

أن القرآن فيه شفاء ورحمة كما أخبر المولى عز و جل .

٧ – تشخيص الحالة : وذلك بعدة أسئلة توجهها للمريض لكى تتأكد من توفر الأعراض أو معظمها مثل :

ا – هل ترى حيوانات فى المنام ؟ وكم حيوان ترى ؟ وهل هو نفس الحيوان فى كل مرة ؟ .

ب – هل ترى حيوانًا يطاردك فى المنام ؟ .

ج – هل ترى أحلامًا مفزعة ؟ .

د – هل ترى كأنك ستقع من مكان عال ؟ .

هـ – هل ترى كأنك تسير فى طريق موحش ؟ .

وتستمر فى الأسئلة عن جميع الأعراض فى المنام وفى اليقظة حتى تتأكد من وجود الحالة ويمكن أن تستشف من هذه الأسئلة عدد الجن ونوعه فمثلًا إذا كان يرى فى كل منام ثعبانين فهذا يدل على أنه مقترن به جنان وكذا لو رأى فى منامه رجلًا يلبس صليبًا وتكرر هذا الحلم فهذا يدل على نوع الجنى الصارع .

هذا إذا كانت الحالة غير ناطقة ، أما إذا كانت ناطقة بمعنى أن الجنى قد أفصح عن نفسه ونطق على لسانها فلا داعى للتشخيص لأن الحالة واضحة .

٨ – يستحب أن تتوضأ قبل البدء فى العلاج وتأمر من معك بالوضوء .

٩ – إذا كانت المريضة أنثى لا تبدأ فى علاجها حتى تتحشم وتشد عليها ملابسها حتى لا تتكشف أثناء العلاج .

١٠ – ولا تعالج امرأة إلا فى وجود أحد محارمها .

١١ – ولا تدخل معك أحدًا من غير محارمها .

١٢ – تسأل الله عز وجل أن يعينك على إخراج هذا الجنى وينصرك عليه .

المرحلة الثانية : العلاج

أولًا : – تضع يدك على رأس المريض وتقرأ هذه الآيات فى أذنه بترتيل :

١ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿ الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝ إياك نعبدُ وإياك نستعينُ ۝ اهْدِنا الصراطَ المستقيم ۝ صراطَ الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوبِ عليهم ولا الضالين ﴾* .

٢ – ﴿ الٓم ۝ ذلك الكتاب لا ريب فيه هُدىً للمتقين ۝ الذين يؤمنون بالغيب ويُقيمونَ الصلاةَ ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين يؤمنون بما أُنزل إليكَ وما أُنزلَ من قبلك وبالآخرة هم يُوقنون ۝ أولئك على هُدىً من ربهم وأولئك هُمُ المفلحون ﴾** .

٣ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ۝ إن فى خلق السماواتِ والأرض واختلافِ الليل والنهار ، والفُلْكِ التى تجرى فى البحر بما ينفعُ الناسَ ۝ وما أنزل اللهُ من السماءِ من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كل دابة ۝ وتصريفِ الرياح والسحابِ المسخَّرِ بين السماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون ﴾*** .

٤ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ۝ لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الأرض مَنْ ذا الذى يشفعُ عنده إلا بإذنه يعلمُ ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاءَ وَسِعَ كرسيُّهُ السماواتِ والأرضَ ولا يؤوده حِفْظهما وهو العليُّ العظيم ۝ لا إكراه فى الدين قدْ تبيَّنَ الرشد من الغىِّ فمنْ يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوُثْقَى لا انفصامَ لها والله سميعٌ عليمٌ ۝ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلماتِ إلى النورِ ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يُخرجونهم من النور إلى الظلماتِ أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾**** .

---

* سورة الفاتحة

** سورة البقرة (١ – ٥)

*** سورة البقرة (١٦٣ ، ١٦٤)

**** سورة البقرة الآية (٢٥٥ – ٢٥٧) .

٥ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ آمن الرسولُ بما أُنزِلَ إليه من ربه والمؤمنون كُلٌّ آمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نُفرِّقُ بين أحدٍ من رُسلهِ وقالوا سمعنا وأطَعْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وإليك المصيرُ * لا يُكلِّفُ الله نفساً إلا وُسْعَهَا لها ما كسبتْ وعليها ما اكتسبتْ ربَّنَا لا تؤاخذنا إنْ نسينَا أو أخطأنا رَبَّنَا ولا تحملْ علينا إصْراً كما حملتهُ على الذين مِنْ قبلنا رَبَّنَا ولا تُحملْنَا ما لا طاقةَ لَنَا به واعفُ عَنَّا واغفر لنا وارحمنا أنت مَوْلانَا فانْصُرنَا على القومِ الكافرين ﴾* .

٦ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ شَهِدَ الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العِلم قائماً بالقِسْطِ لا إله إلا هو العزيز الحكيم * إنَّ الدِّينَ عند الله الإسلامُ وما اختلفَ الذين أوتوا الكِتَابَ إلَّا مِنْ بعدِ ما جاءهُم العلمُ بَغْياً بينهم وَمَنْ يكفرْ بآياتِ اللهِ فإنَّ اللهَ سريعُ الحساب ﴾** .

٧ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذى خلقَ السماواتِ والأرضَ فى ستة أيام ثم استوى على العرش * يُغْشى الليلَ النهارَ يَطْلبهُ حَثِيثاً والشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسَخَّراتٍ بأمره ألَا له الخَلْقُ والأمْرُ تبارك الله ربُّ العالمين * ادعوا ربكم تضرعاً وخُفية إنه لا يحبُّ المعتدين * ولا تُفسِدُوا فى الأرضِ بعد إصْلاحِهَا وادعوه خَوْفاً وطَمَعَاً إن رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسِنِينَ ﴾*** .

٨ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ أفحسبتُمْ أنما خَلقْناكم عَبَثاً وأنَّكُمْ إلينا لَا تُرْجعون * فتعالى الله الملِكُ الحقُّ لا إله إلا هُوَ ربُّ العرشِ الكريم * وَمَنْ يَدْعُ مع اللهِ إلهاً آخرَ لَا بُرْهانَ له به فإنما حسابُهُ عند رَبِّهِ إنه لا يُفلِحُ الكافرون * وَقُلْ ربِّ اغفرْ وارحَمْ وأنْتَ خَيْر الراحمينَ ﴾**** .

---

* سورة البقرة الآية (٢٨٥ - ٢٨٦)

** سورة آل عمران الآية (١٨ - ١٩)

*** سورة الأعراف الآية (٥٤ - ٥٦) .

**** سورة المؤمنون الآية (١١٥ - ١١٨) .

٩ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ والصَّافَاتِ صَفًّا ۞ فالزاجراتِ زَجْراً ۞ فالتاليات ذكراً ۞ إنَّ إلهكم لَواحِدٌ ۞ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما وربُّ المشارقِ ۞ إنَّا زيَّنَّا السماءَ الدنيا بزينةٍ الكواكبِ ۞ وَحِفْظاً من كُلِّ شيطانٍ ماردٍ ۞ لا يسمَّعُونَ إلى الملأ الأعلى ويُقذفُونَ من كُلِّ جانبٍ ۞ دُحُوراً ولهم عذابٌ واصِبٌ ۞ إلَّا مَنْ خطف الخطْفةَ فَأتبعهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾* .

١٠ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآنَ فلمَّا حضرُوهُ قالوا أنْصِتُوا فلمّا قُضي وَلَّوْا إلى قومهم مُنذِرِينَ ۞ قالوا يا قَوْمَنا إنَّا سمِعْنا كتاباً أُنزِلَ من بَعْدِ موسى مُصدِّقاً لما بين يديهِ يَهْدِى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مُستقيمٍ ۞ يا قومَنا أجيبُوا دَاعِيَ الله وآمنوا به يَغْفِرْ لكُمْ من ذنوبكم ويُجِرْكُم من عذابٍ أليمٍ ۞ وَمَنْ لا يُجبْ دَاعِيَ الله فليس بمُعْجِزٍ فى الأرضِ وليس لَهُ من دونه أولياء أولئك فى ضلالٍ مُبينٍ ﴾** .

١١ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ يا معشرَ الجنِّ والإنس إنِ استطعتم أنْ تنفذوا من أقطار السَّمَاواتِ والأرضِ فَانفُذُوا لا تنفذُونَ إلا بسلْطَان ۞ فبأى آلاء رَبِّكُمَا تكَذبان ۞ يُرسَلُ عليكما شُوَاظٌ من نارٍ ونُحَاسٌ فَلَا تنتصرانِ ۞ فَبِأى آلاء رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾*** .

١٢ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ لَوْ أنزلنا هَذَا القرآنَ على جبلٍ لرأيته خَاشِعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله وتلك الأمْثالُ نضربها للناسِ لعلَّهُمْ يتفكَّرونَ ۞ هو اللهُ الذى لا إلَه إلا هُو عالمُ الغيبِ والشهادةِ هو الرحمنُ الرحيمُ ۞ هو الله الذى لا إلَه إلا هُو الملِكُ القدوسُ السلامُ المؤمن المهيمنُ العزيزُ الجبار المتكبرُ سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يشركون ۞ هو اللهُ الخالق البارىءُ المصوِّرُ له الأسماءُ الحسنى يُسبِّحُ له ما فى السماواتِ والأرضِ وهو العزيزُ الحكيمُ ﴾****

---

* سورة الصافات الآيات (١ – ١٠)

** سورة الأحقاف الآيات (٢٩ – ٣٢) .

*** سورة الرحمن الآيات (٣٣ – ٣٦) .

**** سورة الحشر الآيات (٢١ – ٢٤) .

١٣ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قُلْ أُوحى إلىّ أنه استمع نفرٌ من الجنِّ فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجباً * يهدى إلى الرشدِ فآمنَّا بهِ وَلَنْ نشركَ بربنا أحداً * وأنه تعالى جَدُّ ربنا ما اتخذَ صاحبةً ولا ولداً * وأنهُ كانَ يقولُ سفيُهنَا على الله شَطَطاً * وأنَّا ظننا أنْ لن تقولَ الإنسُ والجنُّ على الله كذباً * وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذُونَ برجالٍ من الجنِّ فزادوهم رَهَقاً * وأنهم ظنُّوا كما ظننتم أنْ لَنْ يبعثَ اللهُ أحداً * وأنَّا لمسنا السماءَ فوجدناها مُلِئتْ حَرَساً شديداً وشُهُباً ، وأنَّا كُنَّا نقعدُ منها مقاعِدَ للسَّمْعِ فَمِنْ يَسْتمعِ الآن يجدْ لهُ شِهَاباً رَصَداً** ﴾* .

١٤ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل هو الله أحدٌ * الله الصمدُ * لم يَلِدْ ولم يولد ولم يكُنْ له كُفواً أحدٌ** ﴾** .

١٥ – بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ **قل أعوذ بربِّ الفلق * مِنْ شرِّ ما خلقَ * ومن شَرِّ غاسق إذْ وقبَ * ومن شرِّ النفَّاثاتِ فى العُقَدِ * ومن شَرِّ حاسدٍ إذَا حَسَدَ** ﴾*** .

١٦ – بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ **قُلْ أعوذُ بربِّ الناسِ * مَلِكِ الناسِ * إلهِ الناسِ * من شرِّ الوَسْواسِ الخنَّاسِ * الذى يُوسْوِس فى صُدور النَّاسِ * من الجِنَّةِ والناسِ** ﴾**** .

فهذه الرقية تؤثر على الجنى إما بطرد وإبعاد أو جذب وإحضار .

طرد وإبعاد : بمعنى طرد الجنى من الجسد قبل أن ينطق أو يتكلم فيكفيك الله شره .

وجذب وإحضار : بمعنى زلزلة الجنى فى الجسد واضطراره إلى النطق والتحدث معك ويجب على الراقى أن يرقى بنية الطرد والإبعاد عملًا بقول النبى

---

* سورة الجن الآيات (١ – ٩)

** سورة الإخلاص .

*** سورة الفلق .

**** سورة الناس .

ﷺ (لا تتمنوا لقاء العدو) وقد قال تعالى ﴿ إنَّ الشيطانَ لَكُمْ عَدوٌّ ﴾

ثانيًا : ــ فإذا حضر الجنى فكيف تعرفه ؟ .

تعرفه بعلامة من هذه العلامات .

١ ــ تغميض العينين ، أو شخوصهما ، أو طرف العينين طرفًا شديدًا ، أو وضع اليدين على العينين .

٢ ــ رعشة شديدة فى الجسد أو رعشة خفيفة فى الأطراف .

٣ ــ انتفاضة شديدة .

٤ ــ صياح وصراخ .

٥ ــ التصريح باسمه .

ثالثًا : ــ ثم تبدأ فى مخاطبته بهذه الأسئلة

ا ــ ما اسمك . ؟ وما ديانتك . ؟

ب ــ ما سبب دخولك فى هذا الجسد ؟

ج ــ هل معك غيرك على هذا الجسد ؟

د ــ هل تعمل مع ساحر ؟

هـ ــ أين تسكن فى هذا الجسد ؟

رابعًا : ــ كيف تتعامل مع الجنى المسلم .

فإن كان مسلمًا تستخدم معه أسلوب الترغيب والترهيب وتعامله حسب سبب دخوله . فإن كان سبب دخوله ظلم الإنسى له تعرفه أن الإنسى لم يره ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة .

وإن كان سبب دخوله عشق الإنسى تبين له حرمة ذلك وجزاء من يفعله يوم القيامة وتخوفه من عذاب الله وعقابه .

وإن كان سبب دخوله ظلم للإنسى تعرفه عاقبة الظالمين الوخيمة وتبين له عقاب الظالمين يوم القيامة .

فإن استجاب وخرج فالحمد لله ولكن قبل أن يخرج لابد أن يعاهد الله ويردد

وراءك هذا العهد (عاهدت الله تعالى أن أخرج من هذا الجسد ولا أعود إليه مرة أخرى ولا إلى أحد من المسلمين وإن نكثت فى عهدى فعلىّ لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اللهم إن كنت صادقًا فسهل علىّ خروجى وإن كنت كاذبًا فمكن المؤمنين منى . والله على ما أقول شهيد)

خامسًا : – ثم تقول له : من أين ستخرج ؟ فإن قال لك من عينه أو من حنجرته أو من بطنه فقل له لا ولكن اخرج من فمه أو من أنفه أو من أذنه أو من أصابع يديه أو رجليه وتقول له : بعد أن تجمع نفسك من الجسد وقبل أن تخرجَ قل : السلام عليكم .

سادسًا : – بعد أن يخرج تأكد من ذلك لأن الجن فيهم كذب كثير إلا من عصم الله فلا بد أن تقرأ عليه الرقية مرة أخرى فإن تأثر الإنسان بالقرآن كأن ترتعد أطرافه فاعلم أن الجنى مازال فى الجسد . وإن لم يتأثر فاعلم أنه قد خرج .

كيف تتعامل مع الجنى غير المسلم ؟

أولًا – وقبل كل شيء تعرض عليه الإسلام عرضًا شاملًا ثم تأمره بالإسلام دون إكراه فإن أسلم فتأمره بالتوبة وتعرفه أن من تمام التوبة الإقلاع عن هذا الظلم والخروج من هذا الجسد .

ثانيًا–إن أصر على الكفر فلا إكراه فى الدين ولكن تأمره بالخروج من الجسد فإن خرج فالحمد لله وإن أصر فلابد من التهديد ويمكن أن تستخدم الضرب ولكن لا يحل لأحد أن يستعمل الضرب إلا إذا كان ذا خبرة تؤهله بأن يجزم بأن الضرب ينزل على الجنى لأن هناك نوعًا من الجن يهرب عند الضرب فينزل الضرب على الإنسى فيشعر به والضرب يكون على الأكتاف والأرداف والأطراف .

ثالثًا – تلاوة السور التى تؤذى الجن كآية الكرسى وسورة يس وسورة الصافات وسورة الدخان وسورة الجن وآخر سورة الحشر وسورة الهمزة وسورة الأعلى .

وعمومًا كل آية فيها ذكر الشياطين أو ذكر النار والعذاب تؤذى الجن وتؤلمه .

فإن استجاب فارفع عنه العذاب من قرآن أو ضرب وخذ عليه عهد الله ثم مره بالخروج .

المرحلة الثالثة : – مرحلة ما بعد العلاج .

وهذه مرحلة حرجة لأن الإنسى فيها معرض لرجوع الجنى له مرة أخرى ولذا يجب أن تأمره بالآتى :

١ – المحافظة على الصلاة فى جماعة .

٢ – عدم سماع الغناء والتلفزيون والموسيقى .

٣ – الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسى .

٤ – قراءة سورة البقرة فى البيت كل ثلاثة أيام .

٥ – قراءة سورة الملك قبل النوم ، أما الأمى فيكفيه أن يستمع إليها .

٦ – قراءة سورة يس فى الصباح ، أو الاستماع إليها كما سبق .

٧ – مصاحبة الصالحين ، والبعد عن الفاسدين .

٨ – وإذا كانت امرأة تأمرها بالحجاب الشرعى لأن الشياطين أقرب للمتبرجة .

٩ – سماع ساعتين من القرآن المرتل يوميًا أو تلاوة جزء .

١٠ – يقول بعد صلاة الفجر (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) ١٠٠ مرة .

١١ – البسملة عند كل شىء .

١٢ – عدم النوم وحده .

١٣ – ثم تعطيه التحصينات المذكورة فى الفصل السادس .

ثم تراه بعد شهر وتقرأ عليه الرقية مرة أخرى فإن لم يعاوده فمره بالمحافظة على التحصينات كى يكون فى مأمن من الشياطين .

تنبيهات للمعالج .

أولًا : ـ أحيانًا تقرأ الرقية فيشعر المريض بدوخة أو ضيق وخنقة أو رعشة ومع ذلك لا يحضر شيء : فكرر الرقية ثلاث مرات فإن لم يحضر شيء فأعطه هذه التعليمات .

١ ـ المحافظة على الصلاة فى جماعة .

٢ ـ عدم سماع الموسيقى والغناء والتلفزيون .

٣ ـ الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسى .

٤ ـ عدم تعليق الصور التى فيها روح فى البيت الذى يعيش فيه .

٥ ـ البسملة عند كل شيء .

٦ ـ الإكثار من قول « لا إله إلا الله » .

٧ ـ يقرأ قبل النوم سور الصافات والدخان والجن أو يستمع إليها .

٨ ـ يقرأ فى الصباح سورة يس والرحمن والمعارج .

٩ ـ لا ينام وحده .

١٠ ـ المحافظة على أذكار الصباح والمساء أو الاستماع إليها

١١ ـ لبس الحجاب الشرعى وعدم الخروج من البيت متعطرة ـ هذا إذا كانت امرأة .

١٢ ـ تسجيل هذه السور على شرائط حسب ترتيبها فى المصحف ويستمع فى كل يوم من أيام الأسبوع إلى شريط بين ٤ ـ ٦ مرات . وهذه السور هى .

الفاتحة ـ البقرة ـ آل عمران ـ الأنعام ـ هود ـ الكهف ـ الحجر ـ السجدة ـ الأحزاب ـ يس ـ الصافات ـ فصلت ـ الدخان ـ الفتح ـ الحجرات ـ ق ـ الذاريات ـ الرحمن ـ الحشر ـ الصف ـ الجمعة ـ المنافقون ـ الملك ـ المعارج ـ الجن ـ التكوير ـ الانفطار ـ البروج ـ الطارق ـ الأعلى

ـ الغاشية ـ الفجر ـ البلد ـ الزلزلة ـ القارعة ـ الهمزة ـ الكافرون ـ المسد ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس .

وبعد شهر تقرأ عليه الرقية فإما أن تجد الجنى قد طرد من هذا الجسد أو مازال موجودًا .

ففى الحالة الأولى قد كفاك الله شره . وتستدل على ذلك بشفاء الألم العضوى وعدم رؤية الأحلام وعدم التأثر بالرقية .

وفى الحالة الثانية يكون الجنى قد ضعف فتقرأ عليه الرقية فيأتيك صاغرًا بإذن الله .

ثانيًا : أحيانًا يحضر الجنى ويأبى أن يخرج فتقرأ عليه السور التى تؤذيه وتؤلمه فإن أصر فيمكن أن تستخدم الضرب فإن أصر فأعطه التعليمات السابقة يطبقها شهرًا كاملًا .

ثالثًا : ـ أحيانًا تقرأ على المريض فلا يزيد على البكاء الشديد ولكنه فى كامل قواه العقلية وإذا سألته عن سبب بكائه فيقول لك أبكى رغم أنفى ولا أستطيع أن أتمالك نفسى فهذه الحالة والله أعلم حالة سحر . وإذا أردت أن تتأكد من ذلك فعليك بقراءة هذه الآيات فى أذنه .

١ ـ **« قالَ مُوسى مَا جِئْتم بهِ السِّحرُ إنَّ الله سيبطله إنَّ الله لا يُصلِحَ عملَ المفسدين وَيُحقُّ اللهُ الحقَّ بكلماتِهِ ولو كَرِهَ المجرمونَ »**[٥٧] .

٢ ـ **« وَأوحينَا إلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عصاكَ فإذَا هى تَلْقفَ مَا يأفكُونَ فوقعَ الحقُّ وبطلَ مَا كانوا يعملون فَغُلِبوا هُنالِكَ وانقلبوا صَاغرِينَ وَأُلْقى السَّحرةُ ساجدين قالوا آمنَّا بربِّ العالمين رَبِّ مُوسى وَهَارون »**[٥٨] .

---

(٥٧) سورة يونس الآية (٨١، ٨٢) .

(٥٨) سورة الأعراف الآية (١١٧، ١٢٢) .

٣ ـ « إنما صَنعُوا كيدُ سَاحِرٍ ولا يُفلِحُ السَّاحِرُ حيثُ أَتَى »[٥٩] .

تقرأ كل آية من هذه الآيات فى أذنه ٧ مرات فإن زاد فى البكاء فتأكد من أنها حالة سحر وسنقوم إن شاء الله تعالى بشرح أنواع السحر وعلاج كل نوع منها فى الكتاب الآخر .

رابعًا : ـ أحيانًا يحضر الجنى يصيح ويصرخ ويهدد ويتوعد فلا تخف ولكن اضربه وأديه فسيسكن بإذن الله واقرأ عليه قوله تعالى ﴿ **إن كيد الشَّيطانِ كانَ ضعيفًا** ﴾[٦٠] .

خامسًا : ـ أحيانًا يسبك الجنى ويشتمك فلا تغضب لنفسك .

سادسًا : ـ أحيانًا يقول لك الجنى أنت رجل صالح وسأخرج كرامة لك فقل له أنا عبد ضعيف واخرج طاعة لله ولرسوله .

سابعًا : ـ أحيانًا تجد الجنى الصارع معاندًا ففى هذه الحالة أحضر نصف كوب من ماء وقرب فاك منه واقرأ عليه آيات الرقية وزد عليها يس والصافات والدخان والجن واسقها له فسيتألم ويطيعك ويخرج بإذن الله[٦١] .

ثامنًا : ـ إذا أردت أن تعرف عقيدة الجنى دون أن تسأله فاقرأ عليه الآيات التى تخاطب أهل الكتاب كقوله تعالى ﴿ **لقد كفَرَ الذِينَ قالوا إنَّ اللهَ هُوَ المسيحُ ابنُ مريم** ﴾[٦٢] ومثلها من الآيات فإن صرخ فاعلم أنه نصرانى ومثل قوله تعالى ﴿ **وقالت اليهودُ عُزيرٌ ابنُ اللهِ وقالتْ النصارى المسيحُ ابنُ اللهِ ذلك قولهم بأفواهِهِمْ يُضَاهِئون قَوْلَ الذين كَفرُوا من قبل قاتلهُمُ اللهُ أَنَّى**

---

(٥٩) سورة طه الآية (٦٩) .

(٦٠) سورة النساء الآية (٧٦) .

(٦١) واستدل على جواز ذلك بحديث جمع الكفين وقراءة المعوذات والنفث فيهما عند النوم وهو ثابت فى الصحيحين، ويستنبط منه أيضًا أن الهواء الخارج من الفم بالقرآن له تأثير خاص.

(٦٢) سورة المائدة الآية (٧٢) .

يؤفكون ﴾[٦٣]

تاسعًا : أحيانًا يهرب الجنى عند العهد ففى هذه الحالة تقرأ فى أذن المريض ﴿ يَا معشَرَ الجنِّ والإنسِ ..... ﴾ ٤ آيات من سورة الرحمن وتكررها .

عاشرًا : أحيانًا يوهمك الجنى أنه خرج وهو ما زال فى الجسم ، بل ربما يكون هو الذى يخاطبك فكيف تعرف ذلك ؟

تضع يدك على رأسه فستشعر برعشة خفيفة وكذا لو وضعت يدك على ركبته .

تضع يدك على الودجين فستشعر بنبض غير عادى .

الحادى عشر : أحيانًا يوافق الجنى على الخروج ولكنه لا يستطيع إما لصغر سنه أو لقلة خبرته وستجده يعترف بذلك ويقول لك ساعدنى فى الخروج . فى هذه الحالة تقرأ عليه سورة يس كاملة وتؤذن فى أذنه .

الثانى عشر : الرقية تكون بترتيل وخشوع وبصوت مسموع .

الثالث عشر : أحيانًا يشترط الجنى شروطًا معينة فإن كان فيها طاعة لله ورسوله كقوله : سأخرج منه بشرط أن يحافظ على الصلاة أو سأخرج منها بشرط أن تتحجب ، فلا بأس من تلبية هذه الشروط ولكن تعرفه أن فعل هذه الأمور لا طاعة له وإنما طاعة لله وحده .

وإن أمر بمعصية فلا يلبى له طلبًا ، بل يعاقب على ذلك .

الرابع عشر : إن صرفه الله عن المريض فمره ومن معه أن يسجدوا لله شكرًا على تخلصهم من هذا الظالم وتسجد أنت أيضا لله شكرا على توفيقه إياك لرفع هذا الظلم .

الخامس عشر : إن صرف الله على يديك جنيا فلا تقل أخرجته أو صرفته ، ولكن قل صرفه الله ، أو أخرجه الله ، وإياك والغرور فإنه من مداخل الشيطان الكبرى .

---

(٦٣) سورة التوبة لآية (٣٠) .

السادس عشر : ننصح من يقوم بعملية العلاج أن يقرأ هذه الكتب : إغاثة اللهفان وتلبيس إبليس والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ورسالة الجن لابن تيمية وعالم الجن والشياطين ، وآكام المرجان مع التنبيه على أن الكتاب الأخير به كثير من الأحاديث الضعيفة فكن منها على حذر .

كما ننصح بقراءة كتاب « بدء الخلق » من صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى . وكتاب الطب من صحيح مسلم وسنن أبى داود ومجمع الزوائد وسنن ابن ماجة وكذا كتاب الطب النبوى لابن القيم .

نماذج عملية

وإيمانًا منا بأن الناحية العملية لابد أن تتكاتف مع الناحية النظرية لإعطاء الثمرة المرجوة رأيت أن أسوق لك بعض النماذج الواقعية باختصار .

النموذج الأول :

قرأت على امرأة مريضة بعض آيات من الرقية ، فارتعدت ، فقلت : من معنا ؟

قال : الشيخ محمد

قلت : ما سبب دخولك فى هذه المرأة يامحمد ؟

قال : وقعت علىّ فى الحمام

قلت : اتركها طاعة لله

قال : لا لن أتركها

قلت : إذًا فاسمع وقرأت عليه أول سورة الصافات فتأذى وبكى وقال سأخرج

قلت : اخرج الآن . فتلكأ

قلت : إذًا فاسمع وقرأت عليه أول سورة الجن

فقال : دعنى وسأخرج ثم قال : السلام عليكم وخرج فلله الحمد والمنة

النموذج الثانى :

جاءتنى امرأة مريضة فقرأت عليها الفاتحة فحضر الجنى

فقلت : ما اسمك ؟

قال : محمد

قلت : إذًا مسلم ؟

قال : نعم

قلت : هل معك غيرك على هذا الجسد ؟

قال : معى جنى نصرانى يدعى صبحى .

قلت : أحضره أكلمه ، فناداه فجاء

فقلت : ما اسمك ؟

قال : صبحى

قلت : أمسلم أنت ؟

قال : لا ولكنى نصرانى

قلت : كم سنك ؟

قال : ١٨ سنة

قلت : هل تعمل مع ساحر ؟

قال : نعم أعمل مع ساحرة من دسوق[٦٤]

فعرضت عليه الإسلام فأسلم

فقلت : من لسانك أم من قلبك ؟

---

(٦٤) إحدى مدن محافظة كفر الشيخ بمصر .

قال : من قلبى وظل يبكى ويقول : لقد آذيت كثيرًا من الناس .

فقلت : غفر الله لك . تب توبة نصوحًا .

قال : ولكنى لا أعلم الوضوء ولا الصلاة .

فقلت له : هل تعرف جنيًا مسلمًا ؟

قال : أنا لا أعرف إلا النصارى والكنائس فقط

فقلت له : يمكنك أن تأتى إلى مسجدنا هذا فتصلى معنا وتتعرف على إخوانك من الجن المؤمنين وتتعلم منهم أمور الدين . فرحب بالفكرة .

ثم سألته مستدرجًا : هل ستظل تعمل مع الساحرة ؟

قال : لا لأن الإسلام قد حرم السحر

ثم عاهد الله وانصرف نسأل الله أن يثبته على الإسلام .

ثم جاء محمد فقلت له : هل سمعت ما حدث ؟ قال : نعم .

فقلت : ماشعورك ؟

قال : مسرور جدا لأنه دخل فى الإسلام . ثم عاهد الله وخرج ، والفضل لله وحده .

وهذا الحوار مسجل على شريط .

النموذج الثالث :

جاءتنى فتاة تشكو من ألم فى جسمها فبعد ما شخصت المرض وتأكدت من وجود المس قرأت عليها آيات الرقية فشعرت بتخدير فى ذراعها فأعطيتها التعليمات السابقة وأمرتها أن تأتينى بعد أسبوعين

فجاءت وأخبرتنى أنها طبقت كل التعليمات فقرأت عليها الرقية فحضرت جنية اسمها زينب عبد الموجود .

قلت : ما دينك ؟ قالت : مسلمة .

قلت : وهل القرآن يؤثر فى الجنى المسلم

قالت : نعم

قلت : ما هى السور التى تؤثر على الجن ؟

قالت : السور التى أمرتها بقراءتها يس ـ الدخان ـ الصافات والجن .

قلت : وسورة البقرة ؟

قالت : نعم تؤثر على الجن وتحرقه .

قلت لها : ماذا فعلت مع فلانة « الإنسية » بعد ما ذهبت إلى البيت فى المرة الأولى .

قالت : بعد ما طبقت التعليمات ضعفت جدا لأنها تقرأ القرآن فيؤذينى ، وتسمى عندما تأكل فلا أستطيع أن آكل معها ، وإن نسيت فى أول الأكل قالت : « بسم الله أوله وآخره » فأتقيأ ما أكلت .

فقلت لها : ما الفرق بين الجن والشيطان ؟

قالت : الشيطان جنى ولكنه كافر متمرد .

ثم قالت اتركنى فقلت لها . من أين ستخرجين ؟ قالت : من فمها

ثم قالت : السلام عليكم وانصرفت . والفضل لله وحده .

وهذا الحوار مسجل على شريط أيضًا وهو متداول بين الإخوة .

النموذج الرابع :

ذهبت لمعالجة فتاة مريضة كان الجن قد نطق على لسانها قبل ذلك فأمرت والدها أن ينزل كل صورة معلقة فى البيت وأن يأمر ابنته بلبس الحجاب فتم تهيئة الجو الصحيح .

فذهبت لأقرأ عليها فحضرت الجنية قبل أن أقرأ فأسمعتها آيات من سورة الدخان ثم سألتها : ما اسمك ؟ قالت : نجوى .

ما دينك ؟ قالت : مسلمة .

هل معك أحد غيرك ؟ قالت : والدتى فاطمة .

أحضريها أكلمها فكلمتها ووعظتها ورهبتها من عذاب الله فقالت سأخرج

فسألتها كم سنك ؟ قالت: ٤٠ سنة .

قلت : هل لبست أحدًا قبل فلانة ؟ قالت : أربعة .

فبينت لها أن هذا ظلم ولا يجوز وأمرتها بالتوبة وعلمتها صلاة التوبة ثم أعطت العهد وانصرفت .

ثم جاءت نجوى : فسألتها أمتزوجة من الجن ؟ قالت لا . قلت كم سنك قالت: ٢٠ سنة .

قلت : هل ستتزوجين ؟ قالت : وهبت نفسى لله .

قلت لها : لا رهبانية فى الإسلام . اذهبى فتزوجى من جنى صالح مؤمن تقى . فاقتنعت ثم أعطتنى العهد وانصرفت .

النموذج الخامس :

وسأترك شاهد عيان يحكى ما رأى :

وصف شاهد

إن ما سأقوله فى هذه الشهادة وفى هذه التجربة رأيته بعينى وسمعته بأذنى والله على ما أقول شهيد .

ففى يوم الخميس ٢٢ من شعبان عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١ من مايو عام ١٩٨٦ وبعد صلاة العشاء من مساء هذا اليوم استمعنا إلى درس فى علاج الطب الروحانى أو الطب الربانى من الكتاب والسنة وهذا الدرس ألقاه على مسامعنا الأخ (وحيد عبد السلام) كما عودنا على هذا الدرس مساء كل يوم خميس من كل

أسبوع جزاه الله خيرًا ووفقه ووفقنا معه إلى ما يحبه ويرضاه ثم خرجنا بمجموعة من الإخوة نمشى بعد الدرس وكان معنا الأخ وحيد - أكرمه الله - فوصلنا إلى بيت أخ لنا وأنا لا أدرى ونحن سائرون إلى أين نسير إلى أن وصلنا إلى ذلك البيت وكنا مجموعة من الإخوة حوالى تسعة أفراد ومعنا الأخ / وحيد وجدنا أمام بيته فى (براندة) البيت شخصًا من بلدتنا ونعرفه جميعًا فلما رآنا حدث ما يأتى :

بداية الحالة :

وجدنا الأخ وقد ثارت أعصابه بمجرد أن رآنا وامتلكه الغضب وحاول أن يلقى بنفسه من فوق سور (البراندة) ولكن مجموعة من الإخوة أمسكوا به فحاول أن يتخلص منهم وأخذ يضرب بيده فيهم ، ولكنه ما كاد يفعل هذه الحركات حتى وقع على الأرض فى البراندة فلما وقع تقدم إليه الأخ وحيد وهو ملقى على الأرض ثم وضع يده على جسده وبدأ فى قراءة القرآن مباشرة عليه حتى وصل فى قراءته إلى قوله تعالى من سورة الصافات ﴿ وَيُقذَفُونَ مِن كُلِّ جانبٍ دُحورًا ﴾ ولم يستغرق فى القراءة أكثر من دقيقتين فقط حتى وجدنا الأخ وقد بدأ جسده يرتعد بشدة والأخ وحيد يكرر عليه هذه الآية ﴿ وَيُقذَفُونَ مِن كُلِّ جانب دُحُورًا ﴾ حتى سمعنا صوتًا مغايرًا للصوت الأصلى وإذا بهذا الصوت ينطق ويقول : ماذا تريد؟ وهنا بدأ الحوار التالى مع الأخ وحيد .

الحوار فى البراندة :

بدأ الأخ وحيد بهذا السؤال : بسم الله من معنا ؟ الصوت : أنا شفيقة .

وحيد : ما ديانتك ؟ شفيقة : مسيحية .

وحيد : ما عمرك ؟ شفيقة : حوالى ٢٢ سنة أو ٢٣ سنة أبى هو الذى يعرف ذلك .

وحيد : هل معك أحد آخر من الجن على هذا الجسد ؟

شفيقة : لا يوجد أحد معى فى الجسد ولكن أبى يمشى وراءنا ليحرسنى ويساعدنى خارج الجسد .

تمت هذه الأسئلة فى البراندة وأراد الأخ وحيد أن ندخل فى حجرة الاستضافة فطلب منها أن تقوم معه وتدخل معنا الحجرة وهددها إن هى هربت فسوف يحضرها بإذن الله . فوافقت وقامت معنا ودخلت المجموعة كلها الحجرة ورأيت هذه الحالة عيانًا بيانًا وبعد أن دخلنا الحجرة تابع الأخ وحيد حواره كالآتى .

الحوار داخل الحجرة :

وحيد : متى دخلتم إلى هذا الجسد ؟ شفيقة : من عشرة أيام فقط .

وحيد : وأين تسكنين فى الجسد ؟

شفيقة : فى ذراعه الشمال . (ساعده عن طريق المخ)

وحيد : وكيف دخلتم فى هذا الجسد ولماذا ؟

شفيقة : دخلت من أذنه لأنه كان فى حالة غضب مع والدته فضربته على وجهه بصينية وكنت أنا ووالدى نمشى وراءه نتابعه ونتحين منه أية فرصة للدخول بعد أن خرج منه محمد إبراهيم. ومحمد إبراهيم هذا هو اسم جنى مسلم كان على نفس الجسد قبل ذلك وقد صرفه الله على يد الأخ وحيد ولكنى لم أر هذه الحالة – أى التى كان فيها خروج محمد إبراهيم .

وحيد : وأين محمد إبراهيم الآن ؟

شفيقة : ساكن فى منبر المسجد الكبير بمنشأة عباس .

وحيد : وما الذى منعك من دخول هذا الجسد مباشرة بعد خروج محمد إبراهيم منه ؟

شفيقة : لأنه كان يواظب على الصلاة فى المسجد مع الجماعة ويواظب على قراءة القرآن . وكان يذكر الله كثيرًا فكنت أكرهه لذلك .

وحيد : هل تكرهون الصلاة وقراءة القرآن وذكر الله ؟
شفيقة : نكرهها جدًّا .
وحيد : أتكرهون قول الله تعالى ﴿ **لَوْ أنزلنا هَذَا القُرآنَ على جَبَلٍ.....** ﴾ ؟
فصرخت شفيقة ، أتكرهون ﴿ **إنَّ شجرةَ الزقوم طعامُ الأثيمِ** ...... ﴾ ؟ فازداد صراخ شفيقة .
وحيد : هل أنت متزوجة ؟
شفيقة : لا أريد الزواج لأن أبى يمنعنى من ذلك .
وحيد : أين تسكنون الآن ؟
شفيقة : نسكن عند الكنيسة فى سيدى سالم(٦٥) ولكنّها مُهدَّمة هذه الأيام .
وحيد : هل تحبون المسحيين ؟
شفيقة : نعم نحبهم جدًّا .
وحيد : ماذا تفعلون إذا مرّ عليكم قسيس ؟
شفيقة : نقف ثابتين لا نتحرك .
وحيد : هل لو تنصر هذا الولد (المريض) وعلقنا له صليبًا تحبونه بعد ذلك ؟
شفيقة : أحبه جدًّا وسأتزوجه رغمًا عن والدى .
وحيد : ماذا كنت تفعلين به وأنت فى هذه الأيام العشرة ؟
شفيقة : جعلته يشرب الدخان وكنت أجعله يغضب وأغضبته مرتين فى شغله فى مكان ....
وحيد : إنى أدعوك إلى الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ؟
شفيقة : لا، إلا إذا عاقبته أولًا لأنه لم يسمع كلام وحيد حينما قال له: لا تغضب.
وحيد : لا تعاقبيه لأننا ندعوك إلى الإسلام لكى تدخلى الجنة : هل تريدين الجنة أم النار ؟
شفيقة : أريد أن أدخل الجنة .

---

(٦٥) إحدى مدن محافظة كفر الشيخ بمصر .

وحيد : هل تتصلين بالجن المسلم ؟

شفيقة : لا أتصل بهم .

وحيد : ما اسم القسيس الذى تصلون وراءه ؟

شفيقة : لا أعرف اسمه لأن أبى قال لى : ليس من المهم أن تعرفى اسمه .

وحيد : هل حضرتم معنا الدرس ؟

شفيقة : حضرنا فى مسجد المضيفة ولكننا وقفنا خارج المسجد .

وحيد : هل تعرفون مسيحيين ؟

شفيقة : أبى يعرف أستاذا اسمه ...

وحيد : هل حضر معنا الدرس جن مسلم ؟

شفيقة : حضر ١٥ جنى مسلم .

وحيد : هل تعرفينهم ؟

شفيقة : لا أعرفهم وكان من بينهم محمد إبراهيم .

وحيد : هل تحبون البيت الذى فيه تليفزيون وأغان وصور ؟

شفيقة : نحبه جدا .

وحيد : من الذى يحدثك الآن ؟

شفيقة : أنت وحيد . أبى قال لى على اسمك .

وحيد : هل تكرهين وحيد ؟

شفيقة : أكرهه جدا لأنه محصن بالقرآن .

وحيد : هل تدخلون البيوت التى يقرأ فيها القرآن ؟

شفيقة : لا ندخلها ونجرى عند سماع القرآن بها .

وحيد : والآن نعرض عليك الإسلام دون إكراه .

شفيقة : لا . إلا إذا عاقبته أولًا لأنه لم يسمع كلام وحيد حينما قال له : لا تغضب . وكان يغضب أمه .

وحيد : وكيف حال أمه الآن ؟

شفيقة : أصبحت مرتاحة جدًّا فى نومها بعد أن خرج منها يوسف الجنى المسيحى وأنا حزينة جدا من ذلك .

وحيد : وهل عليها أحد الآن .

شفيقة : ليس عليها أحد ولكنى أريد أن أدخلها أنا أو أبى .

وحيد : الله واحد أم غير واحد ؟

شفيقة : الله واحد .

وحيد : موسى رسول أم غير رسول ؟

شفيقة : رسول .

وحيد : عيسى رسول أم غير رسول ؟

شفيقة : رسول .

وحيد : ومحمد ﷺ رسول أم غير رسول ؟

شفيقة : سكتت بعضًا من الوقت ثم قالت فى ضجر : رسول

وحيد : ألم يخبر عيسى – عليه السلام – بقدوم محمد ﷺ ؟

شفيقة : فى أى مكان ذلك ؟

وحيد : فى الانجيل ألم تقرئى الانجيل ؟

شفيقة : لا أعرف القراءة ولا الكتابة لأن أبى لم يعلمنى .

وحيد : ما مهنة أبيك ؟

شفيقة : يقف بجوارى يساعدنى حينما أغضب هذا الولد

وحيد : ماذا تفعلين عندما تغضبينه ؟

شفيقة : أجعل عقله يشت كله وأجعل أعصابه كلها مشدودة فيضرب من أمامه .

وحيد : والآن سأعرض عليك الإسلام لأنه هو الطريق إلى الجنة ؟

شفيقة : لا إلا إذا عاقبته بأن أجعله لا يتكلم أسبوعًا كاملًا .

وحيد : هل تريدين أن تدخلى الجنة أم النار ؟

شفيقة : أريد الجنة .

وحيد : هل يمنعك أحد من الإسلام ؟

شفيقة : أبى يمنعنى ولو وافق سأدخل الإسلام .

وحيد : أرسلى لنا أباك ؟

الصوت: ماذا تريد ؟

وحيد : بسم الله ما اسمك ؟ وقد لاحظنا أن الصوت قد تغير .وأصبح صوتًا جهوريًا .

الصوت: جرجس .

وحيد : ما ديانتك ؟

جرجس: مسيحى .

وحيد : ماعمرك ؟

جرجس: ٤٥ سنة .

وحيد : لم تسكن هذا الولد ؟

جرجس: أنا لم أسكنه ولكن ابنتى هى التى تسكن ذراعه الشمال .

وحيد : ماذا تريدون منه ؟

جرجس: أن يبتعد عن الصلاة لأنها تضايقنا .

وحيد : لقد عرضنا على ابنتك الإسلام ولكنها امتنعت حتى ترد عليك ونحن ندعوك إلى الإسلام كى تكون منا ومع المسلمين . ما رأيك ؟

جرجس: سكت برهة ثم قال : موافق ؟

وحيد: موافق من قلبك أم هنا أحد من الجن النصارى سيؤذيك ؟

جرجس: لا . من القلب .

وحيد: قل ورائى : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله شهادة حق وصدق عليها نحيا وعليها نلقى الله خارجة من قلبى اللهم إن كنت صادقًا فأخلص توبتى وأعنى على إيمانى وإن كنت كاذبًا فمكن المؤمنين منى .

جرجس: ردد الشهادة السابقة كاملة وأسلم من قلبه .

وحيد : والآن نريد شفيقة كى نكلمها ، فحضرت شفيقة وقال لها وحيد : ما رأيك فى الإسلام ؟

شفيقة : الله : أريد الإسلام .

وحيد : قولى ورائى : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .... الخ ثم طلب منها الدعاء بعد ذلك لجميع المسلمين .

شفيقة : نطقت بالشهادة ثم دعت للمسلمين .

وحيد : هل أسمعك شيئًا من القرآن ؟

شفيقة : نعم أريد .

وحيد : قرأ عليها آخر سورة الكهف وسورة الإخلاص .

شفيقة : سمعت سورة الإخلاص - وسبحان الله - كم كانت تحب سماع القرآن ثم قرأ عليها الأخ وحيد بعد ذلك آيات من سورة الأحقاف وهى تستمع إليه فى شغف وحب شديد للقرآن .

وحيد : نريد أن نغير اسمك إلى فاطمة ؟

شفيقة : نعم أريد اسم فاطمة .

وحيد : نصحها بأن تصلى بعد ذلك فى المسجد وتحضر جلسات العلم .

فاطمة : الآن أصبحت أحب المسلمين وأحب أهل القرآن .

وحيد : أريد أن تتحجبى . ما رأيك ؟

فاطمة : سأتحجب ولكنى لا أنتقب كى لا يخاف الناس منى ولكن الحجاب - يجعل كل الناس تحبنى ثم توقفت فاطمة وسألت هذا السؤال : ما معنى مؤمن وما معنى مسلم ؟

وحيد : المسلم أقل درجة من المؤمن أما المؤمن فهو الذى يعتنق الإسلام بقلبه

ويراقب الله فى جميع أحواله وأقواله .

اطمة : إذن أريد أن أكون مؤمنة كى أدخل الجنة وسأمشى مع المسلمين بعد ذلك وأصبحت أكره الغناء والمسيحيين ولن أذهب إلى كنائسهم بعد ذلك . ثم أرادت الخروج بعد ذلك فطلب منها الأخ وحيد أن تستريح قليلًا ثم ترسل أباها لنتحدث معه بعض الوقت فجاء وكان اسمه جرجس فطلب منه الأخ وحيد أن يغير اسمه هو الآخر فاختار اسم – محمد – وكان فى أشد السرور من إسلامه ومن تغيير اسمه واسم ابنته وبعد أن اختار اسم محمد دار الحوار التالى بينه وبين الأخ وحيد .

حيد : هل تريد أن تسمع شيئًا من القرآن ؟

حمد : نعم أريد أن أسمع سورة الإخلاص – فقرأها عليه وحيد ثم قام محمد بتسميعها بعد ذلك .

وحيد هل أصبحت تحب المسلمين أم ما زلت تكرههم ؟

محمد . أصبحت أحبهم جدا وسأحضر معكم ندوات الشيخ عبد الخالق العطار فى كفر الشيخ .

حيد هل تستطيعون كجن أن تتشكلوا وتتصوروا فى صور مختلفة كالحيوانات والإنسان وغيرها ؟ وأى لون تفضلون ؟ وهل تصدرون أصواتًا وأنتم خارج الجسم ؟

محمد : لا نستطيع أن نتشكل بصور الإنسان* ولكننا نأتى فى صورة الحيوانات كالكلب والقطط ونفضل اللون الأسود . ولا نصدر أصواتًا إلا من خلال الجسم الذى نسكنه .

وحيد : ما الوقت الذى تستغرقه حتى تذهب إلى كفر الشيخ وتأتى ؟

محمد : دقيقة واحدة .

---

* كذا قال ولكنه قد ثبت بالسنة الصحيحة أنهم يتشكلون فى صورة الإنسان لما تقدم فى حديث أبى هريرة فى البخارى الذى تمثل فيه الشيطان فى صورة إنسان يسرق من الصدقة .

وحيد : فى أى مكان ستسكن بعد ذلك ؟

محمد : سأسكن فى المسجد مع محمد إبراهيم .

وحيد : هل تريد أن تتعلم فرائض الوضوء كى تصلى ؟

محمد : كنت أرى هذا الولد – الجسم الملبوس – وهو يتوضأ وعرفت منه كيفية الوضوء .

وحيد : عليك بحضور الجلسات أيام الخميس ودعوة غيرك من المسلمين .

محمد : موافق .

وحيد : أعطنى العهد كى تخرج وقبل أن تعطينى العهد أدعوك إلى الصوم والحج والزكاة فوافق على ذلك ثم عاهده الأخ وحيد بعد ذلك .

وحيد : ما الحالات التى تدخل فيها فى جسم الإنسان ؟

محمد : حالات الخوف والغضب والشهوة وأنا لا أعرف غير هذه الحالات .

وحيد : نريد محمد إبراهيم قبل أن تخرج .

فحضر محمد إبراهيم وتكلم بصوت مخالف ودار الحوار التالى بين محمد إبراهيم ووحيد .

وحيد : كيف أحوالك يا محمد ؟ وهل حضرت درس اليوم ؟ وما عدد الجن المسلم الذين حضروا معك فى الدرس ؟

محمد إبراهيم : أنا بخير وأسكن الآن بجوار منبر الجامع الكبير بمنشأة عباس وحضرت درس اليوم وكان معى ١٥ جنيًا مسلمًا وذكر أسماءهم . ثم سأله وحيد فى درس الليلة فأجابه .

وحيد : ما رأيك لو زوجناك فاطمة ؟

محمد إبراهيم : قل لأبيها وأنا موافق . فحضر أبو فاطمة ووافق على زواج محمد إبراهيم من فاطمة ابنته وتولى هو عقد قران ابنته بالنيابة عنها وبعد أن تم الزواج على

خير والحمد لله "نعى الثلاثة على أن يسكنوا بالمسجد الكبير بالمنشأة .

وقبل أن يغادروا ا. . ـد ـلب الأخ وحيد من محمد أبي فاطمة نصيحة لإخوانه المسلمين فقال : يذكروا اسم الله على كل شيء وكل فعل وكل قول ويكثروا من قراءة القرآن والمحافظة على الصلاة والابتعاد عن الغناء ثم طلب منه الأخ وحيد بعد ذلك أن ينظر فى الإخوة الجالسين ليرى ما إذا كان أحدهم عليه جنى أم لا . وبفضل الله لم يجد أى واحد ما عدا اثنين أشار بوجود جنى يمشى وراءهما وبهذه النصيحة تنتهى هذه التجربة الواقعية المثيرة التى أفادتنا الكثير ونسأل الله العافية والتوفيق ثم أذن لهم وحيد بالخروج فسموا وانصرفوا بعد أن عاهدوا الله أن لا يعودوا إلى الجسد مرة أخرى ولا لجسد أحد من المسلمين .

وهذه الحالة مسجلة على شريط متداول بين الإخوة .

الشاهد / خالد أحمد شحاته

مدرس ثانوى

النموذج السادس
(الجنى الغواص)

جاءنى رجل وقال إن أبى به مس .

قلت : وما يدريك ؟

قال : إذا سمع خطبة الجمعة وهو فى المسجد يُصرع ويظل هكذا حتى تنتهى الخطبة . وكثيراً ما يصرع فى الصلاة وفى ليلة الإثنين من كل أسبوع لا يدع أحداً يدخل عليه الغرفة ولا حتى زوجته . وينام تلك الليلة وحده فى الظلام .

فذهبت معه أنا وثلاثة من أصدقائى فوجدنا ذلك الرجل المريض جالساً وفى كامل قواه العقلية وعمره حوالى خمسة وأربعون عاماً .

فسألته : ما اسمك ؟

قال : محمود

قلت : ما يؤلمك ؟

قال : أشعر كأن معى جنية

قلت : وهل تريد أن تخرجها ؟

قال : نعم إنها أتعبتنى جداً ، وكادت أن تفرق بينى وبين زوجتى

قلت له : اذهب فتوضأ ، وتوضأت أنا ومن معى .

ثم أمرت أحد أصدقائى بقراءة الرقية عليه ، فقرأها وقبل أن تنتهى الرقية ارتعد الجسد فعرفت أن الجنى قد حضر .

فقلت : بسم الله من أنت ؟

فنطق صوت مغاير : أنا جنية .

قلت : ما اسمك ؟

قالت : (ستيفريوس) أو اسماً يشبه ذلك لا أذكر

قلت : ما ديانتك ؟ فسكتت .

قلت : مسلمة ؟

قالت : لا

قلت : نصرانية ؟

قالت : لا

قلت : كافرة ؟

قالت : نعم .. لا أعرف الأديان .

قلت : أين تسكنين ؟

قالت : أنا من نوع الجن الغواص الذى يعيش فى الماء ، وأنا أعيش فى البحر الأحمر .

قلت : ولماذا دخلت فى (محمود) ؟

قالت : لأنتقم منه

قلت : ماذا فعل ؟

قالت : كان قريبنا من الجن قد مس رجلاً فمسكه (محمود) وضربه ضرباً عنيفاً حتى أذاه ، و (محمود) جاهل لا يعرف كيف يحصن نفسه منا معشر الجن . فقابلته فى ليلة مظلمة وهو يمشى فى الطريق وحده ، ودخلت فيه .

قلت : منذ متى وأنت معه ؟

قالت : من حوالى عشرين سنة .

قلت لها : أنا سأعرض عليك أمراً إما أن توافقى أو لا أنت صاحبة الاختيار ؟
قالت : قل . فعرضت عليها الإسلام .
قالت : اتركونى أفكر
قلت : كم ؟
قالت : ثلاثة أيام
قلت : لا .. أكثر ما عندنا أن نعطيك عشر دقائق تفكرين فيها .
وبعد العشر الدقائق .
قالت : نعم أسلم ولكن بشرط أن أظل مع (محمود) ولا أخرج منه .
قلت : هذه قضية أخرى . أنت لو أسلمت فإنما لتنجى نفسك من النار ، وتفوزى بالجنة .
قالت : نعم أسلم
قلت : إذاً فانطقى بالشهادة ، فنطقت بها وأعلنت توبتها . وسمت نفسها (أم إبراهيم) .
قلت : إذاً من تمام هذه التوبة أن تخلعى عن الظلم
قالت : أى ظلم ؟
قلت : وجودك فى جسد هذا الإنسى ظلم ، فلابد من الخروج منه .
قالت : لن أخرج لسببين : الأول أننى أحبه حباً شديداً ولكنى لا أنام معه إلا ليلة واحدة فى الأسبوع وهى ليلة الاثنين . ثم أترك لزوجته باقى الليالى .
فقلت لها : وهل تظهرين له فى صورة امرأة ؟
قالت : لا
قلت : إذاً كيف تتم المعاشرة ؟
قالت : هو يرانى فى منامه كالحلم ، يرانى فى صورة امرأة جميلة ويصبح فيجد نفسه قد احتلم ، أما أنا فأتلذذ تماماً ، وأشعر بكل شىء .
قلت : هذا هو السبب الأول .. فما الثانى ؟
قالت : والسبب الثانى أننى كنت متزوجة من ملك جان البحر الأحمر ، ثم توفى وتركنى ، ومازال المُلْك مع أولادى .. وهم على الكفر فإن علموا بإسلامى قتلونى .

قلت : أما السبب الأول فباطل لأنه لا يحبك ولا يريد أن يتزوجك وقد قال لى آنفاً إنه يريد اخراجك أما من ناحية أولادك فيمكن أن تهربى فى أى مكان فى المحيط الاطلنطى أو الهادى أو غيرهما وتعيشين تعبدين الله هناك .

قالت : إذاً سأخرج أعطنى ٣ دقائق .

ثم أفاق الرجل من غيبوبته وجلس معنا فقال إخوانى : هيا بنا لقد خرجت والحمد لله .

فقلت : لا كأننى أراها فى عينيه ، ثم وضعت يدى على كتفيه ، وعلى ركبتيه فتأكدت أنها لم تخرج وإنما هى مجرد حيلة .

فأمرت أحد إخوانى فقرأ عليه الرقية مرة ثانية فلم يكملها وحضرت .

فقلت : هكذا يا أم إبراهيم تحتالين علينا .

قالت : صدقنى أنا أحبه جدا وعاشرته عشرين سنة ولا أريد أن أخرج منه .

قلت : إذاً قد انتهى بيننا عهد الود ، والملاينة ، وبقى عهد العصى ، الضرب ، والحرق ، إما أن تخرجى وإما أن أستعين بالله وأقرأ عليك آيات من القرآن فتحرقك ، أو أضربك .

قالت : لا . سأخرج

وظلت حوالى دقيقتين أو ثلاث تصيح بصوت محزون يا محمود ، يا محمود ، ثم خرجت والفضل لله وحده فهو الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل .

وهذا الحوار مسجل على شريط .

النموذج السابع
(عائلة الجن)

مرضت امرأة مرضاً شديداً ودار بها زوجها عند الأطباء فلم تتحسن فذهب إلى شاب يقرأ القرآن ويعالج به من الجن فذهب وقرأ على تلك المرأة فنطق عليها جنى اسمه جرجس فأقنعه بالإسلام وأسلم ، ثم أسكنه مع الجن المسلمين فى أحد مساجد المدينة ، وبعد حوالى شهرين مرضت المرأة مرة ثانية فجاءنى زوجها فذهبت معه وقرأت عليها .

فنطق صوت جهورى : ماذا تريد منا ؟

قلت : ما اسمك ؟

قال : يوحنا

قلت : إذاً نصرانى ؟

قال : نعم

قلت : ولماذا مسست تلك المرأة المسلمة ؟

قال : لأنكم أخذتم ولدى جرجس وأدخلتموه فى الإسلام فجئت كى أنتقم .

قلت : سأعرض عليك الإسلام فإذا قبلته مرحباً ، وإذا لم تقبله فلن أرغمك عليه .

قال : الأفضل لك أن تريح نفسك وتسكت

قلت : لماذا ؟

قال : لأننى قسيس من قساوسة النصارى من الجن (يعنى عالم من علمائهم) فكيف أسلم ؟!

قلت : إذاً اعرض أنت علىّ النصرانية ثم أعرض أنا عليك الإسلام فأيُّنا أقنع الثانى فليأخذه معه ، لكن بشرط ألا نتعصب للهوى وأن نخلص النية ونسأل الله أن يهدينا جميعاً للحق .

قال : أنصفت .. اعرض أنت أولاً الإسلام فبدأت حديثى فى التشكيك فى دين النصارى المحرف وإظهار الخرافات التى يؤمنون بها وهو يجادل ويناقش ثم يقتنع ، ولا أنتقل من نقطة إلى أخرى حتى يقتنع بالأولى ، ثم عرضت عليه الإسلام بمميزاته ، وسماته ، وصلاحيته لكل زمان ومكان وتمشيه مع العقل .

فقال : اقرأ علىَّ شيئاً من القرآن

فقرأت قوله تعالى ﴿ **لَتجِدنَّ أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا ولتجدنَّ أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارى ذلك بأنَّ منهم قِسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبِرُونَ ٥ وإذا سمعوا ما أُنزِلَ إلى الرسولِ ترى أعينهم تفيضُ من الدَّمْع مما عرفوا من الحقِّ ، يقولون ربنا آمنَّا فاكتبنا مع الشاهدين ٥ وما لنا لا نؤمنُ بالله وما جاءنا من الحق ونطمعُ أنْ يُدخِلنا ربُّنا**

مع القوم الصالحين * فأثابهم اللهُ بما قالوا جناتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ خالدِينَ فيها وذلِكَ جزاءُ المحسِنينَ ﴾*

وبعدما انتهيت من الآيات نظرت إليه فإذا عيناه تدمعان ، ويقول . امنت .. آمنت .. آمنت .

قلت : هل آمنت من قلبك أم خوفاً من أحد ؟

قال : أنت لا تستطيع أن تجبرنى على شيء .. لقد آمنت بالله مخلصاً .

قلت : إذاً فردد خلفى الشهادتين ثم أعلن توبته

قال : ولكن لو علم الجن بإسلامى لقتلونى

قلت : تستطيع أن تسكن فى وسط الجن المسلمين فيحمونك ويدافعون عنك .

قال : ولكنى أريد أن أرى ولدى محمداً

قلت : اذهب إلى مسجد كذا ونادِهِ فجاء محمد وسلّم على والده ونحن نسمع الصوتين يكلم أحدهما الآخر على الجسد الواحد .

قلت : كيف حالك يا محمد ؟

قال : الحمد لله أنا سعيد جداً منذ أسلمت أعيش فى وسط إخوانى المسلمين فالإسلام سعادة وهناء وسرور ثم إنه قد زادت سعادتى عندما علمت بإسلام والدى بل إننى كنت أستمع الحوار الذى دار بينكما .

قلت : يا محمد هل تعرف أحداً من شباب الجن المسلمين ؟

قال : نعم كثير

قلت : نَادِ لى أحدهم

فجاء أحدهم وقال : السلام عليكم . فرددت السلام

فقلت : هل تستطيعون أن تدافعوا عن أخيكم وتحمونه من بطش النصارى ؟

قال : نعم بإذن الله فنحن شباب كثير ، لن نُسْلِمه لهم أبداً ولو قُتلنا .

ثم أخذوه وانصرفوا

واستيقظت المرأة من غيبوبتها وما شعرت بشيء ، والعجيب أن هذه المرأة

---

* سورة المائدة (٨٢ – ٨٥)

لا تعتقد بأن الجن يمس الإنس .

وبعد حوالى شهر مرضت المرأة مرة ثانية فذهبت مع زوجها وقرأت عليها القرآن فنطقت عليها جنية

فقلت : بسم الله ما اسمك ؟

قالت : مريم

قلت : لماذا دخلت فى هذه المرأة ؟

قالت : لأنتقم لزوجى وابنى اللذين أدخلتموهما فى دينكم

قلت : إذا نصرانية أنت ؟

قالت : نعم

قلت : اسمعى منى كلمة واحدة .

قالت : ولا نصف كلمة

قلت : هل علمتِ ما سأقوله ؟

قالت : نعم ستعرض علىَّ الإسلام .

قلت : وهل تعرفينى ؟

قالت : نعم أنت وحيد ، وقد أوصانى إخوانى من الجن ألا أسمع منك شيئاً لأنك تسحر الناس فتدخلهم فى الإسلام .

قلت : إذا فاعرضى علىَّ النصرانية أولاً فإن اقتنعتُ دخلت معك . ثم أعرض عليك الإسلام بعد ذلك .

قالت : لماذا تغتسلون من الجنابة رغم أن المنى يخرج من عضو واحد ؟

قلت : لأن المنى يعصر الجسم عصراً بل إنه يتولد من معظم أعضاء الجسم خاصة الصلب (العمود الفقرى) ولذلك يكون الجسم فى حالة استرخاء تام فلابد من الاغتسال حتى يعود الجسم إلى نشاطه . فسكتت

قلت : ما عقيدتكم فى عيسى بن مريم ؟

قالت : عيسى هو الله .

قلت : لماذا ترتدون صليباً فى رقابكم ؟

قالت : لأن اليهود الملعونين قتلوا عيسى وصلبوه

قلت : وهل يعجز الإله عن أن يحمى نفسه ، فسكتت

قلت : إذا ليس بإله .

قالت : هو ابن الله .

قلت : وهل يعجز الإله أن يحمى ابنه ، فسكتت

قلت : إذاً ليس ابن الله .

قالت : وما عقيدتكم فيه

قلت : نحن لا نقول هو ابن زنا كما قالت اليهود ، ولا نقول هو ابن الله كما قلتم وإنما نقول : هو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، خلقه الله بكلمة (كن)

قالت : صحيح هذا كلام عقلى ، ثم قالت اقرأ علىّ القرآن .

فقرأت قوله تعالى : **﴿ طه * ما أنزلنا عليك القرآنَ لتشقى * إلا تذكرةً لمن يخشَى * تنزيلاً ممن خَلَقَ الأرضَ والسماواتِ العُلَى * الرحمنُ على العرشِ استَوى * له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ وما بينهما وما تحتَ الثرى ﴾***

فقالت : أسلمت .. أسلمت .

ورددت خلفى الشهادتين وأعلنت توبتها وجاء ولدها وزوجها فسلمت عليهما وسكنت معهما .

ثم قالت : أعرفكم أن (فلانة) الجسد الممسوس - لا تعتقد بأن الجن يمس الإنس ثم قالت سأقول لها هذا الكلام ثم تسمعوها الشريط بعد ذلك ، ثم ذكرت لها أدلة عقلية مقنعة على ذلك .

وقالت لها لا تغضبى حتى لا يتمكن الجن منك مرة ثانية . ثم انصرفت

وبعد حوالى شهرين مرضت المرأة مرة ثانية .

فقلت لزوجها إنها لم تلتزم بالتعليمات التى أمرتها بها من الذكر وقراءة القرآن وسماعه .. وإلخ

قال : نعم .. هى غير مقتنعة ولذلك لا تلتزم بما ذكرت

فقلت له : حاول أن تقنعها وإلا فلن ينفع معها علاج .

وقرأت عليها فنطق جنى

فقلت : بسم الله ما اسمك ؟

---

* سورة طه (١ - ٦)

قال : قال برسوم
قلت : ما دينك ؟
قال : النصرانية
قلت : ولماذا لبست تلك المرأة ؟
قال : جئت لأنتقم لعمى وزوجته وولده الذين أدخلتموهم فى الإسلام .
قلت : هل أعرض عليك الإسلام ؟
قال : لا ولكنى سأعرض عليك النصرانية ، فقد جئت لأناقشك لأننى أعمل مدرساً فى الكنيسة .
قلت : سل ما بدا لك
قال : أنتم تقولون أن عيسى ليس ابناً لله .
قلت : نعم
قال : فمن أبوه إذاً ؟
قلت : لقد ضرب الله لنا أربعة أمثلة متغايرة حتى نعلم أن الله على كل شيء قدير .

أولاها : خلق خَلْقاً بلا أب ولا أم
ثانيها : خلق خَلْقاً من أب بلا أم
ثالثها : خلق خَلْقاً من أم بلا أب .
رابعها : خلق خَلْقاً من أب وأم .

فالأول آدم ، والثانى حواء ، والثالث عيسى بن مريم ، والرابع كل الناس .
فلو قلنا بأن عيسى ابن الله لأنه لا يوجد له أب فنقول إن حواء بنت الله أيضاً لأنه لا يوجد لها أم وهذا باطل قطعاً .
فاقتنع بتلك النقطة .
وظلت المناقشة من الساعة الحادية عشر قبل الظهر حتى الساعة الرابعة بعد العصر والمناقشة مستمرة لا يقطعها إلا أداء الصلاة .
وأخيراً أعلن إسلامه وسمى نفسه (علياً) وقال لابد أن أذهب إلى النصارى فأدعوهم إلى الإسلام حتى ولو عذبت ، فنصحته أن يقرأ ويتعلم ويطلع أولاً ثم خرج بعدما التقى بعمه وزوجته وابنه .

وبعد أسبوع واحد مرضت المرأة ونطق عليها جنى وقال إن علياً مأسوراً عند النصارى فكلفت هذا الجنى أن يأتينى بسبعة من شباب الجن الأقوياء ثم أمَّرت عليهم أحدهم وأمرتهم أن يذهبوا فيخلصوا علياً من أيدى النصارى وأن يذكروا الله أثناء القتال ويقرأوا آية الكرسى . وفى حوالى ربع الساعة نصرهم الله وأحضروا علياً يتأوه ويقول أنا مجروح فقلت له احتسب ذلك فى سبيل الله .
ثم أمرتهم بالخروج وعدم العودة إلى جسد تلك المرأة فخرجوا والحمد لله رب العاملين فهو الموفق وهو الهادى وهو الشافى وهو رب الإنس والجن أجمعين .
وهذا الحوار مسجل على ثلاثة شرائط .

* * *

والحالات كثيرة ولكنى أكتفى بهذه النماذج خشية الإطالة وأسأل الله أن يوفقنى لإخراج مثل هذه النماذج فى رسالة بعنوان (حوار مع الجن) والله الموفق .

الطرق المحرمة فى إخراج الجن :

١ ــ طريقة الزار .

قال الشيخ ياسين أحمد عيد : لقد أحدث الناس حفلات لم تكن من دأب سلفنا الأولين ، ولكنها من مبتدعات هذا الزمن الذى راجت فيه المنكرات ، وطغت فيه الماديات والاستمتاع بكثير من الشهوات ، ومن تلكم حفلات الزار الآثمة التى تقام بحجة شفاء المريض وإزالة ما ألم به من صرع ، فيكثر فيها الفساد ويمحى فيها الاحتشام وينفق فى سبيلها أموال طائلة طالما سببت أزمات اقتصادية ومساوىء خلقية ومضار اجتماعية . وكم من ثروات أبيدت وكم من أُسَر انهار بناؤها وتلاشى عزها ، وكم من أعراض هتكت من جراء هذه الحفلات الماجنة .
يلم المرض بالمرأة فيأتى إليها شياطين النساء فيتجرن بعقلها ويزين لها أن ما دهاها صرع من الجن وفى استطاعتهن أن يذهبن هذا المرض ، فيطلبن طلبات يعز وجودها ويثقل كاهل زوجها ، من حلى تعددت أنواعه ، ومن الدجاج والخراف أصنافا ، وتارة تتعالى فى الطلب فتطلب جملًا أو عجلًا عندما تأنس منهن ثروة .

فإذا أقيم الحفل يسمين المريض عروسًا ، ويخلعن عليها من الثياب غالية الثمن قصيرة الأجل قليلة الغناء ، ثم يركبن هذه العروس الجمل أو الفحل ويوقدون حوله الشموع ويضربن بالدفوف ويصحن بالأغانى التى تستهوى الأفئدة ، وهنالك يعترى المريضة هذه الابتهاج من آثار الدفوف والغناء وتدب فى جسمها نشوة الفرح بهذا المهرجان العظيم .

ولكنها بعد برهة من الزمن يعود إليها المرض ، فيتدرج عفريتها فى الطلبات حتى إذا ما خوى البيت ونفد ما فى الجيب قضى المريض نحبه وترك العيون دامية . والديار بلاقع صدق القائل :

ثلاثة تشقى بهن الدار　　العرس والمأتم ثم الزار

وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل من النساء من يتخذن هذه الحفلة لأغراض غير شريفة يجتمع النساء والرجال سرًا ، وجهرًا للاستمتاع بالشهوات وكثير من اللذات ، وفى ذلك يكون المصاب أعظم فيا لله من الإفك والتضليل ا هـ[٦٦] مختصرًا . قلت وهذه طريقة محرمة بلا أدنى ريب .

٢ ـ طريقة الاسترضاء .

وفى هذه الطريقة يقوم المعالج باسترضاء الجنى الصارع ، فيلبى له جميع طلباته ، فأحيانًا يطلب منه ذبح حيوان أو لبس ذهب أو شرب دخان أو غيرها من الأمور المحرمة وقد رأيت هذا كثيرًا .

وسبب حرمة هذه الطريقة والله أعلم عدة أمور :

١ ـ إعانة الظالم على ظلمه .

٢ ـ طاعة الجنى فى معصية الله كمن يلبس ذهبًا ويكون رجلًا ويشرب دخانًا أو ما شابه ذلك .

٣ ـ تلبية هذه الرغبات تزيد الجنى طغيانًا وكفرًا وعتوًا وتمردًا ، وغالبًا ما

---

(٦٦) كشف الستار (١٦٤) .

ينكث الجنى عهده معهم ويعاود المريض مرات ومرات .

٣ – طريقة الاستعانة .

وهذه الطريقة لا يقوم بها إلا ساحر فيستعين بالجنى الذى يخدمه لاستخراج الجنى الصارع للمريض فأحيانًا يكون جنى الساحر أضعف فلا يستطيع وأحيانًا يكون أقوى فيستطيع .وقد قدمنا أسباب تحريم الاستعانة بالجن .

٤ – طريقة الإقسام .

وفى هذه الطريقة يقوم الساحر بالإقسام على الجنى الصارع بسيده من الجن ، لأن الجن قبائل وعشائر ، فمنهم القوى والضعيف ، ومنهم السيد والمسود ، ومنهم العظيم والحقير . فيقوم الساحر بالتعرف على قبيلة الجنى الصارع وذلك بمساعدة الجنى المساعد للساحر ، ثم يقسم على الجنى بعظيم هذه القبيلة وسيدها فيخاف الجنى ويخرج وهذا فيه من الشرك ما لا يخفى .

٥ – طريقة سجن الجنى الصارع .

يقوم الساحر بالتقرب إلى رؤساء هذه القبيلة بأنواع معينة من الشرك ثم يطلب منهم سجن هذا الجنى حتى لا يصرع هذا الآدمى فيقومون بسجنه .

٦ – طريقة تعذيب الجنى وقتله

هذه الطريقة مثل الطريقة السابقة ولكن الشرك فيها أعظم .

٧ – طريقة حرق الجنى الصارع

وهذه الطريقة مثل سابقتيها ولكن الشرك فيها يكون أعظم ولولا خشية الفتنة لشرحت هذه الطريقة شرحًا مفصلًا وكتبت الطلاسم التى يستخدمونها وبينت مواطن الشرك فيها ومواطن الاستعانة وغيرها ولكن يكفيك أن تعرف أن أى جنى لا يخدم إنسيا مهما صغر شأنه إلا بعد ما يتأكد من شركه وهذا الشرك ربما يكون ضاهراً وربما لا يكون ظاهرًا بل يكون مبثوثًا فى تلك العزائم والطلاسم أو الأفعال التى يطلبها الجنى من الساحر الخادم له .

تنبيه : من تلبيس الجن على الساحر أن العزائم التى يأمرونه بها يكون فيها بعض آيات من القرآن وذلك ليفهم الساحر أن طريقته صحيحة لأنها بالقرآن ، فيغتر المسكين ويستمسك بها وهناك طرق كثيرة غير هذه كطريقة تكتيف الجنى واستنطاقه وطريقة العهد وغيرها أضربت عنها صفحًا لأنها تدخل تحت ما قدمناه . وبالجملة فكل طريقة تشتمل على شرك أو محرم فهى حرام .

نصائح للوقاية من الصرع

١ ــ المحافظة على الأذكار النبوية وسنفرد لها فصلًا فى آخر هذا البحث إن شاء الله .

٢ ــ إذا قفزت من مكان عال فسم الله .

٣ ــ إذا ألقيت ماء ساخن على الأرض فسم الله .

٤ ــ إذا دخلت حجرة مظلمة فسم الله .

٥ ــ لا تؤذ كلبًا أو قطة .

٦ ــ لا تنم وحدك فإذا اضطررت فعليك بالوضوء وأذكار النوم .

٧ ــ لا تتبول أو تتبرز فى جحر(٦٧) .

٨ ــ لا تقتل حية من الحيات التى تظهر فى البيوت وهذا فيه تفصيل .

أولًا : إذا رأيت حية فى البيت تؤذنها ثلاثة أيام وقدمنا قصة الفتى الأنصارى وفيها قال النبى ﷺ (٦٨) « إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئًا منها فحرجوا عليه ثلاثًا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر » رواه مسلم . وفى رواية أخرى

---

(٦٧) روى النسائى (٣٣/١) بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبى ﷺ قال : لا يبولن أحدكم فى جحر . قالوا لقتادة وما يكره من البول فى الجحر ؟ قال : يقال إنها مساكن الجن .

والحديث إسناده حسن وقد أثبت أبو زرعة وأبو حاتم سماع قتادة من عبد الله بن سرجس .

(٦٨) رواه مسلم (٢٣٥/١٤) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

لمسلم[69] « فأذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنه شيطان » .

أما صفة التحريج ، فقد قال النووى رحمه الله : قال القاضى : روى ابن حبيب عن النبى ﷺ أنه يقول « أنشدكم بالعهد الذى أخذه عليكم سليمان بن داود أن لاتؤذوننا ولا تظهرن لنا » وقال مالك : يكفى أن يقول : أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذوننا » ا هـ[70] .

ثانيًا : إذا رأيتها بعد ثلاثة أيام تقتلها فهى إما شيطانة أو جن يهودى أو نصرانى أو جن مسلم متعد أو حية حقيقية .

ثالثًا : إذا رأيت فى البيت حية (ذا طفيتين) أو حية بتراء فاقتلها ولا تؤذنها وذو الطفتين : هى حية لها خطان أبيضان وقيل أسودان على ظهرها والحية البتراء هى حية قصيرة الذيل[71] . عن أبى لبابة رضى الله عنه قال : نهى النبى ﷺ عن عوامر البيوت وأمر بقتل الأبتر وذى الطفتين . متفق عليه واللفظ لمسلم .

رابعًا : إذا رأيت حية خارج البيت فاقتلهاأيًا كان نوعها فالنهى مخصوص بالعوامر كما فى صحيح مسلم .

خامسًا : إذا وجدت حية فى المسجد فاقتلها وهذا قول الإمام مالك رحمه الله .

٩ ــ لا تتوغل وحدك فى الصحراء بالليل .

١٠ ــ إذا رميت شيئًا ثقيلًا على الأرض فسم الله .

---

(٦٩) رواه مسلم (١٤/٢٣٦) عن أبى سعيد أيضًا .

(٧٠) شرح النووى (١٤/٢٣٠) .

(٧١) رواه البخارى (٦ / ٣٥١) ومسلم (١٤ / ٢٣٢) .

الفصل الثالث

تعرض الشيطان للأنبياء

تعرض الشيطان للأنبياء

تعرض إبليس لنوح عليه السلام :

روى أبو الفرج ابن الجوزى بسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخًا لم يعرفه فقال نوح : ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم معك . فقال له نوح عليه السلام : اخرج يا عدو الله فقال إبليس : خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين .

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه الصلاة والسلام أنه لا حاجة لك إلى الثلاث مره يحدثك بالاثنتين فقال بهما أهلك الناس الحسد والحرص فبالحسد لُعنتُ وجُعِلتُ شيطانًا رجيمًا وبالحرص أبيحت لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتى منه فأخرج من الجنة[1] .

تعرضه لموسى عليه السلام :

روى أبو بكر القرشي بسنده إلى ابن عمر رضى الله عنه قال : لقى إبليس موسى فقال : يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليمًا وأنا من خلق الله أذنبت فأنا أريد أن أتوب فاشفع لى عند ربك عز وجل أن يتوب علىّ فدعا موسى ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى إبليس فقال : قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيًّا أأسجد له ميتًّا ثم قال إبليس: ياموسى إن لك حقًّا بما شفعت إلى ربك فاذكرنى

---

(١) تلبيس إبليس (٢٩) .

عند ثلاث ولا أهلك فيهن اذكرنى حين تغضب فإن وحيى فى قلبك وعينى فى عينيك وأجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف - أى الجهاد - فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى .

وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإنى رسولها إليك ورسولك إليها[٢] .

وروى القرشى بسنده عن عبد الرحمن بن زياد رضى الله عنه قال : بينما موسى عليه السلام جالس فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألوانًا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له : السلام عليك يا موسى فقال له موسى عليه السلام : من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال : فلا حياك الله ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله تعالى ومكانك منه .

قال : فما الذى رأيته عليك ؟ قال : به أختطف قلوب العباد .

قال : فما الذى إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه ؟

قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه .

وأحذرك ثلاثا : لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أفتنه بها . ولا تعاهد عهدًا إلا وفيت به ، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء به .

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه وبين إخراجها .

ثم انصرف وهو يقول يا ويله ثلاثًا علم موسى ما يحذر به بنى آدم[٣]

تعرض الشيطان ليحيى بن زكريا عليهما السلام :

روى عبد الله بن محمد بن عبيد بسنده عن وهيب بن الورد قال : بلغنا أن

---

(٢) آكام المرجان (٢٠٧) .

(٣) تلبيس إبليس (٣٠) .

الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال : إني أريد أن أنصحك قال : كذبت أنت لا تنصحني ولكن أخبرني عن بني آدم قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف .

أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ثم نعود فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك في عناء .

وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم .

وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء .

قال يحيى عليه السلام : على ذلك هل قدرت مني على شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعامًا تأكل فلم أزل أشهيه لك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها .

فقال له يحيى : لا جرم لا شبعت من طعام أبدًا .

قال الخبيث : لا جرم لا نصحت آدميا بعدك[٤] .

روى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن ثابت البناني قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء .

فقال يحيى : يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك ؟ قال : هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم .

قال يحيى : فهل لي فيها شيء ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر .

قال : فهل غير ذلك ؟ قال : لا والله .

---

(٤) آكام المرجان (٢١٢) .

قال له يحيى عليه السلام : لله عليّ أن لا أملأ بطنى من طعام أبدًا .

قال إبليس : ولله عليّ أن لا أنصح مسلمًا أبدًا(٥) .

روى ابن أبى الدنيا بسنده عن عبد الله بن خبيق قال : لقى يحيى بن زكريا عليهما السلام إبليس فقال له : يا إبليس ، أخبرنى ما أحب الناس إليك وما أبغض الناس إليك ؟ قال : أحب الناس إلىّ المؤمن البخيل ، وأبغضهم الفاسق السخى .

قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأن البخيل قد كفانى بخله ، والفاسق السخى أتخوف أن يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ، ثم ولى وهو يقول لولا أنك يحيى ما أخبرتك(٦) .

تعرض الشيطان لأيوب عليه السلام :

روى ابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن عباس قال : قال الشيطان يا رب سلّطنى على أيوب قال الله تعالى : قد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده ، فنزل وجميع جنوده فقال لهم : قد سُلطت على أيوب فأرونى سلطانكم فصاروا نيرانًا ثم صاروا ماءً فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق فأرسل طائفة منهم إلي زرعه وطائفة إلى إبله وطائفة إلى بقره وطائفة إلى غنمه .

وقال : إنه لا يعتصم منكم إلا بالصبر ، فأتوه بالمصائب بعضها على بعض فجاء صاحب الزرع

فقال : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك نارًا فأحرقته ؟ ثم جاء

---

(٥) آكام المرجان (٢١٢) .
(٦) آكام المرجان (٢١٢) .

صاحب الإبل فقال له : يا أيوب ، ألم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدوًا فذهب بها ؟ ثم جاء صاحب الغنم فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدوًا فذهب بها ؟

وتفرد هو لبنيه فجمعهم فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم .

فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام فى أذنيه قرطان قال : يا أيوب ألم تر إلى ربك جمع بنيك فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم .

فقال أيوب له : فأين كنت أنت ؟ قال : كنت معهم . قال : وكيف انفلت ؟ قال : انفلت . قال أيوب : أنت الشيطان .

ثم قال أيوب : أنا اليوم كهيئتى يوم ولدتنى أمى ، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلى .

فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قرع إلى السماء فقال : أى رب إنه قد اعتصم فسلطنى عليه ، فإنى لا أستطيعه إلا بسلطانك . قال : قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه . قال : فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة قرح ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة وألقى على الرماد حتى بدا بطنه .

فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له : أما ترى با أيوب قدر الله نزل بك من الجهد والفاقة ما أن بعت قرونى برغيف فأطعمك فادع الله أن يشفيك . قال : ويحك كنا فى النعماء سبعين عاما فاصبرى حتى نكون فى الضراء سبعين

عاما ، فكان فى البلاء سبع سنين[٧] .

روى ابن أبى حاتم أيضًا عن يزيد بن ميسرة أنه قال : لما ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب الأهل والمال والولد ولم يبق شيء له أحسن الذكر .

ثم قال : أحمدك رب الأرباب الذى أحسنت إلىّ أعطيتنى المال والولد فلم يبق من قلبى شعبة إلا قد دخله ذلك ، فأخذت ذلك كله منى وفرغت قلبى ، فليس يحول بينى وبينك شيء ، لو يعلم عدوى إبليس بالذى صنعت حسدنى .

قال : فلقى إبليس من ذلك منكرًا[٨] .

تعرض إبليس لعيسى عليه السلام :

روى أبو بكر الباغندى عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال : لقى عيسى بن مريم إبليس فقال له إبليس : أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبيا ولم يتكلم أحد من قبلك .

قال : بل الربوبية والعظمة للإله الذى أنطقنى ثم يميتنى ثم يحيينى .

قال : فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحى الموتى ؟

قال : بـل الربوبية لله الذى يميتنى ويميت من أحييت ثم يحيينى .

قال له إبليس : والله إنك لإله من فى السماء وإله من فى الأرض فصكه جبريل بجناحه فماتناهى دون قرن الشمس[٩] .

تنبيه :

ما ذكرته فى هذا الفصل من الأخبار إنما هو من الإسرائيليات المأذون لنا فى التحدث بها فقد روى البخارى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب علىّ

---

(٧) آكام المرجان (٢١١) .

(٨) تفسير ابن كثير (١١٨/٣) .

(٩) آكام المرجان (٢١٣) .

متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »[10]

والإسرائيليات على ثلاثة أقسام : قسم كذبه القرآن فنحكم بكذبه ، وقسم صدقه القرآن فنحكم بصدقه ، وقسم لم يحكم القرآن عليه بصدق أو كذب فهذا لا نصدقه ولا نكذبه ويجوز لنا أن نرويه ولعل هذا القسم هو المقصود بقول رسول الله ﷺ « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم » رواه البخارى[11] .

ولقد بين ابن عباس رضى الله عنهما سبب ذلك فقال : « لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل » قال الحافظ أخرجه عبد الرزاق بسند حسن[12] .

قال ابن بطال عن المهلب : هذا النهى إنما هو فى سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتف بنفسه فإذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ، ولا يدخل فى النهى سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والإخبار عن الأمم السالفة ا هـ[13]

تعرض الشيطان للنبى ﷺ :

روى مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول : « أعوذ بالله منك ثم قال : ألعنك بلعنة الله وبسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئًا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك . قال إن

---

(١٠) رواه البخارى (٤٩٦/٦ فتح) والدارمى (١٣٦/١) .
(١١) رواه البخارى (٣٣٣/١٣) .
(١٢) ، (١٣) فتح البارى (٣٣٤/١٣) .

عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ، فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يتأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقًا يلعب به ولدان أهل المدينة »[١٤] .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة علىّ فأمكننى الله منه فذعته ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مُلْكًا لَا ينبغى لأحدٍ مِنْ بَعْدِى ﴾ فرده الله خاسئًا[١٥] .

قال النضر بن شميل فذعته أى خنقته[١٦] .

وروى النسائى بإسناد على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ : « حتى وجدت برد لسانه على يدى » .

وفى رواية أخرى « فخنقته خنقًا شديدًا حتى قال : أوجعتنى أوجعتنى فتركته » .

عن أبى التياح قال قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمى وكان كبيرًا : أدركت رسول الله ﷺ ، قال : نعم ، قلت : كيف صنع ليلة كادته الجن والشياطين ؟ قال : إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب ، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق وجه رسول الله ﷺ .

فهبط إليه جبرائيل فقال : يا محمد قل . قال : ما أقول ؟ قال : قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ،

---

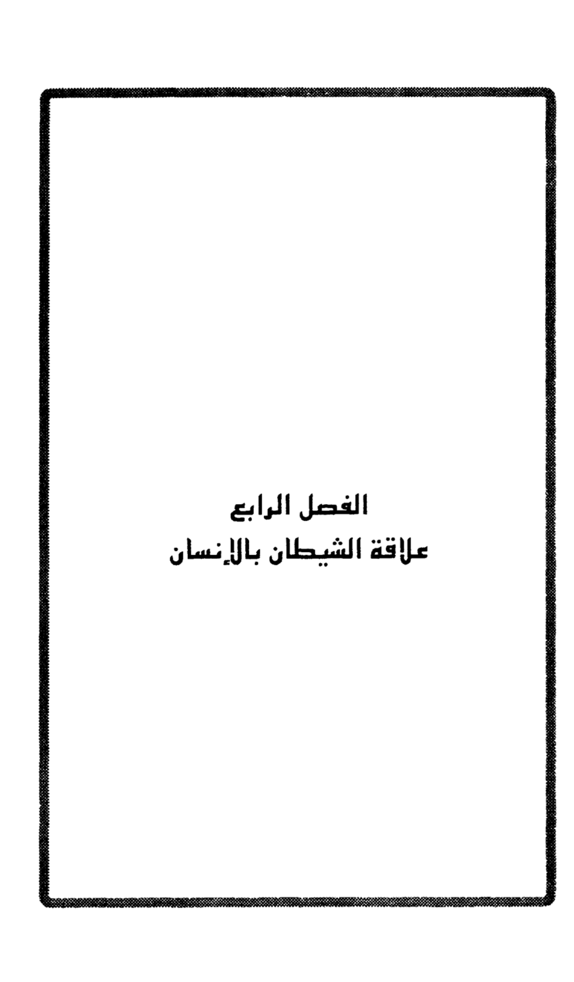
(١٤) رواه مسلم (٥/٣٠ نووى) .
(١٥) رواه البخارى (٥٤٤/١ فتح) ومسلم (٥/٢٩ نووى) .
(١٦) فتح البارى (٨٠/٣) .

ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن ، قال : فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى .

قال الحافظ : رواه أحمد وأبو يعلى بسندين جيدين محتج بهما . ورواه مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلًا ، وأخرجه النسائى من حديث ابن مسعود بنحوه ا هـ[١٧] .



(١٧) مختصر الترغيب والترهيب (٨٤) .



الفصل الرابع
علاقة الشيطان بالإنسان

علاقة الشيطان بالإنسان

من هو الشيطان ؟

يقول ابن جرير الطبرى : الشيطان فى كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء .

قال : وكذلك قال ربنا جل ثناؤه ﴿ **وَكذلِكَ جعلنَا لكُلّ نبيّ عدوًا شياطينَ الإنسِ والجنّ** ﴾[1] .

فجعل من الإنس شياطين مثل الذى جعل من الجن ، ثم ساق بسنده عن أسلم العدوى رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه ركب برذونًا فجعل يتبختر به ، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترا ، فنزل عنه وقال : ما حملتمونى إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسى

قلت وسنده حسن . والبرذون هو الدابة[2] .

قال وإنما سمى المتمرد من كل شيء شيطانًا لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله وبعده عن الخير ا هـ[3] .

البداية :

عندما خلق الله آدم عليه السلام أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا جميعًا لأنهم : ﴿ **لَا يعصُونَ اللهَ ما أمرهم ويفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ** ﴾[4] ولكن كان هناك مخلوق يتعبد معهم وليس من جنسهم إذ إنهم خُلقوا من نور وهو خلق من نار فخانه أصله ساعة الابتلاء فأبى أن يسجد لآدم متعللًا بأنه أشرف من آدم فقارن بين الأصول ولم يلتفت إلى الآمر بالسجود فقال ﴿ **أنَا خيرٌ منه خَلقتَنِى مِنْ نَارٍ**

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٢ .

(٢) لسان العرب (٢٥٢/١) .

(٣) جامع البيان (٤٩/١) .

(٤) سورة التحريم الآية ٦ .

﴿وخلقتَهُ مِن طِينٍ﴾[٥] .

ويا للعجب إنه يقر بأن الخالق هو الله بل ويقر بأن المحى والمميت هو الله حيث قال : ﴿ **أنظِرْنى إلى يومِ يُبعثُونَ** ﴾[٦] ولكن هل ينفع العلم بدون العمل ؟ كلا ثم كلا بل يكون وبالًا على صاحبه وحجة عليه يوم القيامة . وهنا صدر الأمر الإلهى بالطرد واللعن ﴿ **قالَ فاخرجْ منها فإنكَ رَجيمٌ وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ** ﴾[٧] ومن هنا تأصلت العداوة بينه وبين آدم ففكر فى الانتقام والتشفى .

التخطيط العاجل .

وهنا فكر فى خطة ماكرة خبيثة فنطق على عجل ﴿ **رَبِّ فأنظرنى إلى يَوْمِ يُبعثُونَ** ﴾[٨] قال الأستاذ سيد قطب : لقد طلب النظرة إلى يوم البعث ، لا ليندم على خطيئته فى حضرة الخالق العظيم ، ولا ليتوب إلى الله ويرجع ويكفر عن إثمه الجسيم . ولكن لينتقم من آدم وذريته جزاء ما لعنه الله وطرده . يربط لعنة الله له بآدم ولا يربطها بعصيانه لله ا هـ[٩] .

الأهداف المنشودة :

وبعد ما اطمأن لبقائه إلى يوم البعث حين قال الله له ﴿ **فَإنَّكَ مِنَ المنظَرِينَ إلى يَوْمِ الوقتِ المعلوم** ﴾[١٠] بدأ يسرد تفاصيل الخطة ويفصح عن الأهداف المنشودة غير خائف ولا هيّاب فقال ﴿ **رَبِّ بما أغويتنى لأزيننَّ لهم فى الأرضِ وَلأُغوينهُمْ أجمعينَ إلاَّ عبادَكَ منهمُ المخلَصِينَ** ﴾[١١] .

---

(٥) سورة الأعراف الآية ١٢ .

(٦) سورة الأعراف الآية ١٤ .

(٧) سورة الحجر الآية ٣٤ – ٣٥ .

(٨) سورة الحجر الآية ٣٦ .

(٩)الظلال (٢١٤١/٤) .

(١٠) ، (١١) سورة الحجر الآية (٣٧ – ٤٠) .

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله : وبذلك حدد إبليس ساحة المعركة إنها الأرض ﴿ لأزيننّ لهم فى الأرض ﴾وحدد عدته فيها إنه التزيين ، تزيين القبيح وتجميله ، والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه ، وهكذا لا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزينه وتجمله وتظهره فى غير حقيقته وردائه فليفطن الناس إلى عدة الشيطان ، وليحذروا كلما وجدوا فى أمر تزيينًا ، وكلما وجدوا من نفوسهم إليه اشتهاءً ، ليحذروا فقد يكون الشيطان هناك ، إلا أن يتصلوا بالله ويعبدوه حق عبادته ، فليس للشيطان ــ بشرطه هو ــ على عباد الله المخلصين من سبيل ﴿ إلاّ عبادَك منهمُ المخلَصِينَ ﴾ا هـ(١٢) .

الهجمة الأولى :

لقد أخذ الشيطان على نفسه عهدًا ليعادين بنى آدم أجمعين ومن هنا يقوم بالهجمة الأولى على الآدمى لحظة ولادته لينذره بالحرب فلا صلح ولا هوادة إنما هى حرب ضروس .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل بنى آدم يطعن فى جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب »(١٣) رواه البخارى .

ولذلك يستهل المولود صارخًا من طعنة الشيطان فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه . ثم قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّى أُعيذُهَا بِكَ وذريتها مِنَ الشَّيطانِ الرجيمِ ﴾(١٤) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان)* .

---

(١٢) الظلال (٢١٤١/٤) .

(١٣) رواه البخارى (٣٣٧/٦ فتح) .

(١٤) رواه البخارى (٢١٢/٨ فتح) مسلم (١٢١/١٥ نووى) .

* أخرجه مسلم فى الفضائل حديث ١٤٨

ولكن هل عيسى وحده هو المعصوم من طعنة الشيطان أم كل الأنبياء كذلك ؟

قال النووى رحمه الله : قال القاضى عياض إن جميع الأنبياء يشاركون عيسى فى هذه الخصوصية أ . هـ

الفرق بين عداوة الشيطان وعداوة الإنسان :

قال تعالى ﴿ **خُذِ العفوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وأعرضْ عن الجاهلينَ . وَإمَّا يَنزغَنَّكَ من الشيطانِ نَزْغٌ فاستعذْ باللهِ إنَّهُ سميعٌ عليم** ﴾[١٥] وقال سبحانه وتعالى ﴿ **ادْفَعْ بالتى هِىَ أحسنُ السيئةَ نحن أعلمُ بما يَصِفُونَ . وَقُلْ رَبِّ أعوذُ بِكَ من همزاتِ الشياطينِ وأعوذُ بك ربِّ أَنْ يحضُرون** ﴾[١٦] .

وقال تعالى ﴿ **ادفعْ بالتى هى أحسنُ فإذَا الذى بينكَ وبينهُ عداوةٌ كأنَّهُ ولىٌّ حميمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إلاالذين صبروا وَمَا يلَقَّاهَا إلا ذو حَظٍّ عظيمٍ . وإمّا ينزغنك مِنَ الشيطانِ نَزْغٌ فاستعذْ باللهِ إنه هو السميعُ العليمُ** ﴾[١٧] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة فى معناها وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسى والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة ، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطانى لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا ولا يبتغى غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل ا هـ[١٨] .

التشكيك فى التوحيد :

إن التوحيد هو أساس الإسلام وصرحه الشامخ ، وهو السر فى انتصارات المسلمين الأول ، وعليه قامت الامبراطورية الإسلامية لأنه هو الذى يصنع الرجال وعليه مدار الإسلام ولهذا كانت معظم هجمات الشيطان موجهة نحو هذا

---

(١٥) سورة الأعراف الآية ١٩٩ — ٢٠٠ .
(١٦) سورة المؤمنون الآية ٩٦ — ٩٧ .
(١٧) سورة فصلت الآية /٣٤ — ٣٦ .
(١٨) تفسير ابن كثير (١٣/١) .

الأساس وذلك الصرح .

ففى الصحيحين عن أبى هريرة[١٩] رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » اللفظ للبخارى .

عقد الشيطان وكيفية حلها .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرةرضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدَة عليك ليل طويل فارقد . فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »[٢٠] .

قال النووى رحمه الله : واختلف العلماء فى هذه العقد فقيل هو عقد حقيقى بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام قال تعالى ﴿ **وَمِنْ شَرِّ النفاثاتِ فى العُقَدِ** ﴾ .

فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر فى تثبيط النائم كتأثير السحر ، وقيل يحتمل أن يكون فعلًا يفعله كفعل النفاثات فى العقد ، وقيل هو من عقد القلب وتصميمه ، فكأنه يوسوس فى نفسه ويحدثه بأن عليك ليلًا طويلًا فتأخر عن القيام ، وقيل هو مجازى كنى به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل ا هـ[٢١] .

قال الحافظ : وقوله « يضرب » أى بيده على العقد تأكيدًا وإحكامًا لها قائلًا ذلك ا هـ[٢٢] .

قلت : ولذلك يسمى بعض الناس هذا الحديث حديث الضرب على القفا ،

---

(١٩) البخارى (٦/٣٣٧ فتح) مسلم (٢/١٥٤ نووى) .
(٢٠) البخارى (٣/٢٤ فتح) مسلم (٦/٦٦ نووى) .
(٢١) شرح مسلم (٦/٦٥ نووى) .
(٢٢) فتح البارى (٣/٢٥) .

وهذه الصفعات الثلاث لا ينالها إلا الغافل الذى ينام دون أن يذكر الله أو دون أن يقرأ آية الكرسى .

فإن قال قائل إن لفظ الحديث عام فى الغافل وغيره ، نقول إن عموم هذا الحديث مخصص بحديث أبى هريرة فى قراءة آية الكرسى عند النوم وإلى هذا مال الحافظ فقال : يمكن أن يقال يختص بمن لم يقرأ آية الكرسى لطرد الشيطان ا هـ[٢٣] .

قال النووى « فأصبح نشيطًا طيب النفس » معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده من ثوابه ، مع ما يبارك له فى نفسه وفى تصرفه فى كل أموره ، مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه ا هـ[٢٤] .

قال الحافظ : والذى يظهر أن فى صلاة الليل سرًّا فى طيب النفس وإن لم يستحضر المصلى شيئًا من ذلك ا هـ[٢٥] .

قلت وهو الحق ولا يشعر بذلك إلا من ذاق حلاوته وآنس قرب الله فى هذه اللحظات .

قال النووى : « وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » معناه لما عليه من عقد الشيطان وآثار تثبيطه واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه .

قال : وظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة وهى الذكر والوضوء والصلاة فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان ا هـ[٢٦] .

قال الحافظ : ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين فى شرح الترمذى

---

(٢٣) فتح البارى (٣/٢٧) .
(٢٤) شرح مسلم (٦/٦٦ نووى) .
(٢٥) فتح البارى (٣/٢٦) .
(٢٦) شرح مسلم (٦/٦٧ نووى) .

أن السر فى افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان ا هـ[٢٧] كلام ابن حجر .

قلت : وهذا ملحظ جيد لولا ما يعكر عليه من حديث عائشة رضى الله عنها « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثًا »[٢٨] البخارى ومسلم .

وهدف الشيطان من هذا كله تثبيط العبد عن قيام الليل وضرب الكسل عليه حتى يتمكن من الاستيلاء عليه طوال يومه ، وهذه من المكائد الخبيثة التى يكيد بها الشيطان للإنسان ولكن كيف تبطل هذه المكيدة ؟

١ - بالوضوء قبل النوم لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال للبراء ابن عازب « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة »[٢٩] .

٢ - أن توتر قبل النوم لما جاء عن ابن عمر أنه قال « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه حرير قدر سبعين ذراعًا » .

قال الحافظ رواه سعيد بن منصور بسند جيد[٣٠] أما إذا كنت تقوم قبل الفجر فتوتر فبها ونعمت . والجرير هو الحبل الذى يخطم به البعير[٣١] . فكأن الشيطان أمسك بزمامه فهو يوجهه حيثما شاء .

٣ - تجمع كفيك وتقرأ فيهما المعوّذات ثم تنفث فيهما ثم تمسح بهما ما

---

(٢٧) فتح البارى (٢٧/٣) .
(٢٨) البخارى (٣٣/٣ فتح) مسلم (١٧/٦ نووى) .
(٢٩) رواه البخارى (٣٥٧/١ فتح) مسلم (٣٢/١٧ نووى) .
(٣٠) فتح البارى (٢٥/٣) .
(٣١) لسان العرب (٥٩٢/١) .

استطعت من جسدك بادئًا برأسك وهذا ثابت فى صحيح البخارى من حديث عائشة[٣٢] .

٤ ـ تقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة لما جاء فى الصحيحين من حديث أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه »[٣٣]

قال النووى : قيل معناه كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من الآفات ويحتمل الجميع ا هـ[٣٤] . قال ابن القيم رحمه الله : الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه ا هـ[٣٥] قلت وهل هناك أذى للإنسان أعظم من تسلط الشيطان عليه فيتناوله من باب أولى .

٥ ـ تقرأ سورة من كتاب الله لما رواه أحمد والترمذى عن شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعًا « ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكًا يحفظه من كل شىء يؤذيه حتى يهب »[٣٦] حسنه الحافظ فى تخريج الأذكار .

٦ ـ تقرأ آية الكرسى بتدبر وتفهم فهى تحفظك من الشيطان حتى تصبح ، وهذا ثابت فى البخارى من حديث أبى هريرة وفى الترمذى من حديث أبى أيوب وابن حيان من حديث أبىّ بن كعب .

٧ ـ تسبح ثلاثًا وثلاثين وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتكبر أربعًا وثلاثين وهذا ثابت

---

(٣٢) البخارى (١٢٥/١١ فتح) .
(٣٣) البخارى (٣٦٨/٧ فتح) مسلم (٩٢/٢ نووى) .
(٣٤) شرح مسلم (٩١/٦ نووى) .
(٣٥) الوابل الصيب (٩١) .
(٣٦) رواه الترمذى (١٤٢/٥) .

فى الصحيحين من حديث على رضى الله عنه[٣٧] .

٨ - تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن وتنام على جنبك الأيمن وتقول : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين[٣٨] .

٩ - ثم تقول « بسم الله وضعت جنبى . اللهم اغفر لى ذنبى ، وأخسئ شيطانى وفك رهانى ، واجعلنى فى الندى الأعلى . قال النووى رواه أبو داود بإسناد حسن[٣٩] .

١٠ - ثم تذكر الله حتى يغلبك النوم فعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر فإذا ذكر الله حتى يغلبه - يعنى النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلؤه - أى يحرسه - فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : افتح بخير ويقول الشيطان : افتح بشر فإن قال الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد موتها ، ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك الذى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى . الحمد لله الذى يمسك السماوات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ما أمسكهما من أحد من بعده . الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه . طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه » . صححه الحاكم ووافقه الذهبى .

استهزاء الشيطان بمن أهمل قيام الليل :

إذا نام الإنسان حتى يصبح ولم يقم شيئًا من الليل ازداد عليه الشيطان تسلطًا

---

(٣٧) رواه البخارى (١١/١١٩ فتح) ، مسلم (٧/٤٦ نووى) .
(٣٨) رواه البخارى (١١/١٢٦ فتح) ، مسلم (١٧/٣٧ نووى) .
(٣٩) الأذكار (٧٧) .

ويتضح ذلك مما ورد فى الصحيحين عن عبد الله[٤٠] بن مسعود رضى الله عنه قال : ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال : ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه أو فى أذنه .

قال الحافظ : واختلف فى بول الشيطان . فقيل هو على حقيقته قال القرطبى وغيره : لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه ، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول .

وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذى ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر .

وقيل معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر . وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به . وقيل إن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول ، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه اهـ[٤١] .

وروى الإمام أحمد عن الحسن البصرى قال « إن بوله والله لثقيل » .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه « حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان فى أذنه » رواه محمد بن نصر ، وقال الحافظ صحيح الإسناد[٤٢] .

تنغيص النوم وتحزين المسلم :

ومن مكائده أعاذنا الله منه أنه يُرِى الإنسان فى منامه أحلامًا مزعجة كى يحزنه ويؤلمه فقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال : جاء أعرابى

---

(٤٠) رواه البخارى (٢٨/٣ فتح) ، مسلم (٦٤/٦ نووى) .
(٤١) فتح البارى (٢٨/٣) .
(٤٢) فتح البارى (٢٩/٣) .

إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله رأيت فى المنام كأن رأسى ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره فقال رسول الله ﷺ للأعرابى : لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك فى منامك[٤٣] .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا : « الرؤيا ثلاثة فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس »[٤٤] .

وفى الصحيحين من حديث أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان . فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره »[٤٥] .

وبجمع طرق هذا الحديث يتبين أن للرؤيا آدابًا يستحب للمسلم اتباعها :

= إذا كانت الرؤيا صالحة : يحمد الله عليها ويستبشر بها ويتحدث بها من يحب دون من يكره .

وإذا كانت الرؤيا مكروهة : يتعوذ بالله من شرها ، ومن شر الشيطان ، وأن يتفل عن يساره ثلاثًا ، ولا يذكرها لأحد ، ويتحول عن جنبه ويقوم فيصلى .

قال الحافظ : وقد ذكر العلماء حكمة هذه الأمور ، فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهى مشروعة عند كل أمر يكره ، وأما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع فى بعض طرق الحديث أنها منه وأنه يخيل بها لقصد تحزين الآدمى والتهويل عليه .

وأما التفل فقال عياض : أمر به طردًا للشيطان الذى حضر الرؤيا المكروهة

---

(٤٣) مسلم (١٥/٢٧ نووى) وابن ماجه (١٢٨٧/٢) .
(٤٤) رواه البخارى (١٢/٤٠٤ فتح) ، مسلم (١٥/٢١ نووى) .
(٤٥) رواه البخارى (١٢/٣٨٣ فتح) ، مسلم (١٥/١٦) .

تحقيرا له واستهزاء ، وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار ونحوها ، وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التى كان عليها ، وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجأ إليه ا هـ مختصرًا[٤٦] .

أما صفة الاستعاذة فقد قال إبراهيم النخعى « إذا رأى أحدكم فى منامه ما يكره فليقل إذااستيقظ « أعوذبما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه أن يصيبنى منها ما أكره فى دينى ودنياى » قال الحافظ أخرجه سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة[٤٧] .

قال النووى : وأما قوله فإنها لا تضره معناه أن الله تعالى جعل هذا سببًا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببًا لدفع البلاء ا هـ[٤٨] .

الشيطان يضحك من المتثائب :

وذلك لأن التثاؤب ينشأ عن الكسل فيكون المتثائب فى حالة لا يستطيع معها أن يؤدى الطاعات على أكمل وجه ، ومما يضحك الشيطان أن المتثائب يكون فى منظر غير جميل ولذلك يقول رسول الله ﷺ « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فهو من الشيطان فليرده ما استطاع ، فإذا قال ها ضحك منه الشيطان »[٤٩] رواه البخارى ومسلم .

وفى سنن ابن ماجة عن أبى هريرةمرفوعًا « إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على

---

(٤٦) فتح البارى (١٢/٣٧١) .
(٤٧) فتح البارى (١٢/٣٧١) .
(٤٨) شرح مسلم (١٥/١٨) .
(٤٩) البخارى (٦/٣٣٨ فتح) ، مسلم (١٨/١٢٢) بنحوه .

فيه ولا يعوى فإن الشيطان يضحك منه »[٥٠] وفى إسناده عبد الله بن سعيد قال أحمد[٥١] : منكر الحديث .

قال الحافظ : شبه التثاؤب الذى يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرًا عنه واستقباحًا له . فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوى . والمتثائب إذا أفرط فى التثاؤب شابهه . قال : ومن هنا تظهر النكتة فى كونه يضحك منه لأنه صيره ملعبة له بتشويه خلقه فى تلك الحالة ا هـ[٥٢] .

وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل »[٥٣] .

قال الحافظ : يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة ، وهو وإن كان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرًا لله تعالى ، والمتثائب فى تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه ، لأنه من شأن من دخل فى شىء أن يكون متمكنًا منه ا هـ[٥٤] .

قال النووى : قال العلماء : أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخول فمه وضحكه منه ا هـ[٥٥] .

ومن الجميل هنا أن نذكر ما رواه ابن أبى شيبة والبخارى فى التاريخ من مرسل

---

(٥٠) ابن ماجه (٣١٠/١) .
(٥١) التهذيب (٢٣٧/٥) .
(٥٢) فتح البارى (٦١٢/١٠) .
(٥٣) مسلم (١٢٢/١٨ نووى) ، الدارمى (٣٢١/١) .
(٥٤) فتح البارى (٦١٢/١٠) .
(٥٥) شرح مسلم (١٢٣/١٨) .

يزيد بن الأصم قال : ما تثاءب النبى ﷺ قط[٥٦] .

أين يبيت الشيطان ؟ :

فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه »[٥٧] اللفظ لمسلم والخيشوم الأنف والاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه والمقصود هو تنظيف الأنف من الداخل .

قال القاضى عياض رحمه الله : يحتمل أن يكون قوله ﷺ « فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » على حقيقته فإن الأنف أحد منافذ الجسم التى يتوصل إلى القلب منها قال : ويحتمل أن يكون على الاستعارة فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق الشيطان ا هـ[٥٨] .

قال الحافظ : ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترز من الشيطان بشىء من الذكر كحديث أبى هريرة الذى فيه « فكانت له حرزًا من الشيطان » وحديث آية الكرسى وفيه « ولا يقربك شيطان » ويحتمل أن يكون المراد بنفى القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذى يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ا هـ[٥٩]

من خططه الخبيثة :

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « إن

---

(٥٦) فتح البارى (٦١٣/١٠) .
(٥٧) شرح مسلم (١٢٧/٣ نووى) .
(٥٨) شرح مسلم (١٢٧/٣ نووى).
(٥٩) فتح البارى (٣٤٣/٦) .

الشيطان طاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا ، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا » .

بعث الشيطان جنوده لفتنة الناس :

روى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا فيقول : ما صنعت شيئًا . قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول : نعم أنت » قال الأعمش : أراه قال : « فيلتزمه »[٦٠] .

وعن أبي موسى الأشعرى قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده فى الأرض فيقول من أضل مسلمًا ألبسته التاج . فيقول له القائل : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته قال : يوشك أن يتزوج . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى زنى قال : أنت ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى شرب الخمر قال : أنت . قال ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت »[٦١] . رواه أحمد وابن حبان وصححه الألبانى .

الوسوسة دليل عجز الشيطان :

إن الشيطان يتلاعب بالكافر تلاعبًا ويغويه ويقوده إلى الفساد فى الأرض ويريد أن يفعل ذلك بالمؤمن فيعجز . ولا يستطيع إلا الوسوسة لا يزيد عليها ولذلك لما سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة قال : تلك محض الإيمان رواه مسلم[٦٢] .

وجاء أناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن

---

(٦٠) رواه مسلم (١٠٧/١٧ نووى) .
(٦١) صححه الألبانى فى الصحيحة برقم (١٢٨٠) .
(٦٢) رواه مسلم (١٥٣/٢ نووى) .

يتكلم به قال : «وقد وجدتموه» قالوا نعم قال: «ذاك صريح الإيمان»[٦٣] مسلم.

قال النووى رحمه الله : ذاك صريح الإيمان ، ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان . فإن استعظام هذا ، وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلًا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالًا محققًا وانتفت عنه الريبة والشكوك ا هـ[٦٤] .

الوسوسة فى الصلاة :

روى مسلم فى صحيحه عن أبى العلاء أن عثمان بن أبى العاص أتى النبى ﷺ فقال : إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها علىّ . فقال رسول الله ﷺ « ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثًا » قال ففعلت فأذهب الله عنى[٦٥] .

تنبيه : أورد الغزالى فى الإحياء[٦٦] هذا الحديث عن عمرو بن العاص وتبعه على ذلك دكتور السيد الجميلى[٦٧] وهو غلط فتنبه .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن أحدكم إذا قام يصلى جاءه الشيطان فلبس عليه حتى لا يدرى كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس »[٦٨] .

واعلم أن الشيطان يدخل على المصلى من بابين لا ثالث لهما :

المدخل الأول ما يتعلق بالحواس الظاهرة كمن يصلى وهو يسمع صوتًا عاليًا

---

(٦٣) رواه مسلم (١٥٣/٢ نووى) .
(٦٤) شرح مسلم (١٥٤/٢ نووى) .
(٦٥) رواه مسلم (١٩٠/١٤ نووى) .
(٦٦) الإحياء /١٣٨٧ .
(٦٧) فى كتابه السحر وتحضير الأرواح /٨٥ .
(٦٨) البخارى (١٠٤/٣ فتح) ، مسلم (٧٥/٥ نووى) .

فيشغله عن صلاته ومن يقع نظره أثناء الصلاة على شيء يعجبه كزخرف وغيره وهذا الباب إنما يسد بقطع تلك العلائق والشواغل ولذلك لما لبس رسول الله ﷺ الخميصة التى أهداها إليه أبو جهم وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال : « اذهبوا بها إلى أبى جهم فإنها ألهتنى آنفًا عن صلاتى وائتونى بأنبجانية أبى جهم » متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها .

وروى النسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان على المنبرَ وفى يده خاتم فرماه وقال « شغلنى هذا نظرة إليه ونظرة إليكم » قال العراقى سنده صحيح[٦٩] .

ولذلك كره العلماء زخرفة المساجد لأنها تلهى المصلى عن الصلاة فقد روى ابن خزيمة وصححه : أن عمر أمر ببناء المساجد فقال « أكن الناس من المطر ، وإياك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس » وعلقه البخارى[٧٠] رحمه الله . وقال الإمام أحمد ولا يكتب فى القبلة شيء لأنه يشغل قلب المصلى ا هـ[٧١] .

أما المدخل الثانى فهو ما يتعلق بالقلب فمن أشرب قلبه حب الدنيا فلا يمكن أن يتخلص منها لا فى الصلاة ولا فى غيرها لأن من أحب شيئًا أكثر من التفكير فيه فتراه فى الصلاة يقوم ويقعد وينحنى ويسجد وقلبه بالدنيا مشغول وعليها ملهوف يطير به الشيطان من واد إلى واد ومن فكرة إلى أخرى .

ولعمر الله إن هذا لمدخل عظيم لا يكاد ينفك عنه إلا من وفقه الله وليس له علاج إلا معرفة قدر الدنيا وحقارتها وأن تكثر من قول « اللهم اجعل الدنيا فى أيدينا ولا تجعلها فى قلوبنا » ، وأن تتذكر هيبة الله أثناء الوقوف أمامه فهو الذى

---

(٦٩) رواه النسائى (١٩٥/٨) .
(٧٠) البخارى (٥٣٩/١ فتح) .
(٧١) المغنى (٧٣/٢) .

قصم الفراعنة وانحنت له رقاب الجبابرة .

النسيان من الشيطان :

قال الدكتور الأشقر : ومن ذلك ما فعله بآدم فما زال يوسوس له حتى أنساه ما أمره به ربه ﴿ **وَلقد عَهِدْنَا إلى آدمَ من قَبْلُ فنسِيَ ولم نَجِدْ لَهُ عزمًا** ﴾[٧٢] وقال صاحب موسى لموسى عليه السلام ﴿ **فإنى نسيتُ الحوتَ وَمَا أنسَانِيهُ إلَّا الشيطان أَنْ أذكرَهَ** ﴾[٧٣] .

ونهى الله ورسوله أن يجلس هو أو أحد من أصحابه فى المجالس التى يستهزأ فيها بآيات الله ولكن الشيطان قد ينسى الإنسان مراد ربه منه فيجالس هؤلاء المستهترين ﴿ **وَإذَا رأيتَ الذين يخوضون فى آياتِنَا فأعْرِضْ عنهم حتى يخوضُوا فى حديثٍ غيره وَإمَّا يُنسينَّكَ الشيطانُ فلا تَقْعُدْ بعد الذكرى مع القومِ الظالمين** ﴾[٧٤] .

وطلب نبى الله يوسف عليه السلام إلى السجين الذى ظن بأنه سينجو من القتل ويعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه . فأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبى الله يوسف فمكث يوسف فى السجن بضع سنين ﴿ **وقالَ للذى ظَنَّ أنه نَاجٍ منهما اذكرنى عند رَبِّكَ فأنساهُ الشيطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فلبث فى السجن بِضْعَ سنين** ﴾[٧٥] .

وإذا تمكن الشيطان تمكنًا كليًّا فإنه ينسيه الله بالكلية ﴿ **استحوذَ عليهمُ الشيطانُ فأنساهُمْ ذِكْرَ اللهِ أولئك حِزْبُ الشيطانِ ألَا إنّ حزبَ الشيطانِ هُمُ**

---

(٧٢) سورة طه الآية /١١٥ .
(٧٣) سورة الكهف الآية /٦٣ .
(٧٤) سورة الأنعام الآية /٦٨ .
(٧٥) سورة يوسف الآية /٤٢ .

الخاسرون ﴾[76] .

والمراد بهؤلاء المنافقون كما تدل عليه الآية السابقة لهذه الآية وسبيل التذكر هو ذكر الله لأنه يطرد الشيطان **﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾**[77] ا هـ[78] .

إشعال العداوة بين الناس :

وهذا هدف من أهداف الشيطان الخبيثة يسلك إليه كل طريق ويستخدم له كل وسيلة ومن هذه الوسائل الخمر فإنها تزيل العقل وتفقد التوازن وعندئذ يتمكن الشيطان من الإنسان فيقوده إلى ما يريد ، فقد روى البيهقى بسنده عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال :

اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة فدخل معها فطفقت كلما دخل بابًا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت إنى والله ما دعوتك لشهادة ولكن دعوتك لتقع علىّ أو تقتل هذا الغلام ، أو تشرب هذا الخمر . فسقته كأسًا فقال : زيدونى فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس . وصحح ابن كثير سنده[79] .

ومن هذه الوسائل أيضًا الميسر « القمار » لأنها توقع العداوة بين الناس وتورث الحقد فى النفوس ، ومنها الأنصاب التى تُعبد من دون الله وهى وسيلة كبرى لتسلط الشيطان على الإنسان فيلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة .

ومن هذه الوسائل أيضًا الأزلام أى القداح التى كان يستقسم بها الكفار فى

---

(٧٦) المجادلة الآية ١٩.
(٧٧) سورة الكهف الآية ٢٤ .
(٧٨) عالم الجن والشياطين / ٧٠ .
(٧٩) تفسير ابن كثير (٢/٩٧) .

الجاهلية وهى تساوى فى زماننا هذا ما يسمونه « الحظ » وكذا « الاستفتاح » وهو فتح المصحف ثم النظر فيه فالآية التى يقع نظره عليها يظن أنها حظه .

وهذا كله من عمل الشيطان ولذلك حذرنا الله منه بقوله : ﴿ **إنما الخمْرُ والميسِرُ والأنصَابُ والأزلَامُ رجسٌ من عَمَلِ الشيطانِ فاجتنبوهُ لعلَّكم تُفلحُون إنما يريدُ الشيطانُ أَنْ يُوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾(٨٠) .

ومن تلك الوسائل أيضًا الكلمة فإنها أحيانًا تحمل على غير معناها فتوقع العداوة والبغضاء ولذلك أمرنا الله بالقول الحسن فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم . إن الشيطان كان للإنسان عدوًّا مبينًا** ﴾(٨١) .

قال سيد قطب ﴿ **وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن**﴾ على وجه الإطلاق وفى كل مجال . فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه . بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت ، وبالرد السيئ يتلوها فإذا روح الود والمحبة والوفاق يشوبها الخلاف ثم الجفوة ثم العداء .

والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب تندّى جفافها وتجمعها على الود الكريم ا هـ(٨٢) .

وإذاانتقل بنا الحديثإلى الآداب النبوية وجدنا رسول الله ﷺ يسد كلثغرة يدخل منها الشيطان .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يشيرن أحدكم

---

(٨٠) سورة المائدة الآية ٩٠ – ٩١ .
(٨١) سورة الإسراء الآية ٥٣ .
(٨٢) الظلال (٢٢٣٤/٤) .

إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان أن ينزغ فى يده فيقع فى حفرة من النار »[٨٣] رواه البخارى ومسلم .

وقال ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة »[٨٤] متفق عليه من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه .

وهذا كله إنما هو لسد باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم ألا وهو التحريش بين المسلمين وإشعال نار الفتنة بينهم .

فعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم »[٨٥] رواه مسلم .

مكان الشيطان فى الإنسان :

قال النبى ﷺ « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم »[٨٦] متفق عليه وفى رواية أخرى « إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم »[٨٧] متفق عليه .

قال الحافظ : قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى أقدره على ذلك ، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه ، وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة ا هـ[٨٨] .

وقال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس ،

---

(٨٣) البخارى (٢٣/١٣ فتح) ، مسلم (١٧٠/١٦ نووى) .
(٨٤) البخارى (٢٨٣/٣ فتح) ، مسلم (١٠١/٧ نووى) .
(٨٥) رواه مسلم (١٥٦/١٧ نووى) .
(٨٦) رواه البخارى (٢٨٢/٤ فتح) ، مسلم (١٥٥/١٤ نووى) .
(٨٧) البخارى (٢٧٨/٤ فتح) ، مسلم (١٥٧/١٤ نووى) .
(٨٨) فتح البارى (٢٨٠/٤) .

فإذا ذكر الله خنس ا هـ[٨٩] .

ومن هنا يتبين لناأن الشيطان يستطيعأن ينفذ فى جسم الإنسان ولذلك يختار القلب مكانًا لأنه هو القائد والأعضاء جنوده فإذا سيطر الشيطان على القلب خضعت الجوارح .

ولذلك يقول النبى ﷺ « ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب »[٩٠] متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .

ولكن هناك قلوبًا تحيط بها أسوار الإيمان وحصون التقوى وعليها حراس الذكر فلا يستطيع الشيطان أن يدخلها إلا خلسة فإذا دخلها قام حراس الذكر فطردوه خارج الحصون مذمومًا مدحورا .

قوة الإيمان تضعف الشيطان :

قال رسول الله ﷺ لعُمر بن الخطاب « والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجا غير فجك »[٩١] متفق عليه من حديث سعد بن أبى وقاص .

قال الحافظ : فيه فضيلة عظيمة لِعُمر تقتضى أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه فى طريق يسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته بحسب ما تصل إليه قدرته فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذًا منع من السلوك

---

(٨٩) تفسير ابن كثير (٥٧٥/٤) .

(٩٠) البخارى (١٢٦/١ فتح) ، مسلم (٢٨/١٠ نووى) .

(٩١) رواه البخارى (٣٣٩/٦ فتح) ، مسلم (١٦٥/١٥ نووى) .

فى طريقه فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان .

قال : ووقع فى حديث حفصة عند الطبرانى فى الأوسط بلفظ « إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أن أسلم إلا خر لوجهه » ا هـ(٩٢) .

فانظرأخى المسلم إلى قوة الإيمان كيف تؤثر فى الشيطان حتى تصل إلى درجة الخوف والهروب .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ، فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاسٍ ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عارٍ . فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك مهزول ؟ فقال : أنا مع جل إذا أكل سمى الله فأظل جائعًا ، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشانًا وإذا لبس سمى الله فأظل عريانًا ، وإذا ادهن سمى الله فأظل شعثًا فقال : ولكنى مع رجل لا يفعل شيئًا من ذلك فأنا أشاركه فى طعامه وشرابه ولباسه .

وروى ابن أبى الدنيا عن قيس بن حجاج قال : قال شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور أى البعير وأنا فيك اليوم مثل العصفور . قال : قلت ولم ؟ قال : تذيبني بكتاب الله .

وقال أحد الصحابة كنت ردف النبى ﷺ على حمار ، فعثر الحمار ، فقلت تعس الشيطان ، فقال لى النبى ﷺ : « لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم فى نفسه وقال صرعته بقوتى وإذا قلت بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب »(٩٣) قال المنذرى رحمه الله رواه أحمد بإسناد جيد .

---

(٩٢) فتح البارى (٤٧/٧) .

(٩٣) الترغيب والترهيب (٢٧٦/٥) .

مزامير الشيطان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الجرس مزامير الشيطان »[٩٤] رواه مسلم .

ولما كانت الشياطين تصحب الجرس تخلت الملائكة عن الرفقة التي معها جرس فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال : « لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس »[٩٥] رواه مسلم .

الشيطان لحاس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم . من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه »[٩٦] رواه الترمذي والحاكم كلاهما من طريق يعقوب بن الوليد المدني . ويعقوب هذا قال عنه الحافظ : كذبه أحمد وغيره[٩٧] .

قال المنذري لكن رواه البيهقي والبغوي وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة وحسنه البغوي وهو كما قال ا هـ[٩٨] قلت : ورواه أبو داود من طريق أحمد بن يونس حدثنا زهير به (٣٦٦/٣) .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه . فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فَلْيُمِطْ ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها

---

(٩٤) رواه مسلم (٩٤/١٤ نووي) .

(٩٥) رواه مسلم (٩٤/١٤ نووي) .

(٩٦) الترمذي (١٩٠/٣) .

(٩٧) تقريب التهذيب (٣٧٧/٢) .

(٩٨) الترغيب (٢١٢/٤) .

للشيطان ، فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة »[٩٩] .

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعقها »[١٠٠] .

الأسواق معركة الشيطان :

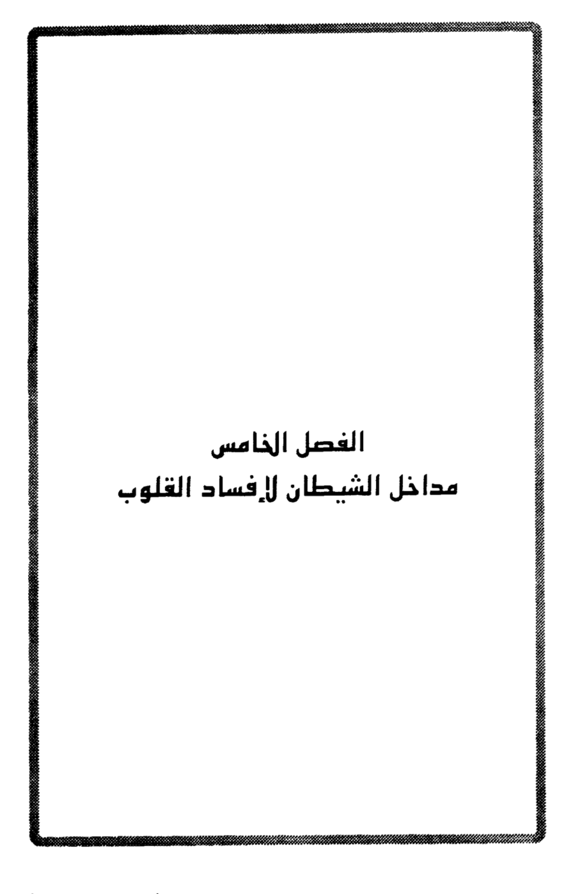
قال سلمان : « لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته »[١٠١] رواه مسلم .

قال النووى رحمه الله : شبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع منها من أنواع الباطل كالغش والخداع والأيمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس المكيال والميزان .

قال : وقوله « وبها تنصب رايته » إشارة إلى ثبوته هناك ، واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس ، وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهى موضعه وموضع أعوانه ا هـ[١٠٢] .

---

(٩٩) رواه مسلم (١٣/٢٠٧ نووى) .
(١٠٠) رواه البخارى (٩/٥٧٧ فتح) ، مسلم (١٣/٢٠٣ نووى) .
(١٠١) رواه مسلم (١٦/٧ نووى) .
(١٠٢) شرح النووى (١٦/٧) .



الفصل الخامس

مداخل الشيطان لإفساد القلوب

مداخل الشيطان لإفساد القلوب

أهمية القلب

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى :

القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف فى الجنود ، الذى تصدر كلها عن أمره ، ويستعملها فيما شاء ، فكلها تحت عبوديته وقهره ، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله ، قال النبى ﷺ : « ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله »[1] فهو ملكها وهى المنفذة لما يأمرها به ، القابلة لما يأتيها من هديته ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته ، وهو المسئول عنها كلها لأن كل راع مسئول عن رعيته ا هـ[2] . ولذا كان القلب هو محل الاختبار والابتلاء وعن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تُعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض . والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه »[3] رواه مسلم .

---

(١) البخارى (١/١٢٦ فتح) ، مسلم (١٠/٢٨ نووى) .
(٢) إغاثة اللهفان (١/٥) .
(٣) رواه مسلم (٢/١٧١) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

فشبه عرض الفتن على القلوب شيئًا فشيئا ، كعرض عيدان الحصير وهي طاقاتها شيئًا فشيئا ، وقسم القلوب عن عرضها عليها إلى قسمين : قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس وهو معنى قوله « كالكوز مجخيا » أى مكبوبًا منكوسًا ، فإذا اسود انتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطيران متراميان به إلى الهلاك .

أحدهما : اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا ، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلا والباطل حقا .

الثاني : تحكيمه هواه على ما جاء به النبي ﷺ ، وانقياده للهوى واتباعه له . وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان ، وأزهر فيه مصباحه ، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها ، فازداد نوره وإشراقه وقوته .

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها ، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات ، فتن الغي والضلال ، فتن المعاصي والبدع ، فتن الظلم والجهل ، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة ، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد ا هـ(٤) .

ولذلك يجب على المسلم أن يراقب قلبه ويتعرف أحواله ويتخوله بالموعظة بين الحين والآخر ، وليعلم أنه بصلاحه تكون السعادة الأبدية وبفساده يكون الشقاء والبلاء والخسران المبين .

---

(٤) إغاثة اللهفان (١/١٢) .

واعلم أنه كلما ازداد إيمان القلب وقوى يقينه زاد نوره الذى يميز به بين الحق والباطل والهدى والضلال، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس وقلب مصفح . فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن فيه نوره ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر ، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر ، وأما القلب المَصفَّح فقلب فيه إيمان ونفاق ، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فأى المادتين غلب على الأخرى غلب عليه » رواه أحمد والطبرانى فى الصغير .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

فقوله « قلب أجرد » أى متجرد مما سوى الله ورسوله فقد تجرد وسلم مما سوى الحق و« فيه سراج يزهر » وهو مصباح الإيمان فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغى بحصول السراج فيه إلى إشراقه واستنارته بنور العلم والإيمان، وأشار «بالقلب الأغلف» إلى قلب الكافر ، لأنه داخل فى غلافه وغشائه فلا يصل إليه نور العلم والإيمان كما قال تعالى حاكيا عن اليهود ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ وهو جمع أغلف وهو الداخل فى غلافه ، وهذه الغشاوة هى الأكنّة التى ضربها الله عز وجل على قلوبهم عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله .

فهى أكنة على القلوب ، ووقر فى الأسماع ، وعمى فى الأبصار ، وهى الحجاب المستور عن العيون ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا** ﴾[٥] فإذا ذُكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولّى أصحابها على أدبارهم

---

(٥) سورة الإسراء الآية ٤٥ — ٤٦ .

نفورًا .

وأشار بالقلب المنكوس – وهو المكبوب – إلى قلب المنافق كما قال تعالى : ﴿ **فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا** ﴾[٦] أى نكسهم وردهم فى الباطل الذى كانوا فيه ، بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة ، وهو شر القلوب وأخبثها ، فإنه يعتقد الباطل حقا ويوالى أصحابه والحق باطلًا ويعادى أهله ، فالله المستعان .

وأشار بالقلب «الذى له مادتان» إلى القلب الذى لم يتمكن فيه الإيمان ولم يظهر فيه سراجه ، حيث لم يتجرد للحق المحض الذى بعث الله به رسوله ، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه ، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان ، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر ، والحكم للغالب وإليه يرجع ا هـ[٧] .

ومن هنا يتبين لنا أن مدار الأعمال على القلب ، فهو القائد والجوارح جنوده يوجهها حيث أراد .

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى : ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه أجلب عليه بالوساوس ، وأقبل بوجوه الشهوات إليه ، وزين له من الأحوال والأعمال ما يصده عن الطريق ، وأمده من أسباب الغى بما يقطعه عن أسباب التوفيق ، ونصب له من المصايد والحبائل ، فإن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق ، فلا نجاة من مصايده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى ، والتعرض لأسباب مرضاته والتجاء القلب إليه وإقباله عليه فى حركاته وسكناته ، والتحقق بذل العبودية الذى هو أولى ما تلبس به

---

(٦) سورة النساء الآية ٨٨ .

(٧) إغاثة اللهفان (١٢/١) .

الإنسان ليحصل له الدخول فى ضمان ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيسَ لَكَ عليهم سُلْطَانٌ ﴾[8] فهذه الإضافة هى القاطعة بين العبد وبين الشياطين ، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين وإشعار القلب إخلاص العمل ودوام اليقين ، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص صار عند الله من المقربين وشمله استثناء ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ منهمُ المُخلَصِينَ ﴾[9] . ا هـ[10] .

ونقاء القلب وإخلاصه يرفع صاحبه درجات ، فقد روى ابن ماجة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قيل يا رسول الله : مَنْ خير الناس ؟ قال : « كل مؤمن مخموم القلب » . قالوا وما مخموم القلب ؟ قال : « هو التقى النقى الذى لا غش فيه ولا بغى ولا غدر ولا غل ولا حسد »[11] . قال العراق : إسناده صحيح[12] .

كيفية الوسوسة :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : الوسواس (فعلال) من وسوس وأصل الوسوسة الحركة أو الصوت الخفى الذى لا يحس فيُحترز منه . فالوسواس : الإلقاء الخفى فى النفس إما بصوت خفى لا يسمعه إلا من أُلقى إليه ، وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد . ا هـ[13] .

وقال أيضا رحمه الله فى الوسوسة : هى مبدأ الإرادة فإن القلب يكون فارغًا من الشر والمعصية فيوسوس إليه ، ويخطر الذنب بباله ، فيصور لنفسه ويمنيه

---

(٨) سورة الإسراء الآية ٦٥ .
(٩) الحجر الآية ٤٠ .
(١٠) إغاثة اللهفان (٦/١) .
(١١) رواه ابن ماجه (١٤٠٩/٢) .
(١٢) تخريج الإحياء (١٣٦٤) .
(١٣) التفسير القيم /٦٠٠ .

ويشهيه فيصير شهوة ، ويزينها له ويحسنها له ويخيلها فى خيال تميل نفسه إليه فيصير إرادة . ثم لا يزال يمثل ويخيل ويمنى ويشهى وينسى علمه بضررها ويطوى عنه سوء عاقبتها ، فيحول بينه وبين مطالعته ، فلا يرى إلا صورة المعصية والتذاذه بها فقط ، وينسى ما وراء ذلك ، فتصير الإرادة عزيمة جازمة فيشتد الحرص عليها من القلب ، فيبعث جنوده فى الطلب ، فيبعث الشيطان معهم مددا ولهم عونا ، فإن فتروا حركهم ، وإن ونوا أزعجتهم كما قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا** ﴾[١٤] أى تزعجهم إلى المعاصى إزعاجا ، كلما فتروا أو ونوا أزعجتهم الشياطين وأزتهم وأثارتهم فلا تزال بالعبد تقوده إلى الذنب وتنظم شمل الاجتماع بألطف حيلة وأتم مكيدة .

وقد رضى لنفسه بالقيادة لفجرة بنى آدم ، وهو الذى استكبر وأبى أن يسجد لأبيهم آدم فلا اعتز بتلك النخوة ولا فاز برضاه أن يصير قوّادًا لكل من عصى الله كما قال بعضهم :

عجبتُ من إبليس فى تيهِ ... وقبح ما أظهر من نخوته
تاه على آدم فى سَجدةٍ ... وصار قوّادًا لذريتــه

فأصل كل معصية وبلاء إنما هو الوسوسة .

كيف يدخل الشيطان على الإنسان ؟

قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى : وإنما يدخل على الناس بقدر ما يمكنه ، ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم ، وجهلهم وعلمهم .

واعلم أن القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور ، وللسور أبواب وفيه ثلم — أى نوافذ —وساكنه العقل والملائكة تتردد إلى ذلك الحصن ، وإلى جانبه

---

(١٤) سورة مريم الآية ٨٣ .

ربض فيه الهوى والشياطين ، تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع ، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربض ، والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم فينبغى للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذى قد وكل بحفظه وجميع الثلم وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة ، فإن العدو ما يفتر .

قال رجل للحسن البصرى : أينام إبليس ؟ قال : لو نام لوجدنا راحة .

وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل ما يمر به فأول ما يفعل الشيطان فى الربض إكثار الدخان فتسوّد حيطان الحصن وتصدأ المرآة . وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه الحارس فيخرج وربما دخل فعاث – أى أفسد – وربما أقام لغفلة الحارس ، وربما كدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة ، فيمر الشيطان ولا يدرى به ، وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم ، وأقيم يستنبط الحيل فى موافقة الهوى ومساعدته وربما صار كالفقيه فى الشر .

قال بعض السلف : رأيت الشيطان فقال لى : كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم . وربما هجم الشيطان على الذكى الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأثره .

وأقوى القيد الذى يوثق به الأسرى : الجهل ، وأوسطه فى القوة : الهوى ، وأضعفه الغفلة ، وما دام درع الإيمان على المؤمن فإن نبل العدو لا يقع فى مقتل ا هـ(١٥) .

ثم ساق بسنده عن الأعمش قال : حدثنا رجل كان يكلم الجن قالوا : ليس علينا أشد ممن يتبع السنة ، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعبًا ا هـ .

---

(١٥) تلبيس إبليس /٣٨ .

واعلم أخى المسلم أن الشيطان لا يدخل إلا على ذى القلب الخالى من الذكر والتقوى والإخلاص واليقين فيلقى وساوسه فتجد المحل خاليا فتتمكن منه وتستقر فيه كما قيل :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

وأما إذا كان القلب عامرًا بالإيمان مسربلا بالتقوى، محصنًا بالذكر فلا يكون للشيطان عليه سلطان ولا إليه سبيل .

والطامة الكبرى فيما إذا كان القلب محشوًّا بالهوى والشهوة فهما قوت الشيطان فلا يمكن دفعه وهذا كمثل كلب جائع مر برجل بين يديه لحم ، فكلما زجره لم ينته فإذا رفع اللحم من بين يديه يئس الكلب وانصرف ، كذلك صاحب القلب الملىء بالشهوات فلا بد أن يطهره أولا منها ثم يعمره بالتقوى وفى هذه الحالة عندما يقول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » انصرف عنه الشيطان .

ومن فهم هذا عرف سبب قلة جدوى الاستعاذة عن كثير من الخلق فليست الاستعاذة مانعة للشيطان إلا إذا كان قلب المستعيذ خاليًا من قوت الشيطان وعامرًا بالتقوى والإيمان ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكَّروا فإذا هم مبصرون** ﴾[١٦] فهذه الآية خاصة بالمتقين دون غيرهم .

مراتب الإغواء :

الشيطان يتعقب الإنسان ويتتبعه ولا يبرد أنينه إلا إذا أغواه وأفسده وضمه إلى حزبه الخاسرين ، وقد جمع ابن القيم رحمه الله تعالى مراتب إغواء الشيطان للإنسان فقال :

المرتبة الأولى :

الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه

---

(١٦) سورة الأعراف الآية ٢٠١ .

واستراح من تعبه معه ، وهو أول ما يريد من العبد فلا يزال به حتى يناله منه ، فإذا نال ذلك صيَّره من جنده وعسكره واستنابه على أمثاله وأشكاله ، فصار من دعاة إبليس ونوابه .

المرتبة الثانية :

وهى البدعة ، وهى أحب إليه من الفسوق والمعاصى لأن ضررها فى نفس الدين ، وهو ضرر متعد ، وهى ذنب لا يتاب منه وهى مخالفة لدعوة الرسل ، ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به . وهى باب الكفر والشرك ، فإذا نال منه البدعة ، وجعله من أهلها بقى أيضا نائبه ، وداعيا من دعاته ، فإذا أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى :

المرتبة الثالثة :

وهى الكبائر على اختلاف أنواعها ، فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها ولا سيما إذا كان عالما متبوعًا فهو حريص على ذلك لينفر الناس عنه ، ثم يشيع من ذنوبه ومعاصيه فى الناس ، ويستنيب منهم من يشيعها ويذيعها تدينا وتقربًا بزعمه إلى الله تعالى وهو نائب إبليس ولا يشعر ﴿ **إنّ الذينَ يحبون أنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةَ فى الذِينَ آمنُوا لهم عَذابٌ أليمٌ فى الدُّنيَا والآخرةِ** ﴾[١٧] هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها ، لا نصيحة منهم ولكن طاعة لإبليس ونيابة عنه .

كل ذلك لينفر الناس عنه وعن الانتفاع بعلمه . وذنوب هذا لو بلغت عنان السماء أهون عند الله لأنه إذا تاب قبل الله توبته وبدل سيئاته حسنات . وأما

---

(١٧) سورة النور الآية ١٩ .

ذنوب أولئك فظلم للمؤمنين ، وتتبع لعوراتهم ، وقصد لفضيحتهم .

والله سبحانه بالمرصاد ، لا تخفى عليه كائن الصدور ، ودسائس النفوس. فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى :

المرتبة الرابعة :

وهى الصغائر التى إذا أجتمعت فربما أهلكت صاحبها . قلت روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه »[١٨] . قال الحافظ : سنده حسن .

وروى الدارمى وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها : « إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبًا »[١٩] .

وروى عن ابن موسى فى الزهد عن أبى أيوب الأنصارى قال : « إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به ، وإن الرجل ليعمل السيئة منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا »[٢٠] .

قال ابن القيم : فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى :

المرتبة الخامسة :

وهى إشغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوات الثواب الذى ضاع عليه باشتغاله بها (قلت وهذه المباحات مثل كثرة النوم والطعام

---

(١٨) فتح البارى (٣٢٩/١١) .

(١٩) رواه الدارمى (٣٠٣/٢) ، ابن ماجه (١٤١٧/٢) وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥١٣) .

(٢٠) فتح البارى (٣٣٠/١١) .

والشراب واللباس والسهر فيما لا يفيد) . قال فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة ، وكان حافظا لوقته شحيحًا به ، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى :

المرتبة السادسة :

وهو أن يشغله بالعمل المفضول عن الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له ، إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه . وقل من ينتبه لهذا من الناس ، فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًّا ومحركًا إلى نوع من الطاعة لا يشك أنه طاعة وقربة ، فإنه لا يكاد يقول إن هذا الداعى من الشيطان فإن الشيطان لا يأمر بخير ويرى أن هذا خير ، فيقول هذا الداعى من الله ، وهو معذور ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوت بها خيرًا أعظم من تلك السبعين بابًا وأفضل .

وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله عز وجل يقذفه فى قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول ﷺ وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله تعالى وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين – خاصتهم وعامتهم – ولا يعرف هذا إلا من كان من ورثة الرسول ﷺ ونوابه فى الأمة وخلفائه فى الأرض . وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك ، فلا يخطر ذلك بقلوبهم . والله يمن بفضله على من يشاء من عباده .

فإذا أعجزه العبد من هذه المراتب الست وأعيا عليه ، يسلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتحذير منه وقصد إخماده وإطفائه ليشوش عليه قلبه ويشغل بحربه فكره وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه فى تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه لا يفتر ولا ينى ا هـ[٢١]

---

(٢١) التفسير القيم (٦١٤) .

وهذا واضح فى مجتمعنا ، فما من عبد التزم بدينه واستمسك بهدى نبيه وسنته وسار على نهجه إلا وجد الصدود والعناد والسخرية والاستهزاء من الأقارب والأباعد ، والأصدقاء والأعداء ، فليس له ملجأ إلا إلى الله . وهذا شاب جرت له هذه المحنة فانبرى يقول :

عبد سرى فى ليلة ظلماء ... هربًا بتقواه من الفحشاء
هربا من الفتن التى حاطت به ... من فتنة السراء والضراء
عبد فتى فى مستهل شبابه ... عرف الهدى وطريقه بصفاء
قرأ القرآن تفهمًا وتدبرًا ... وكذا اهتدى للسنة الغراء
ورأى حياة الصالحين سعيدة ... بالخير فى الإصباح والإمساء
فتشوقت نحو السعادة نفسُه ... وغدا يهدهد شوقه بخفاء
حتى إذا التزم الهدى بعزيمة ... لله خالصة من الأهواء
نادت به فتن الضلالة جهرة ... ودعته بالتزيين والإغراء
وتزينت دنياه فى أثوابها ... بمباسم ونواظر كحلاء
وغدت تغر الناس فى إغوائها ... حتى أضلت أكثر الدهماء
ونشا بمجتمع به اختلط الهدى ... بقوى الردى والنور بالظلماء
والناس تأخذ منه ما يرضى الهوى ... فإذا تعارض فهو فى إقصاء
إن جئت بالحق الصريح تقيمه ... وصدعت فيه بسنة بيضاء
لم يعرفوها قبل ذا من جهلهم ... أوْ لم ترد بوصية الآباء
قامت قيامتهم وروع جمعهم ... ورأوك مبتدعا وذا إغواء
أتريد تبديلا لدين شيوخنا ... وطريقة العظماء والوجهاء ؟
ومتى عرفت هُدى النبى ودينه ؟ ... بالأمس كنت فتى مع الجهلاء !
فإذا أقمت عليهمُ حجج الهدى ... ودمغت باطلهم بدون خفاء
قالوا هذاك منفر ومشدد ... وإذا به استمسكت أنت مرائى !

لماأتاهم بالهدى هذا الفتى نفروا نفورَ الحُمر والحمقاء
واستهزأوا بسلوكه وبدينه وعن الهدى فتنوه بالإيذاء
وإن رأوه يلين أو طمعوا بأن يصغى لهم فتنوه بالإغراء
فتنٌ على درب الهدى تغرى الفتى وآخرهن لفتنـــة السراء
فتضايقت أخلاقه من حاله كتضايق الإيمان فى الأهواء
وجد الدراسة حيث كان قوامها أخلاط سوء شاع فى الجلساء
بذل النصيحة جهرة وبخفيةٍ لذويه والأصحاب والزملاء
لا سيما فى أهله وقرابةٍ جهلوا فناداهم بلطف نداء
لكنهم لم يسمعوا قول الهدى لما أتى من أصغر الأبناء
بل حاربوه بكل أمر منكر ورموه بالتعقيد والإعياء
لم ينقموا منه سوى أن قالها الله ربى جهرتى وخفائى
وأتاه ضيقا بعد ضيق فالتجا يشكو إلى المولى عظيم بلاء
ويقول يا رباه عبدك مؤمن إنى لأخشى فتنة الدهماء
إنى أخاف من الضلال وإننى أدعوك فاقبلنى وضعف دعائى
أنقذ غريقا فى الدجى قد راعه موج يهيج ووحشة الظلماء
الموج عاصفة الضلال ظلامه إن الهدى ملتبس بخفاء
كيف المقام وكيف لى أن أكتم الـ ـحق الصريح لرهبة ورجاء
وبيانه لابد فيه من السلاح العلم أفلق حجة الجهلاء
أعنى بذاك أولى الحديث وحزبه العاملين بهديه الوضاء
هذى حكاية حال أصحاب الهـ ـدى فى عمرة الإغراء والإغواء
يا رب فاحفظهم وثبتهم على نصر الهدى والسنة البيضاء
وارزقهمُ إحياءها ببصيرة وارزقهم صبرًا على الإحياء
واجعل لنا فيها نصيبا وافرًا يا رب وانصرنا على الأعداء

أعداء سنة أحمدٍ من بدّلوا كدرًا هدى المختار بعد صفاء

يا رب واجعلنا من الناجين إن عاقبتهم بزعازع النكباء

يا رب إحدى الحسنيين وعدتنا يا رب واحشرنا مع السعداء

فهذا حال الملتزمين بالإسلام ظاهرًا وباطنا وهم الغرباء الذين بشرهم النبى ﷺ بقوله : « طوبى للغرباء »[٢٢] رواه مسلم .

طرق الشيطان فى إضلال الإنسان :

لو أن إنسانًا مارس عملًا معينًا خمسين عامًا ـ مثلًا ـ لأصبح فيه محنكًا بمداخله وطرقه وخفاياه .

فهذا إبليس عليه لعنة الله من يوم طرده من الجنة حتى الآن ليس له عمل إلا إضلال الخلق وإغواؤهم ، فهذه المدة الطويلة وتلك الخبرة المديدة جعلته يخترع أفانين فى الإغواء والإضلال فمن هذه الحيل :

١ ـ تزيين الباطل :

إن الباطل له صورة قبيحةوسيمةوقحة ولذلك يعمد الشيطان إلى هذا الباطل فيغطيه بغطاء جميل ويلبسه رداءً حسنًا ثم يزينه ويحسنه ثم يبدأ فى إغواء العبد به وما علمنا ذلك إلا من قول الشيطان نفسه حين قال لربه : ﴿ **لَأُزَيِّنَنَّ لهم فى الأرض وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أجمعِينَ** ﴾[٢٣] فالتزيين أولا ثم الإغواء .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ومن مكايده أنه يسحر العقل دائما حتى يكيده ، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله ، فيزين له الفعل الذى يضره حتى

---

(٢٢) رواه مسلم (١٧٦/٢ نووى) .

(٢٣) سورة الحجر الآية ٣٩ .

يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء وينفر من الفعل الذى هو أنفع الأشياء ، حتى يخيل له أنه يضره ، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان ! وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان ! وكم جلى الباطل وأبرزه فى صورة مستحسنة ! وشنع الحق وأخرجه فى صورة مستهجنة ! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين ! وكم روج من الزغل على العارفين ، فهو الذى سحر العقول حتى ألقى أربابها فى الأهواء المختلفة ، والآراء المتشعبة ، وسلك بهم سبل الضلال كل مسلك ،وألقاهم من المهالك فى مهلك بعد مهلك ، وزين لهم عبادة الأصنام ، وقطيعة الأرحام ، ووأد البنات ، ونكاح الأمهات ووعدهم بالفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان ، وأبرز لهم الشرك فى صورة التعظيم ، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه فى قالب التنزيه ، وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى قالب التودد إلى الناس ، وحسن الخلق معهم والعمل بقوله ﴿ **عَلَيْكُمْ أنفسَكُمْ** ﴾(٢٤) والإعراض عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فى قالب التقليد ، والاكتفاء بقول من هو أعلم منه ، والنفاق والإدهان فى دين الله فى قالب العقل المعيشى الذى يندرج به العبد بين الناس ا هـ(٢٥) .

٢ – تسمية المعاصى بأسماء محببة :

• ومن صور هذا التزيين تسمية الفواحش والمعاصى بأسماء محببة إلى النفوس لكى يخفى خبثها وفحشها ، فهو الذى سمى الشجرة بشجرة الخلد ﴿ **هَلْ أَدُلُّكَ على شَجرةِ الخُلْدِ وَمُلكٍ لا يَبْلَى** ﴾(٢٦) يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : « وقد ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التى تحب النفوس مسمياتها ، فسموا

---

(٢٤) سورة المائدة الآية ١٠٥ .

(٢٥) إغاثة اللهفان (١/١١٠) .

(٢٦) سورة طه الآية ١٢٠ .

الخمر بأم الأفراح ....»[٢٧] .

فهم الذين يسمون الربا بالفائدة ، ويسمون التبرج الفاضح بحرية المرأة ، ويسمون الاختلاط المستهتر بالتقدم والتمدن ، ويسمون المغنية الفاسقة الفاجرة فنانة ، ويسمون الممثلة الخليعة بطلة ، ويجمعون كل هذا الفسق والفجور والعصيان تحت اسم الفن ، كل هذا ليجذبوا قلوب الناس إلى فحشهم وخبثهم .

٣ ـ تسمية الطاعات بأسماء منفرة :

إن الحق تكون عليه مسحة من نور ، وتعلوه إشراقة وضاءة فلو ظل كما هو دون تشويه أو تقبيح لتهافتت إليه النفوس ، وصغت إليه الأسماع وركنت إليه القلوب ولذا كان دور الشيطان الأول هو تقبيح صورة الحق وتشويهها وتسميته بأسماء منفرة ، فهو الذى أوحى إلى أوليائه من الكفار من قوم عاد أن يقولوا لنبيهم هود عليه السلام : ﴿ **إنَّا لَنَرَاكَ فى سفَاهةٍ وإنَّا لَنظنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ** ﴾[٢٨] .

وهو الذى أوحى إلى أوليائه من كفار مدين أن يقولوا للناس : ﴿ **لَئِن اتبعتمْ شُعَيبًا إنكُمْ إذًا لخاسِرُونَ** ﴾[٢٩] وهو الذى أوحى إلى أوليائه من كفار قوم فرعون بتسمية موسى وهارون ساحرين ﴿ **قَالُوا إنْ هَذانِ لَساحِرانِ يُريدانِ أنْ يُخرجَاكم مِنْ أرضكُمْ بسحْرِهما وَيذْهبَا بِطَريقتكُمُ المثْلَى** ﴾[٣٠] وهو الذى أوحى إلى أوليائه من كفار قريش بتسمية رسول الله ﷺ بالساحر والكاهن والشاعر والمسحور والمجنون وغيرها من الأسماء المنفرة ﴿ **وَقَالَ الظالمون إنْ تتبِعُونَ إلّا رَجُلاً مسْحُورًا** ﴾[٣١] ولكن الله تبارك وتعالى نفى كل ما نسب إلى رسوله ﷺ من

---

(٢٧) إغاثة اللهفان ١١٢/١ .
(٢٨) سورة الأعراف الآية ٦٦ .
(٢٩) سورة الأعراف الآية ٩٠ .
(٣٠) سورة طه الآية ٦٣ .
(٣١) سورة الفرقان الآية ٨

زور وبهتان فقال سبحانه : ﴿ فَذَكِّر فمَا أنتَ بنعمةِ رَبِّكَ بكَاهِنٍ وَلَا مجنونٍ ﴾[٣٢] وقال : ﴿ وَمَا هُو بقولِ شاعرٍ قَليلاً مَا تُؤمنون ۞ وَلَا بقولِ كاهِنٍ قَليلاً مَا تَذكَّرُونَ ۞ تنزيلٌ مِنْ ربِّ العالمين ﴾[٣٣] .

وهو الذى أوحى إلى أوليائه من كفار قريش بتسمية أتباع النبى ﷺ بالصابئين .

وما زال الشيطان يسير فى نفس الخطة وبتلك الوسائل حتى زماننا هذا . فهو الذى أوحَى إلى أوليائه بتسمية المتمسكين بهدى النبى ﷺ والمستنين بسنته ظاهرًا وباطنا بالمتطرفين والمتعصبين .

كما يسمون البعد عن المعاصى ودور الفسق والفجور انغلاقًا ويسمون الحجاب الشرعى خيمة ، ويسمون المرأة التى التزمت بأمر ربها وجلست فى بيتها رجعية ، ومتخلفة ، كل ذلك من وحى الشيطان إليهم .

ولكن أنادى أهل الحق : لا تجعلوا هذا يثنى من عزمكم فتتراجعوا عن سنة نبيكم ، بل ازدادوا تمسكًا وقولوا :

لا تلمزونا يا خفافيش الدجى ... بتطرف وتسرع وتشدد
لا تقذفونا بالشذوذ فإننا ... سرنا على نهج الخليل محمد
ولكل قول نستدل بآية ... أو بالحديث المستقيم المسند
والنسخ نعرف والعموم وإننا ... متفطنون لمطلق ومقيد
ونصوص وحى الله نتقن فهمها ... لا تحسبون الفهم كالرأى الردى
وإذا تعارضت النصوص فإننا ... بأصول سادتنا الأئمة نهتدى

(٣٢) سورة الطور الآية ٢٩ .
(٣٣) الحاقة الآية ٤١ : ٤٣ .

٤ ـ دخوله إلى النفس من أحب الأبواب إليها :

إن عدو الله لا يدخل على النفس إلا من الباب الذى تحبه وتهواه لأنه بذلك يحقق مرادها وهواها فيجد الشيطان من النفس عونًا ومن الهوى مددًا .

يقول ابن القيم : « وهذا باب كيده الأعظم الذى يدخل منه على ابن آدم ، فإنه يجرى منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه ، ويسألها عما تحبه وتؤثره ، فإذا عرفه استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب وكذلك علم إخوانه وأولياءه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضًا أن يدخلوا عليهم من الباب الذى يحبونه ويهوونه ، فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه ، ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود وهو عن طريق مقصده مصدود » اهـ(٣٤) .

٥ ـ التدرج فى الإضلال :

إن الشيطان لا يأتى الإنسان ويقول له : افعل هذه المعصية أو ارتكب هذه الفاحشة . وإنما يقربه منها خطوة خطوة . وقديما قالوا : « نظرة فابتسامة فكلام فموعد فلقاء » . وهنا يقع المحظور ، فلذلك حذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع خطوات الشيطان فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** ﴾(٣٥) .

فهذا نداء شفقة ورحمة من الرؤوف الرحيم إلى عباده محذرًا لهم من اتباع طرق الشيطان ومسالكه . ومنبها على أنه يجب على العبد أن يغلق باب الطريق من أوله كى لا يندرج معه فى الغواية والضلال .

---

(٣٤) إغاثة اللهفان (١/١١٢) .
(٣٥) سورة النور الآية ٢١ .

ومن فهم مقاصد الشريعة تبين له ذلك بوضوح فما قاعدة « سد الذرائع » إلا من هذا القبيل ، وكذا تحريم الخلوة بالأجنبية وغض البصر فكن متيقظًا أخى المسلم لخطط الشيطان وحبائله .

ويروى عن وهب بن منبه قال : كان عابد فى بنى إسرائيل وكان أعبد أهل زمانه ، وكان فى زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرهافخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ، ولا عند من يضعونها .

قال : فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بنى إسرائيل وكان ثقة فى أنفسهم ، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون فى كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال : فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال : أنزلوها فى بيت حيال صومعتى ، قال : فأنزلوها فى ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فمكثت فى جوار ذلك العابد زمانًا ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من طعام .

قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه فى الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارًا ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها ، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها قال : فلبث على هذه الحالة زمانًا .

ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير والأجر وحضه عليه وقال : لو كنت تمشى إليها بطعامها حتى تضعه فى بيتها كان أعظم لأجرك ، قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه فى بيتها ، فلبث على ذلك زمانًا .

ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير وحضه عليه ، فقال: لو كنت تكلمها وتحدثها

فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، قال : فلم يزل به حتى حدثها زمانًا يطلع إليها من فوق صومعته .

ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هى على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها ، فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها فلبثا زمانًا يتحدثان .

ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير والثواب فيما يصنع بها وقال :لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها ، فلم يزل حتى فعل ، قال فلبثا زمانًا .

ثم جاءه إبليس – عليه لعنة الله – فرغبه فى الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل ، فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبث على ذلك حينًا .

ثم جاءه إبليس فقال : لو دخلت البيت معها فتحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته .

ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل به إبليس يحسنها فى عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلامًا .

فجاء إبليس فقال : أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك ، فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل .

فقال : أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها ؟ قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها ، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها فى الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها ، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو ، فجاءوافسألواعنها ، فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه ، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم .

فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان فى النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أخته فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان ، وقال لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت له غلامًا فذبحه وذبحها معه فزعًا منكم وألقاها فى حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذى كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعًا .

وأتى الأوسط فى منامه فقال له مثل ذلك ، وأتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم . فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجبًا فأخبر بعضهم بعضا بما رأى .

فقال كبيرهم : هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم ، قال أصغرهم : والله لا أمضى حتى آتى إلى هذا المكان فأنظر فيه . فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذى كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذى وصف لهم فى منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين فى الحفيرة كما قيل لهم ، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما .

فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب ، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له : قد علمت أنى أنا صاحبك الذى فتنك بالمرأة

حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه ، قال : فكفر العابد بالله ، فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه[٣٦] .

قال المفسرون : فى هذا وأمثاله نزلت : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين** ﴾[٣٧] .

هكذا خطط له الشيطان ودبر ، حتى نال منه ما يريد وما وقع هذا العابد فيما وقع فيه إلا من جهله بمداخل الشيطان وخطواته ، فلو أنه امتنع عليه من أول خطوة لرده خاسئًا .

روى ابن الجوزى بسنده إلى وهب بن منبه قال : كان راهب فى صومعته فى زمن المسيح عليه السلام ، فأراده إبليس فلم يقدر عليه ، فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه ، فأتاه متشبهًا بالمسيح ، فناداه: أيها الراهب أشرف علىَّ أكلمك ، قال : انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمرى .

فقال أشرف علىَّ فأنا المسيح ، فقال : إن كنت المسيح فما لى إليك حاجة ، ألست قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة ، انطلق لشأنك فلا حاجة لى منك ، فانطلق اللعين وتركه[٣٨] .

انظر إلى كلا العابدين : الأول أضله الشيطان بسبب جهله والثانى عصم من الشيطان بسبب علمه ولذا قال النبى ﷺ « فضل العالم على العابد كفضلى على أدنى رجل من أصحابى » رواه الترمذى من حديث أبى أمامة وقال حسن

---

(٣٦) تلبيس إبليس /٢٦ .
(٣٧) سورة الحشر الآيتان ١٦ ، ١٧ .
(٣٨) تلبيس إبليس ٢٩ .

صحيح .

٦ ـ الصد عن الحق :

أخذ الشيطان على نفسه عهدًا ليضلن بنى آدم وليغوينهم أجمعين إلا من اعتصم منهم بالله تعالى وتحصن بحصن الإخلاص ، فذلك لا سبيل للشيطان إليه .

قال تعالى : ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾[٣٩] .

قال القرطبى رحمه الله تعالى : ﴿ **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ أى بالصد عنه وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما هلك .

قال : والصراط المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة ا هـ[٤٠] .

قال الحكم بن عتيبة : ﴿ **مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ** ﴾ من دنياهم ﴿ **وَمِنْ خَلْفِهِمْ** ﴾ من آخرتهم ﴿ **وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ** ﴾ يعنى حسناتهم ﴿ **وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ** ﴾ يعنى سيئاتهم .

قال النحاس : وهذا قول حسن وشرحه : أن معنى ﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ** ﴾ من دنياهم حتى يكذبوا بما فيها من الآيات وأخبار الأمم السالفة ، ﴿ **وَمِنْ خَلْفِهِمْ** ﴾ من آخرتهم حتى يكذبوا بها ، ﴿ **وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ** ﴾ فى حسناتهم وأمور دينهم ويدل على هذا قوله : ﴿ **إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ** ﴾ ،﴿ **وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ** ﴾ يعنى سيئاتهم ، أى يتبعون الشهوات لأنه يزينها

---

(٣٩) سورة الأعراف الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٤٠) تفسير القرطبى (١٧٥/٧) .

لهم، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أى موحدين طائعين مظهرين الشكر. ا. هـ[41].

وصح عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: ولم يقل من فوقهم لأنه علم أن الله من فوقهم قال قتادة: أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجد غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله[42].

قال شقيق: « ما من صباح إلا قعد لى الشيطان على أربعة مراصد: من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى، فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم، فأقرأ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾. وأما من خلفى فيخوفنى الضيعة على من أخلفه فأقرأ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، ومن قبل يمينى يأتينى من قبل النساء فأقرأ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ومن قبل شمالى فيأتينى من قبل الشهوات فأقرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[43].

قال ابن القيم رحمه الله: السبل التى يسلكها الإنسان أربعة لا غير فإنه تارة يأخذ عن جهة يمينه وتارة عن شماله، وتارة أمامه، وتارة يرجع خلفه، فأى سبيل سلكها من هذه وجد الشيطان عليها رصدًا له، فإن سلكها فى طاعة وجده عليها يثبطه عنها ويقطعه، أو يعوقه ويبطئه، وإن سلكها لمعصية وجده عليها حاملًا له وخادمًا ومعينًا وممنيا، ولو اتفق له الهبوط إلى أسفل لأتاه هناك اهـ[44].

روى الإمام أحمد والنسائى من حديث سبرة بن أبى الفاكه أنه سمع النبى ﷺ

---

(41) تفسير القرطبى (١٧٦/٧).
(42) إغاثة اللهفان (١٠٣/١).
(43) إغاثة اللهفان (١٠٤/١).
(44) إغاثة اللهفان (١٠٤/١).

يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الغرس فى الطول فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد وهو جهد — أى تلف — النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، فعصاه فجاهد ، فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة»[٤٥]. قال الحافظ العراق إسناده صحيح[٤٦] .

٧ — إظهار النصح للإنسان :

إن الشيطان لا يأتى الإنسان ويقول له افعل كذا من المعاصى لكى تنال العذاب الأليم ، وإنما يأتيه فى صورة الناصح الأمين ، وبهذه الحيلة تمكن من إغواء أبوينا وإخراجهما من الجنة ﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾[٤٧] ولذلك حذرنا الله من هذه الفتنة وتلك الحيلة قائلا : ﴿ **يَابَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ** ﴾[٤٨] .

كما روى عن بعض السلف أنه قال : إذا جاءك الشيطان فى الصلاة فقال إنك تراءى فزدها طولًا . فلا نجاة إلا بمخالفة الشيطان ولو أظهر النصح للإنسان .

٨ — الاستعانة بشياطين الإنس :

إن من الناس من تخالط بشاشة الإسلام قلبه فيقوى إيمانه ويعلو يقينه ويخالط

---

(٤٥) رواه النسائى (٥/٢١) .
(٤٦) تخريج الإحياء (١٣٨٩) .
(٤٧) سورة الأعراف الآية ٢١ .
(٤٨) سورة الأعراف الآية ٢٧

الإسلام لحمه ودمه فلا يسير إلا على هديه ولا يستضيء إلا بنوره ولا يقتدى إلا برسوله ﷺ فهو ملتزم بالإسلام فى كل صغيرة وكبيرة من أمور حياته ، وهذا الصنف من الناس – وهم قليل – يأتيهم الشيطان بكل شاردة وواردة فلا يستطيع أن يغويهم فبعد ما تعجزه الحيل معهم يستنجد بأوليائه من شياطين الإنس ليعاونوه فى تلك المهمة .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾[٤٩] فتجد الشاب إذا هداه الله للالتزام بالإسلام التزاما كاملًا والسير على نهج خير الأنام ﷺ جاءته الفتن من كل جانب تكشر عن أنيابها فإذا استعصم بحبل الله وصبر وتغلب على شياطين الجن وانتصر عليها جاءه أصدقاء السوء وأتراب الفسوق يثبطون من عزيمته ويوهنون من قوته فى الحق ويقولون له :

« ما لك قد حرمت نفسك من متع الحياة فلم تعد تنظر إلى الفتيات الجميلات ولا تشاهد الأفلام والمسرحيات ولا تستمع إلى الفنانين والفنانات وتركت الحفلات والسهرات وتركت الربا فى المعاملات وأصبحت تقول هذا حلال وهذا من المحرمات ، إنا نراك قد ضيعت شبابك وفاتك كثير من اللذات ...... » .

فقل لهم :

إنى أخاف من الضلال وإننى ... أمشى على نهج الحبيب محمد
عزفت نفسى عن الدنيا وزينتها ... ورغبت فيما عند ربى الأمجد
ورغبت عن سبل الضلالة كلها ... فأنا بغير محمد لا أقتدى
وأدعوك إلى هذا الطريق فإنه ... طريق المجد والهدى والسؤدد

فربما لا يستجيب لك من أول وهلة فقل له :

---

(٤٩) سورة الأنعام الآية ١٢١ .

إنى رأيت عواقب الدنيا فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت فى الدنيا وعالمها فإذا جميع أمورها تفنى
ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى

فإن شعرت منه لينًا فزده :

من كان يعلم أن الموت مدركه والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وأنه بين جنات ستبهجه يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شىء سوى التقوى به سمج وما أقام عليه منه أسمجه
ترى الذى اتخذ الدنيا له وطنًا لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

فإن وجدته أسيرًا لغفلة فذكره بقولك :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والأسى لك لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى كما سُرَّ باللذات فى النوم حالم
وشغلك فيما تكره غبة كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

فإن وجدته مغرورًا بفتوته وشبابه فقل له :

نعم أنت الشجاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب كان فى الناس غير أنك فان

ثم ذكره بقولك :

نسير إلى الآجال فى كل ساعة وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم نر مثل الموت حقًا كأنه إذا ما تخطته الأمانى باطل
ترحل عن الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيام تعد قلائل

ثم قل له ناصحًا :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته لتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فإن قبل نصحك وعمل بقولك فالحمد لله ، وإن أصر على أن يأخذك معه فى طريق الغواية والضلال فاحذره فإنه من شياطين الإنس .

قال مالك بن دينار : « إن شيطان الإنس أشد علىّ من شيطان الجن ، وذلك أنى إذا تعوذت بالله ذهب عنى شيطان الجن ، وشيطان الإنس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى عيانًا »[٥٠] .

فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن ونسأله سبحانه أن يقينا شرهم ويكفينا مكرهم .

* * *

---

(٥٠) تفسير القرطبى (٦٧/٧) .

مداخل الشيطان

١ ـ الجهل :

وهو مدخل عظيم من مداخل الشيطان ولا نبالغ إذا قلنا بأن كل مداخل الشيطان منه تبدأ ، وعليه تعتمد وبه تقوى ، لأن الجاهل لا يعرف مداخل الشيطان فيسدها ولا مكائده فيبطلها ولا شباكه فيتجنبها . فيجتذبه الشيطان بسهولة ويتغلب عليه بأدنى حيلة .

كما أن الجاهل لا يعرف الخير من الشر ولا السنة من البدعة ، فربما أوقعه فى الشر وهو يحسب أنه خير ، وربما أوقعه فى البدعة وهو يظنها سنة وبهذا يكون من الخاسرين : ﴿ **قُلْ هَلْ ننبئكُم بِالأَخسَرِينَ أعمَالاً : الذِينَ ضَلّ سَعيهُمْ فى الحياةِ الدنيا وَهُمْ يحسبُونَ أنهُمْ يحسِنُونَ صُنعاً** ﴾[٥١] .

والجهل يطمس القلب ويعمى البصيرة ومن هنا يكون الجاهل للشيطان غرضًا فيوجه إليه سهام الشبهات وسموم الشهوات ، فيرديه قتيل الهوى أسير الشهوة فإذا وصل إلى تلك الغاية اتخذه الشيطان جندًا ينشر به الفساد فى الأرض ويصد به الناس عن الحق وبهذا يصير من حزب الشيطان ﴿ **أَلَا إنّ حِزْبَ الشيطانِ هُمَ الخاسِرُونَ** ﴾[٥٢] ولذا قيل:

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله　　فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرؤ لم يحيى بالعلم ميت　　فليس له حتى النشور نشور

---

(٥١) سورة الكهف الآية ١٠٣ .
(٥٢) سورة المجادلة الآية ١٩ .

ومن مداخل الشيطان على الجاهل أنه يصده عن طلب العلم ويقول له أيجمل بك أن تجلس أمام العالم جلسة الطالب وأنت قد كبرت ؟ !فيرضى بالجهل .

قال أبو الحسن الماوردى : وربما امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره أن يتعلم فى كبره ، فرضى بالجهل أن يكون موسومًا به وآثره على العلم أن يكون مبتدئًا به . وهذا من خُدع الجهل وغرور الكسل لأن العلم إذا كان فضيلة فرغبة ذوى الأسنان منه أولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ، ولئن يكون شيخًا متعلمًا أولى من أن يكون شيخًا جاهلا ا هـ(٥٣) .

وقد قيل : لئن تموت طالبا للعلم خير من أن تعيش قانعًا بالجهل .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًا ولا تكن الخامس فتهلك »(٥٤) .

فإن وجد من الجاهل رغبة فى العلم قال له : إن تعلمت العلم ولم تعمل به كان حجة عليك ، فأجمل بك أن لا تتعلمه لكى تخف مؤنتك ويقوى عذرك . وما علم المسكين أن العلم هو الذى يكشف عنه تلك الظُلَم ويزيح عنه تلك المحن فهو المرشد والمعين كما قال أحد العلماء : « طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله » .

وقال رجل لأبى هريرة : أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال : كفى بترك العلم إضاعة .

ومن العجب أن الشيطان يخيل لبعض الجهال أنه عالم وهذا منتهى التلبيس وقمة الغرور . وقد قسم الخليل بن أحمد الناس من حيث العلم إلى أربعة أقسام

---

(٥٣) أدب الدنيا والدين /٢٦ .

(٥٤) روى عن أبى بكرة مرفوعًا بسند ضعيف راجع مختصر المقاصد الحسنة ح رقم (١١٩) .

فقال : الرجال أربعة : رجل يدرى ويدرى أنه يدرى ، فذلك عالم فاسألوه ، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك ناسٍ فذكروه ، ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذلك مسترشد فعلموه ، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فارفضوه .

وقال أبو القاسم الآمدى :

إذا كنت لا تدرى ولم تك بالذى   يسائل من يدرى فكيف إذًا تدرى
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل   فمن لى بأن تدرى بأنك لا تدرى
إذا جئت فى كل الأمور بغمة   فكن هكذا أرضا يدسك الذى يدرى
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدرى   وأنك لا تدرى بأنك لا تدرى

ومداخل الشيطان على الجاهل كثيرة لا نستطيع إحصاءها ويكفيك أن تعرف أن كل المداخل منها تتفرع .

٢ ــ الغضب :

الغضب من مداخل الشيطان الكبرى ومكائده العظمى ، لأن الشيطان يلعب بالغضبان كما يلعب الأطفال بالكرة والمشاهدة أكبر دليل على ذلك .

يقول أبو حامد الغزالى رحمه الله « يتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم إلى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى إلى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بها ، وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه مثل الكهف الذى اضطرمت فيه نار فاسود جوه وحمى مستقره وامتلأت بالدخان جوانبه ، وربما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التى بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظًا .

ومن آثار هذا الغضب فى الظاهر : تغير اللون وشدة ارتعاد الأطراف وخروج

الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق، وتحمر الأحداق ، وتنقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان فى حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياءً من قبح صورته واستحالة خلقتـه ، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره ، فإن الظاهر عنوان الباطن ، هذا أثره فى الجسد .

وأما أثره فى اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام ، الذى يستحى منه ذو العقل ويستحى منه قائله عند فتور الغضب ، وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ .

وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة ، فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوبه ولطم نفسه وقد يضرب بيده على الأرض وقد يضرب الجمادات ويتعاطى أفعال المجانين .

أما أثره فى القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد وإضمار السوء والشماتة بالمسآت والحزن بالسرور والعزم على إفشاء السر وهتك الستر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح ا هـ ملخصًا[٥٥] .

وكلما فتر الغضب أثاره الشيطان بمثل قوله هـو مستهزئ بك ، لا بد أن تنتقم وغير ذلك مما يثير الغضب ، ومن هنا وجب عـلى المسلم العاقل أن يغلب شيطانه ويكظم غيظه ويلتمس العذر لغيره .

روى البزار عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ مر على قوم يصطرعون فقال : ما هذا ؟ قالوا : فلان ما يصارع أحدًا إلا صرعه .. قال : « أفلا أدلكم

---

(٥٥) الإحياء (٦٤٣) .

على من هو أشد منه ؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه »قال الحافظ : سنده حسن(٥٦) .

فالقوة الحقيقية هى التحكم فى النفس عند الغضب فلا ينطق بسوء ولا يتلفظ بفحش ولا يمضى غيظه كما قال النبى ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » . متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه(٥٧) .

والصُّرَعة بضم الصاد وفتح الراء : الذى يصرع الناس ويغلبهم وهو المقصود هنا . « وأما الصرْعة » بسكون الراء فهو الضعيف الذى يصرعه الناس ويغلبونه . ولذلك رغب النبى ﷺ فى كظم الغيظ وترك الغضب ، فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : « دلنى على عمل يدخلنى الجنة » . قال رسول الله ﷺ : « لا تغضب ولك الجنة » قال الحافظ المنذرى رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما صحيح(٥٨) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ : أوصنى قال : « لا تغضب » فردد مرارًا قال : « لا تغضب »(٥٩) رواه البخارى وزاد أحمد فى رواية : قال الرجل : ففكرت حين قال النبى ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله .

وعن عبد الله بن عمرو قال : سأل رجل رسول الله ﷺ : ما يبعدنى من غضب الله ؟ قال ﷺ : « لا تغضب » قال الحافظ العراق : رواه الطبرانى فى مكارم الأخلاق وابن عبد البر فى التمهيد بإسناد حسن(٦٠) .

---

(٥٦) فتح البارى (٥١٩/١٠) .
(٥٧) رواه البخارى (٥١٨/١٠ فتح) ، مسلم (١٦٢/١٦ نووى) .
(٥٨) الترغيب والترهيب (١١٥/٥) .
(٥٩) البخارى (٥١٩/١٠ فتح) .
(٦٠) تخريج الإحياء /١٦٣٨ .

ولا يمكن لآدمى معتدل الخلق أن يتخلى عن غريزة الغضب لأنه عليها جُبل وبها طبع ولكن عليه أن يقطع الآثار المهيجة للغضب كعزة النفس والكبر وغير ذلك .

قال على بن زيد : أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول فقال عمر : أردت أن يستفزنى الشيطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدًا انصرف رحمك الله[٦١] .

تسكين الغضب : فإذا غضب فعليه أن يسكن غضبه ويهدئ من ثورانه وذلك بعدة أمور :

الأول : أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . فعن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال : استب رجلان عند النبى ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر إليه النبى ﷺ فقال : إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . فقام إلى الرجل ممن سمع النبى ﷺ فقال : هل تدرى ما قال رسول الله ﷺ آنفًا ؟ قال : لا . قال إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فقال الرجل : أمجنون ترانى ؟[٦٢] رواه البخارى ومسلم .

الثانى : أن يتذكر ثواب كظم الغيظ وأجره العظيم فيكظم غيظه رغبة فيما عند الله تعالى ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول ﷺ قال : « ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله »[٦٣] . رواه ابن ماجه قال المنذرى ورواته محتج بهم فى الصحيح .

---

(٦١) أدب الدنيا والدين ٢٣٣ .
(٦٢) البخارى (١٠/٥١٩ فتح) ، مسلم (١٦/١٦٣ نووى) .
(٦٣) رواه ابن ماجه (٢/١٤٠١) وفى الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات .

وروى أبو داود والترمذى وابن ماجة كلهم من طريق عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كظم غيظًا وهو قادر أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء »(٦٤) . وقال الترمذى : حسن وهو كما قال عبد الرحيم بن ميمون احتج به ابن خزيمه والحاكم وقال عند الحافظ صدوق ، وسهل بن معاذ : احتج به ابن خزيمة والحاكم أيضًا وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الحافظ : لا بأس به إلا فى روايات زبّان عنه وهذه الرواية ليست منها كما ترى .

الثالث : أن يسكت لأنه يكون أقرب إلى الخطأ فى هذه الحالة فالسكوت أسلم كما قيل :

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أنى ... عييت عن الجواب وما عييت

وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت »(٦٥) . متفق عليه .

وروى أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى من حديث ابن عباس مرفوعًا « إذا غضبت فاسكت » ولا يصح لأنه من طريق ليث بن أبى سليم وليث هذا ضعفه النسائى ويحيى بن معين وقال عنه الحافظ صدوق اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك(٦٦) .

الرابع : أن يجلس أو يضطجع لما رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن أبى ذر

---

(٦٤) رواه أبو داود (٢٤٨/٤) والترمذى (٢٥١/٣) وابن ماجه (١٤٠٠/٢) .
(٦٥) البخارى (٤٤٥/١٠ فتح) ، مسلم (١٨/٢ نووى) .
(٦٦) تقريب التهذيب (١٣٨/٢) .

مرفوعًا : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع »[٦٧] قال الحافظ العراقي سند أحمد جيد . قلت : وفي النفس من هذا شيء فإنه رواه من طريق أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي ذر ، قال المنذري : وقد قيل إن أبا حرب إنما يروى عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ا هـ[٦٨] .

وبهذا تظهر لنا علة الانقطاع فيه فالله أعلم . ثم وجدت[٦٩] له طريقًا أخرى عند أبي داود وبهذا يكون الحديث حسنا .

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات ، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع الفيء ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء ، فتلك بتلك ، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض » وقال الترمذي حديث حسن .

الخامس : أن يتفكر في قبح منظره عند الغضب فإن هذا مما يسكنه . أما أحاديث الوضوء عند الغضب فلا يصح منها شيء فيما أعلم .

السادس : أن يتذكر جزاء الصفح وثوابه عند الله تعالى فيدفعه ذلك إلى تحمل جهل الجاهل وسفه السفيه ابتغاء مرضات الله وما عنده من الثواب العظيم .

قال تعالى في صفة المتقين : ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله**

---

(٦٧) رواه أبو داود (٢٤٩/٤) عن بكر أن النبي ﷺ بعث أبا ذر فذكره .
(٦٨) الترغيب والترهيب (١١٨/٥) .
(٦٩) أبو داود (٢٤٩/٤) .

يحبُّ المحسِنينَ ﴾(٧٠) فالمسلم عندما يكظم غيظه يضع نفسه فى عداد المتقين فإذا عفا وسامح ارتفع إلى درجة المحسنين . قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله تعالى ﴿ ادفعْ بالتى هِىَ أحسَنُ ﴾ « الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله ، وخضع لهم عدوهم » ذكره البخارى تعليقا مجزومًا به(٧١) .

وروى عن الحسن البصرى أنه قال : « من علامات المسلم : قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة ، وإحسان فى قدرة ، وصبر فى شدة ، ولا يغلبه الغضب ولا تجمح به الحمية ، ولا تغلبه شهوة ، ولا تفضحه بطنه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا تقتصر به نيته ، فينصر المظلوم ، ويرحم الضعيف ، ولا يبخل ، ولا يبذر ، ولا يسرف ، ولا يقتر ، يغفر إذا ظلم ، ويعفو عن الجاهل ، نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى رخاء » .

السابع : أن يترفع بنفسه عن السباب والقذف واللعن والشتم لأن ذلك من صفات السفيه .

كما روى عن سلمان أنه قال لما شتمه رجل : « إن خفَّت موازينى فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازينى لم يضرنى ما تقول » .

وروى أن رجلا سبَّ أبا بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر : « ما ستر الله عنك أكثر » .

وروى أن امرأة قالت لمالك بن دينار : يا مرائى فقال : « ما عرفنى غيرك » .

---

(٧٠) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .
(٧١) رواه البخارى – كتاب التفسير – سورة فصلت .

وروى عن الأحنف بن قيس أنه قال : « ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث : إن كان أعلى منى عرفت له قدره ، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه » .

فأخذه الخليل فنظمه شعرًا :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب ... وإن كثرت منه إلىَّ الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذى فوقى فأعرف قدره ... وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذى دونى فأحلم دائبا ... أصون به عرضى وإن لام لائم

وأما الذى مثلى فإن زل أو هفا ... تفضلت، إن الفضل بالفخر حاكم

وقال بعضهم :

وفى الحلم ردع للسفيه عن الأذى ... وفى الخرق إغراء فلا تك أخرقا

فتندم إذ لا ينفعك ندامة ... كما ندم المغبون لما تفرقا

وقال غيره :

أحب مكارم الأخلاق جهدى ... وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلمًا ... وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

واعلم أن الغضب نوعان إما أن يكون الغضب للنفس وهذا مذموم ، وقد تقدم بيانه وإما أن يكون لله وهذا محمود بل مندوب فقد كان النبى ﷺ وهو الرءوف الرحيم — إذا ما رأى مخالفة شرعية غضب واحمر وجهه ولم يسكت حتى يغيرها . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وفى بيتى قرام — أى ستر — فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه ثم قال : « من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور » متفق عليه[٧٢] .

---

(٧٢) رواه البخارى (١٠/٥١٧ فتح) ، مسلم (١٤/٨٨ نووى) .

ورأى رسول الله ﷺ فى قبلة المسجد نخامة فحكها بيده وتغيظ وقال : « إن أحدكم إذا كان فى الصلاة فإن الله حيال وجهه ، فلا يتنخَّمَنَّ حيال وجهه فى الصلاة » رواه البخارى ومسلم(٧٣) ومن هنا يتبين لنا أن رسول الله ﷺ كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله .

٣ - حب الدنيا :

لقد زين الشيطان الدنيا وزخرفها فى قلوب كثير من الناس فركنوا إليها واطمأنوا بها بل وعضوا عليها بنواجذهم ونشبوا فيها أظفارهم ففيها يعادون وعليها يتنافسون ومن أجلها يتباغضون ويتحاسدون ، ونفذ فيهم إبليس خطته حيث قال : « **لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين** »(٧٤) . ويا أسفاه لقد اتبعوه وأطاعوه إلا من اعتصم بالله ولجأ إليه ورمى الدنيا خلف ظهره : ﴿ **ولقد صدَّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين** ﴾(٧٥) .

ولو عرف الناس حقيقة الدنيا ما أقاموا لها وزنًا ولا جعلوا لها فى قلوبهم مكانًا ولا على ألسنتهم ذكرًا والله خالقها قد بيّن حقيقتها فقال : ﴿ **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾(٧٦) .

فالحياة لعب ولهو وزينة والعاقل من جعلها مزرعة للآخرة ولذلك نادانا الله تعالى بعد هذه الآية قائلا : ﴿ **سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها**

---

(٧٣) رواه البخارى (٥٠٩/١ فتح) ، مسلم (٣٨/٥ نووى) .
(٧٤) سورة الحجر الآية ٣٩ .
(٧٥) سورة سبأ الآية ٢٠ .
(٧٦) سورة الحديد الآية ٢٠ .

كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ﴾[٧٧] .وكما حذرنا الله من الدنيا حذرنا رسوله ﷺ أيضا . فعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء »[٧٨] . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أسلم ورُزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه »[٧٩] . رواه مسلم والترمذى وابن ماجة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا »[٨٠] وفى رواية : « كفافًا » رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

وعن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ : ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : « يقول ابن آدم : مالى ، مالى ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت »[٨١] . رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفتيه ، فمر بجدى أسك ميت ، فتناوله بأذنه ثم قال : « أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم ؟ » فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء ، ومانصنع به ؟ قال : « أتحبون أنه لكم ؟ » قالوا : والله لو كان حيًا لكان عيبًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت ؟

---

(٧٧) سورة الحديد الآية ٢١ .

(٧٨) رواه مسلم (١٧/٥٥ نووى) .

(٧٩) رواه مسلم (٧/١٤٥ نووى) ، الترمذى (٦/٤) وابن ماجه (٢/١٣٨٦) .

(٨٠) رواه البخارى (١١/٢٨٣) ، مسلم (١٨/١٠٥ نووى) .

(٨١) رواه مسلم (١٨/٩٤ نووى) .

فقال : « والله للدنيا أهون على الله عز وجل من هذا عليكم »[٨٢] رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالم أو متعلم »[٨٣] رواه ابن ماجة والبيهقى والترمذى وقال : حسن غريب .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا دارُ من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لاعقل له »[٨٤] . رواه أحمد والبيهقى وقال المنذرى : إسناده جيد .

وعن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم »[٨٥] . رواه البخارى ومسلم .

ولقد طغى حب الدنيا فى قلوب بعض الناس حتى عبدوها من دون الله فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط »[٨٦] رواه البخارى .

ولو عرفوا قيمتها بالنسبة للآخرة لرفضوها وطلبوا الآخرة فقد قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه فى اليمِّ » . وأشار يحيى بن يحيى بالسبَّابة ، « فلينظر بم يرجع »[٨٧] رواه مسلم .

---

(٨٢) رواه مسلم (٩٣/١٨ نووى) .
(٨٣) رواه الترمذى (٣٨٤/٣) ، ابن ماجه (١٣٧٧/٢) .
(٨٤) الترغيب والترهيب (١٨/٦) .
(٨٥) رواه البخارى (٢٤٣/١١ فتح) ، مسلم (٩٥/١٨ نووى) .
(٨٦) رواه البخارى (٢٥٣/١١ فتح) .
(٨٧) رواه مسلم (١٩٢/١٧ نووى) .

وفى صحيح البخارى عن سهل رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها »(٨٨) .

وروى عن الحسن البصرى أنه قال : « رحم الله أقوامًا كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافًا » .

وقال أيضًا رحمه الله : « من نافسك فى دينك فنافسه ، ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره » . وروى عن على رضى الله عنه أنه قال : « من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبًا ولا عن النار مهربًا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها » .

وقال أيضًا فى وصف الدنيا : « هى دار من صح فيها سقم ، ومن أمِنَ فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها افتتن ، فى حلالها الحساب وفى حرامها العقاب ومتشابهها العقاب » .

وقال مالك بن دينار : « بقدر ما تحزن للدنيا يخرج همُّ الآخرة من قلبك ، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك » .

وقال الحسن : والله لقد أدركت أقوامًا كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذى تمشون عليه ، ما يبالون أشرقت الدنيا أم غربت ، ذهبت إلى ذا أو ذهبت إلى ذا .

وقال بعضهم : « يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء أجلك ، ثم سوّفت بعملك كأن منفعته إلى غيرك » .

---

(٨٨) رواه البخارى (١١/ ٢٣٢ فتح) .

وقال الحسن : لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث : إنه لم يشبع مما جمع ، ولم يدرك ما أمل ، ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه .

وقال أبو سليمان : لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان فى قلبه ما يشغله بالآخرة .

وقال مالك بن دينار : اصطلحنا على حبِّ الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضًا ولا ينهى بعضنا بعضًا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعرى ، أى عذاب الله ينزل علينا .

وقال الشافعى رحمة الله عليه : « الدنيا دار مذلة ، عمرانها إلى الخراب صائر ، وساكنها إلى القبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف ، وغناها إلى الفقر مصروف ، الإكثار فيها إعسار ، والإعسار فيها يسار ، فافزع إلى الله وارض برزق الله ، لا تتسلف من دار فنائك إلى دار بقائك ، فإن عيشك ظل زائل ، وجدار مائل ، أكثر من عملك ، واقصر من أملك » .

وقال على كرم الله وجهه : أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وإن كنتم لا تحبون تركها ، المبلية أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها ، فإنما مثلكم ومثلها كمثل قوم فى سفر سلكوا طريقًا وكأنهم قد قطعوه ، فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فإنه إلى انقطاع ، ولا تمرحوا لمتاعها ونعمائها فإنه إلى زوال ، عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه .

وقد قيل :

نسير إلى الآجال فى كل لحظة   وأيامنا تُطوى وَهُنَّ مراحل
ولم أر مثل الموت حقا كأنه   إذا ما تخطته الأمانى باطل
وما أقبح التفريط فى زمن الصبا   فكيف به والشيب للرأس شاغل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى   فعمرك أيام وهن قلائل

وقال الإمام البخارى رحمه الله :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع　　　فعسى أن يكون موتك بغتة
كم من صحيح مات من غير سقم　　　ذهبت نفسه الصحيحة فلتة[89]

وقيل أيضًا :

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم　　　وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة　　　فأفنيها هل أنت إلا كحالم

واعلم أن حب الدنيا إذا طغى على القلب فتح للشيطان بابًا آخر ألا وهو :

٤ ــ طول الأمل :

فإن العبد إذا طال أمله سوَّف فى عمله وعمّر دنياه وخرَّب أخراه . قال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين : فى حب الدنيا ، وطول الأمل »[90] رواه البخارى ومسلم بنحوه .

قال البخارى : قال على بن أبى طالب : « ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة : ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل » هكذا رواه معلقًا[91] .

وقد قيل :

إنا لنفرح بالأيام نقطعها　　　وكل يوم مضى يدنى من الأجل

---

(٨٩) انظر هدى السارى ٤٨١ .
(٩٠) رواه البخارى (٢٣٩/١١ فتح) ، مسلم (١٣٨/٧ نووى) .
(٩١) فتح البارى (٢٣٥/١١) .

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا فإنما الربح والخسران فى العمـــل

وقيل أيضًا :

مضى أمسك الماضى شهيدًا معدلا وأعقبه يوم عليك جديد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فثن بإحسان وأنت حميد
فيومك إن أعقبته عاد نفعه عليك وماضى الأمس ليس يعود
ولا تُرج[٩٢] فعل الخير يوما إلى غد لعل غدا يأتى وأنت فقيد

وقال الحسن البصرى : نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك ، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك وكذلك ليلتك .

وقال الجاحظ : وجد مكتوبا فى حجر : « يا ابن آدم لو رأيت يسير مابقى من أجلك لزهدت فى طويل ما ترجو من أملك ، ولرغبت فى الزيادة من عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك ، وإنما يلقاك غدًا ندمك لو قد زلت بك قدمك ، أسلمك أهلك وحشمك ، وتبرأ منك القريب ، وانصرف عنك الحبيب »[٩٣] .

وقال بعضهم :

ألا إنما الدنيا مقيل لراكب قضى وطرًا من منزل ثم هجرا
فراح ولا يدرى علام قدومه ألا كل ما قدمت يبقى موفورا

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من

---

(٩٢) الإرجاء : التأخير .
(٩٣) أدب الدنيا والدين /١٠٢ .

صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك »[٩٤] رواه البخارى .

ففى هذا الحديث بين لنا رسول الله ﷺ أن المسلم فى الدنيا غريب عن وطنه الأصل ألا وهو الجنة التى أخرج أبوه آدم منها فلا بد أن يجتهد ليعود إليه .

وفى هذا المعنى يقول ابن القيم رحمه الله :

فحىّ على جنات عدن فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ... وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأى اغتراب فوق غربتنا التى ... لهاأضحت الأعداءفينا تحكم[٩٥]

وكان عطاء السلمى يقول فى دعائه : « اللهم ارحم فى الدنيا غربتى ، وارحم فى القبر وحشتى ، وارحم موقفى غدا بين يديك » .

وقال بعضهم :

سبيلك فى الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عدة ... ولا سيما إن خاف صولة قاهر

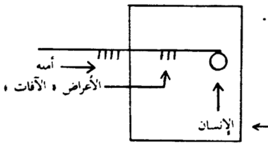
وروى الحاكم عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال لرجل وهو يعظه : «اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » . قال الحافظ : وأخرجه ابن المبارك فى الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون[٩٦] .

---

(٩٤)رواه البخارى (٢٣٣/١١ فتح) .
(٩٥) حادى الأرواح /٨ .
(٩٦) فتح البارى (٢٣٥/١١) .

وهذا رسول الله ﷺ يبين للصحابة قصر أجل الإنسان مع طول أمنه مستعينًا فى ذلك بالرسم الهندسى . ففى صحيح البخارى[٩٧] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خط النبى ﷺ خطًا مربعًا ، وخط خطًا فى الوسط خارجا منه ، وخط خططًا صغارًا إلى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط وقال : « هذا الإنسان وهذا أجله محيط به ــ أو قد أحاط به ــ وهذا الذى هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار : الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا » .

قال الحافظ : وهذه[٩٨] صفته



فإياك أخى المسلم وطول الأمل ، فإنه يورث سوء العمل ، بل ويفتح للشيطان بابًا آخر ألا وهو :

٥ ــ الحرص :

والحرص مفسدة للدين أى مفسدة ، فعن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه »[٩٩] رواه الترمذى وقال : حسن صحيح وصححه ابن حبان .

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(٩٧) رواه البخارى (١١/٢٣٦ فتح) .

(٩٨) فتح البارى (١١/٢٣٧) .

(٩٩) رواه الترمذى (٤/١٦) .

« إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتى المال »[100] . رواه الترمذى وقال : حسن صحيح وصححه الحاكم وابن حبان .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث : شقاء لا ينفد عناه ، وحرص لا يبلغ غناه ، وأمل لا يبلغ منتهاه ، فالدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه » . قال المنذرى : رواه الطبرانى بإسناد حسن[101] .

وقد قيل :

حتى متى أنا فى حل وترحال ... وطول سعى وإدبار وإقبال

ونازح الدار لا أبقيك مغتربًا ... عن الأحبة لا يدرون ما حالى

بمشرق الأرض طورًا ثم مغربها ... لا يخطر الموت من حرصى على بالى

ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة ... إن القنوع الغنى لا كثرة المال

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ليس الغنى من كثرة العَرَض ، ولكن الغنى غنى النفس »[102] . متفق عليه .

قال القرطبى[103] : معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير

---

(١٠٠) رواه الترمذى (٣/٣٨٩) .

(١٠١) الترغيب والترهيب (٦/١٧) .

(١٠٢) رواه البخارى (١١/٢٧١ فتح) ، مسلم (٧/١٤٠ نووى) .

(١٠٣) القرطبى هذا هو صاحب المفهم فى شرح صحيح مسلم وهو شيخ القرطبى صاحب التفسير .

النفس لحرصه فإنه يورطه فى رذائل الأمور ، وخسائس الأفعال ، لدناءة همته وبخله ، ويكثر من يذمه من الناس ، ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير ، وأذل من كل ذليل ، والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعًا بما رزقه الله ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولا يلح فى الطلب ولا يلحف فى السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدًا ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى ، بل هو أبدا فى طلب الازدياد من أى وجه أمكنه ثم إذا فاته المطلوب ، حزن وأسف ، فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علمًا بأن الذى عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة   فإن زاد شيئًا عاد ذاك الغنى فقرا

اهـ[١٠٤]

وقد قيل :

أراك يزيدك الإثراء حرصًا   على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يومًا   إليها قلت حسبى قد رضيت

فإياك أخى المسلم والحرص فإنه يذهب الدين والشرف معًا ويفتح للشيطان بابًا آخر ألا وهو :

٦ ــ البخل :

قال تعالى :

﴿ الشيطَانُ يَعِدُكُمُ الفقرَ وَيأْمركمْ بالفحْشَاءِ ، وَاللهُ يعِدُكُم مَغفرةً مِنهُ وَفضْلًا واللهُ وَاسِعٌ عَليمٌ ﴾[١٠٥] فالشيطان يخوف الإنسان من الفقر لكى لا ينفق مما فى

---

(١٠٤) فتح البارى (٢٧٢/١١) .

(١٠٥) سورة البقرة الآية /٢٦٨ .

يده فى سبيل الله ويخيل إليه أنه إذا أنفق افتقر واحتاج ، ولكن الله يطمئن كل مؤمن موقن بقوله : ﴿ **والله يعدكم مغفرة منه وفضلًا والله واسع عليم** ﴾ مبينًا أن فضل الله لا منتهى له ورزق الله واسع وخزائنه ملأى لا تنفد أبدًا .

وعن أبى هريرة(١٠٦) رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته مُثّل له شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه - يعنى بشدقيه - ثم يقول أنا مالك ، أنا كنزك » ثم تلا النبى ﷺ هذه الآية ﴿ **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير** ﴾(١٠٧) . رواه البخارى .

ولقد بين الله تبارك وتعالى أن الفوز والفلاح فى ترك البخل والشح فقال : ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾(١٠٨) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا »(١٠٩) . رواه البخارى ومسلم .

وعنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تعالى : يا عبدى أنفق أُنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما بيده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان يخفض ويرفع »(١١٠) . رواه البخارى ومسلم .

---

(١٠٦) رواه البخارى (٢٦٨/٣ فتح) .
(١٠٧) سورة آل عمران الآية /١٨٠ .
(١٠٨) سورة الحشر الآية (٩) .
(١٠٩) رواه البخارى (٣٠٤/٣ فتح) ، مسلم (٩٥/٧ نووى) .
(١١٠) رواه البخارى (٣٩٣/١٣ فتح) ، مسلم (٨٠/٧ نووى) .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى »[111] . رواه مسلم والترمذى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يارسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال : فإن ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر »[112] . رواه البخارى والنسائى .

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار »[113] . رواه البخارى .

والمراد بالحسد هنا الغبطة : وهى تمنى مثل ذلك وهذا لا بأس به بل ربما يكون طاعة ، أما الحسد المذموم فهو تمنى زوال النعمة وهو حرام .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال : « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره وللخادم مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئًا »[114] . متفق عليه .

٧ ــ الكبر :

الكبر من مداخل الشيطان وبه يستذل الإنسان ويحمله على رد الحق والإصرار على الباطل ، والمتكبر جاهل لا يعرف حقيقة نفسه ولا حقيقة ربه لأنه لو عرف

---

(١١١) رواه مسلم (١٢٦/٧ نووى) ، الترمذى (٤/٤) .
(١١٢) رواه البخارى (٢٦٠/١١ فتح) .
(١١٣) رواه البخارى (٧٣/٩ فتح) .
(١١٤) رواه البخارى (٢٩٣/٣ فتح) ، مسلم (١١١/٧ نووى) .

نفسه حق المعرفة لعلم أنه كان نطفة تشمئز منها النفس ثم علقة ثم مضغة ثم كان مولودًا صغيرًا ضعيفًا فعلام التكبرّ ؟ !

ولما كان الكبر داءً مهلكًا حذر الله تعالى منه فقال سبحانه : ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا ، إنك لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تبلُغَ الجبالَ طُولًا** ﴾[١١٥] . وقال أيضًا ﴿ **إن اللهَ لَا يحبُّ مَنْ كَانَ مُختالًا فَخُورًا** ﴾[١١٦] .

وقال : ﴿ **سَأَصرِفُ عَنْ آياتى الذِينَ يتكبرون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ** ﴾[١١٧] وقال : ﴿ **كَذلِكَ يطبعُ الله على كُلِّ قلبِ متكبرٍ جَبّارٍ** ﴾[١١٨] . والآيات فى ذلك كثيرة .

وحذر النبى ﷺ من الكبر أيضًا وبين أن عاقبته وخيمة فقال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر »[١١٩] . رواه مسلم والترمذى .

وقال النبى ﷺ قال الله تعالى : « العز إزارى ، والكبرياء ردائى فمن نازعنى شيئًا منهما عذبته »[١٢٠] . رواه مسلم والبرقانى فى المستخرج .

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر »[١٢١] متفق عليه . والعتل : هو الغليظ الجافى ، والجواظ : هو الضخم المختال فى مشيته .

---

(١١٥) سورة الإسراء الآية ٣٧ .
(١١٦) سورة النساء الآية ٣٦ .
(١١٧) سورة الأعراف الآية ١٤٦ .
(١١٨) سورة غافر الآية ٣٥ .
(١١٩) رواه مسلم (٨٩/٢ نووى) ، الترمذى (٢٤٣/٣) .
(١٢٠) رواه مسلم (١٧٣/١٦ نووى) .
(١٢١) رواه البخارى (٦٦٢/٨ فتح) ، مسلم (١٨٧/١٧ نووى) .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : احتجت الجنة والنار ، فقالت النار : فىّ الجبارون والمتكبرون ، وقالت الجنة : فىّ ضعفاء المسلمين ومساكينهم ، فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتى أرحم بك من أشاء ، وإنك النار عذابى أعذب بك من أشاء ولكليكما علىّ ملؤها »(١٢٢) . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر »(١٢٣) . رواه مسلم والنسائى ، والعائل هو الفقير .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة »(١٢٤) . رواه البخارى والنسائى . والخيلاء : هو الكبر والعجب ، ويتجلجل : أى يغوص وينزل فيها .

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة »(١٢٥) . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه فى النار » رواه أحمد والبيهقى فى الشعب وقال الحافظ العراقى إسناده صحيح(١٢٦) .

وعن سلمةبن الأكوع رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لايزال

---

(١٢٢) رواه مسلم (١٨٣/١٧ نووى) .
(١٢٣) رواه مسلم (١١٥/٢ نووى) .
(١٢٤) رواه البخارى (٢٥٨/١٠ فتح) ، النسائى (٢٠٦/٨) .
(١٢٥) رواه البخارى (٢٥٨/١٠ فتح) ، مسلم (٦٠/١٤ نووى) .
(١٢٦) تخريج الإحياء /١٩٣٤ .

الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم »[127] . رواه الترمذى وفى حديث حسن غريب « يذهب بنفسه » أى يترفع ويتكبر .

وقال رسول الله ﷺ : « يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول : « وكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلها آخر ، وبالمصورين »[128] رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب : وصححه الألبانى على شرط الشيخين[129] .

وقال الحسن البصرى رحمه الله : العجب من ابن آدم يغسل الخرء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات .

وقال النعمان بن بشير على المنبر : إن للشيطان مصالى وفخوخًا ، وإن من مصالى الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى فى غير ذات الله .

وروى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى المهلب بن أبى صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشى الخيلاء فقال : يا أبا عبد الله ما هذه المشية التى يبغضها الله ورسوله ؟ ؟ فقال المهلب : أما تعرفنى ؟ فقال : بل أعرفك ، أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة ، فترك المهلب مشيته هذه .

فأخذ ابن عوف هذا الكلام ونظمه شعرًا فقال :

عجبت من معجب بصورته   وكان بالأمس نطفة مذرة
وفى غد بعد حسن صورته   يصير فى اللحد جيفة قذرة

---

(١٢٧) رواه الترمذى (٣/٢٤٤) .
(١٢٨) رواه الترمذى (٤/١٠٣) .
(١٢٩) السلسلة الصحيحة رقم ٥١٢ .

وهـو على تيهه ونخوتـه ما بين ثوبيه يحمل العذرة(١٣٠)

وعن أبى بكر الهذلى قال : بينما نحن مع الحسن إذ مر علينا ابن الأهتم يريد المقصورة وعليه جباب خزّ قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشى يتبختر إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال : أف أف شامخ بأنفه ثانى عطفه ، مصعر خده ، ينظر فى عطفيه ، أى حميق أنت ، تنظر فى عطفيك فى نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير مأخوذ بأمر الله فيها ، ولا المؤدى حق الله منها ، وفى كل عضو من أعضائك لله نعمة ، وللشيطان به لفتة ، فسمع ابن الأهتم فرجع يعتذر إليه فقال : لا تعتذر إلىّ وتب إلى ربك أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولًا ﴾(١٣١) .

أنواع المتكبرين :

١ - من الناس من يتكبر بملكه أو مكانته الاجتماعية ويقوى هذا الكبر ويعظمه كثرة مديح المتقربين وإطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبًا ، والتملق خديعة وملعبًا فيمدحونه بما ليس فيه ويرفعونه فوق شأنه ومرتبته فيظن ذلك حقا فيزداد كبرًا .

وقد قيل : عجب لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب .

وقال الشاعر :

يا جاهلا غره إفراط مادحه لا يغلبن جهل من أطراك علمك بك
أثنى وقال بلا علم أحاط به وأنت أعلم بالمحصول من ربك

---

(١٣٠) أدب الدنيا والدين / ٢١٠ .
(١٣١) سورة الإسراء الآية ٣٧ .

وهذا النوع من الكبر منتشر فى الملوك والرؤساء ، ولذلك يجب عليهم أن يبعدوا عنهم بطانة السوء التي تزين لهم سوء أفعالهم ولا تبين لهم قبيح أعمالهم فترديهم وتهلكهم . وهؤلاء الملوك لو عقلوا لعلموا أن الملك أيام لا تدوم ، ولو دام لغيرهم ما وصل إليهم ، ﴿ **قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الملْكِ تُؤتِى الملكَ مَنْ تشَاءُ وتنزِعُ الملك ممن تشَاءُ وتعز مَنْ تشاءُ وَتُذلُّ مَنْ تشاءُ ، بيدِكَ الخيرُ إنكَ على كل شىءٍ قَدِير** ﴾[١٣٢] فلا يبقى لهم إلا السيرة الحسنة أو السيئة .

٢ — ومن الناس من يتكبر بماله وهذا مغفل جاهل ، لأنه لو كان عاقلًا لعلم أن المال عارية يمكن أن يأخذه الله فى أى وقت وبأى سبب كصاحب الجنة الذى دخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا ، فأرسل الله تعالى على جنته حسبانًا من السماء فتركها خاوية على عروشها .

وكقارون الذى تكبر بماله الذى كثر حتى إن مفاتيح الخزائن لا يستطيع حملها سبعةمن الرجال الأقوياء ، فخسف الله تبارك وتعالى به الأرض هو وماله فكانت عاقبته الخسران المبين .... ولو أن الله ابتلى ذلك الغنى بمرض لتمنى أن يؤخذ منه ماله كله وترد إليه صحته . كما روى أن ملكًا من ملوك المسلمين طلب كوبًا من ماء ليشرب ، فجاءه الخادم بالكوب وقال له : أيها الملك لا تشرب حتى أسألك سؤالا . قال : سل ، قال : إذا منع منك هذا الكوب فبكم تشتريه ؟ قال الملك : بنصف ملكى . قال : فإذا شربته ووقف فى مثانتك فلم ينزل ، فكم تدفع حتى تنزله ؟ قال ملكى كله . قال : إذًا فملكك لا يساوى بولة واحدة .

٣ — ومن الناس من يتكبر بقوته وصحته ، وهذا رجل غافل لأن القوة ليست هى مقياس الشرف بين الناس ، وهل قوة هذا الرجل تكافىء قوة حمار أو بغل ؟

---

(١٣٢) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

ولو كانت القوة هى المقياس لاستحق الحمار أن يكون مديرا ، والبغل أن يكون وزيرًا والفيل أن يكون رئيسًا . ولكن المدار على العقل ، فبه يصل الإنسان إلى معرفة ربه وخالقه ، وبه يسير الإنسان فى الناس سيرًا حسنًا . وهو الذى يجنب صاحبه المضار والمهالك ، وقد نسب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه الأبيات الآتية :

إن المكارم أخلاق مطهرة ... فالعقل أولها والدينُ ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والعرف ساديها
والبرُّ سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشيها(١٣٣)

فانظر هداك الله إنه لم يعد القوة والفتوة من المكارم لأنها لا تكون مفخرة إلا إذا استخدمت فى الخير والصلاح .

وقد روى أن أبا حنيفة رحمه الله كان يلقى على تلامذته درس فقه وكان مادًّا رجليه فدخل المسجد رجل حسن الهيئة فارع الطول وأتى حلقة أبى حنيفة ليستمع ، فضم أبو حنيفة رجليه احتراما للقادم وظل يلقى درسه حتى وصل إلى قوله : « وقت المغرب يبدأ من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر من السماء » فقال هذا الرجل : يا شيخ أرأيت إن لم تغرب الشمس ؟ فقال أبو حنيفة : الآن آن لأبى حنيفة أن يمد رجليه .

وقد قيل :

يزين الفتى فى الناس صحة عقله ... وإن كان محظورًا عليه مكاسبه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبه
يعيش الفتى فى الناس بالعقل إنه ... على العقل يجرى علمه وتجاربه

---

(١٣٣) أدب الدنيا والدين /١١ .

وأفضل قسم الله للمرء عقله   فليس من الأشياء شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله   فقد كملت أخلاقه ومآربه[١٣٤]

٤ – ومن الناس من يتكبر بعلمه ، وهذا أجدر به أن يسمى جاهلا لأن العلم إن لم يزد صاحبه تواضعًا وخشية فليس بعلم نافع . فالعلم علمان : علم على اللسان وعلم فى القلب ، فأما العلم الذى على اللسان فهو حجة الله على خلقه ، وأما الذى فى القلب فهو الخشية[١٣٥] .

وعن أسامة بن يزيد رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار ، فتندلق أقتابه[١٣٦] فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه ، فيقولون : يا فلان ما شأنك ؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن الشر وآتيه » متفق عليه . وكيف يسمى الرجل عالما وبه آفة الكبر وقد قيل :

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى   الضنى كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى   بالقول منك ويقبل التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

٥ – ومن الناس من يتكبر بجماله وحسن صورته وهذا أكثر ما يكون فى النساء ، ولو عقلت المتكبرة بجمالها لعلمت أن الجمال من نصيب الدود ولو

---

(١٣٤) أدب الدنيا والدين /٣ .
(١٣٥) رواه البخارى ومسلم (١٨/١١٨ نووى) .
(١٣٦) أقتابه : أمعاؤه .

تخيلت صورتها فى القبر بعدما أكل الدود لحومها وعينها ومنخرها ، لرأت منظرا مرعبًا مخيفًا ، بل إن هذا الجمال فى الدنيا معرض للآفات والأمراض فكم من مرض ترك الجميلة شوهاء والفاتنة نكراء ، فينفر منها الناس بعدما كانوا يتلهفون على رؤيتها .

وقد قيل :

يا مظهر الكبر إعجابا بصورته   انظر خلاك فإن النتن تثريب
لو فكر الناس فيما فى بطونهم   ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل فى ابن آدم مثل الرأس مكرمة   وهو بخمس من الأقذار مضروب
أنف يسيل وأذن ريحها سهك   والعين مرفضة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غدا   أقصر فإنك مأكول ومشروب[١٣٧]

●مظاهر الكبر :

١ — رد الحق : من مظاهر الكبر أن الإنسان الذى يتبين له خطؤه ولا يرجع إلى الحق ولا يقبله ، إنما يكون الدافع الوحيد له على ذلك هو الكبر ، فكم من شيخ كبير أو عالم مشهور ناقشة تلميذ صغير فى مسألة وتبين له خطؤه ولكنه لم يرجع إلى الحق أنفة وكبرًا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كما قيل :

لكنهم لم يسمعوا قول الهدى   لما أتى من أصغر الأبناء
بل حاربوه بكل أمر منكر   ورموه بالتعقيد والإعياء

هذا فى كثير من علماء زماننا ، أما علماء السلف رحمهم الله فقد كانوا يقبلون

---

(١٣٧) أدب الدنيا والدين /٢١٢ .

الحق أينما كان ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله يقول : تعلمت نسك الحلق من الحلاق . وهذا الإمام مالك يرجع إلى قول تلميذه الصغير محمد بن إدريس الشافعى فى مسألة من مسائل الطلاق .

٢ ــ ومن مظاهر الكبر أيضًا : احتقار الناس وازدراؤهم والتعالى عليهم ولقد جمع النبى ﷺ مظاهر الكبر فى قوله : « الكبر بطر الحق وغمط الناس » . رواه مسلم[١٣٨] .

ولما كان الكبر من مداخل الشيطان ومكايده فلا يمكن التخلص من هذه المكيدة إلا بالتواضع .

عن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد » . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما تواضع أحد لله إلا رفعه » رواه مسلم والترمذى .

٨ ــ حب المدح :

اعلم أخى المسلم أنك إذا أحببت المدح فقد دخل عليك الشيطان من باب العُجب وهو داء مهلك ، هذا إن كنت تمدح بما فيك ويمكن التخلص منه بأن تتذكر عيوبك وذنوبك فما من إنسان إلا وله عيوب خفية كما قال أحد الصالحين لرجل مدحه : لو أن للذنوب ريحًا ما استطاع أحد أن يقترب منى .

أما إذا كان المدح بما ليس فيك فالفرح بذلك جنون ، قال بعض الحكماء : من رضى أن يمدح بما ليس فيه فقد أمكن الساخر منه . وقال ابن

---

(١٣٨) رواه مسلم (٢/٨٩ نووى) .

المقفع : قابل المدح كمادح نفسه[139] .

وقد قيل :

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أعمالا تذم وتمدح

وما كل حين يصدق المرء ظنه ... ولا كل أصحاب التجارة يربح

ولا كل من ترجو لعيبك حافظا ... ولا كل من ضم الوديعة يصلح[140]

واعلم أن للمدح آفات كثيرة منها أنه يحدث كبرًا وإعجابا فى الممدوح وهذا مهلك للممدوح ، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجلا يثنى على رجل ويطريه فى المدحة فقال : « أهلكتم — أو قطعتم — ظهر الرجل »[141] متفق عليه واللفظ للبخارى فقد بين النبى ﷺ أن المدح مهلكة .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلا ذكر عند النبى ﷺ فأثنى عليه رجل خيرًا فقال النبى ﷺ : « ويحك ، قطعت عنق صاحبك — يقول مرارًا — إن كان أحدكم مادحًا لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا ، إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله . ولا يزكى على الله أحدًا »[142] متفق عليه .

ومن آفات المدح أنه يعمى الممدوح عن عيوبه فلا يشمر للتفتيش عنها .

ومن آفاته أيضًا أن الممدوح يظن بنفسه خيرا فلا يجتهد فى الإكثار من الطاعات ولذلك يقول زياد بن أبى مسلم : ما من أحد يسمع ثناء عليه أومدحة إلا تراءى له الشيطان .

---

(139) أدب الدنيا والدين /213 .

(140) السابق 214 .

(141) رواه البخارى (5/276 فتح) ، مسلم (18/127 نووى) .

(142) رواه البخارى (5/274 فتح) ، مسلم (18/126 نووى) .

وقال بعض السلف : من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل فى باطنه .

وقال بعضهم : إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب إليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت ، فأنت والله بئس الرجل .

ولذلك قال عمر بن الخطاب : « إياكم والمدح فإنه الذبح » وروى مرفوعًا من حديث معاوية ، أخرجه أحمد وابن ماجة (١٢٣٢/٢) وقال فى الزوائد إسناده حسن .

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله : « اعلم أن للناس أربعة أحوالٍ بالنسبة إلى الذامّ والمادح .

الحالة الأُولى : أن يفرح بالمدح ويشكر عليه ويغضب من الذم ، ويحقد على الذام ويعاقبه .

الحالة الثانية : أن يمتعض فى الباطن على الذّام ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن معاقبته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ، ولكن يحفظ ظاهره عن إظهار السرور وهذا من النقصان ولكن بالإضافة إلى ما قبله كمال .

والحالة الثالثة : وهى أول درجات الكمال ، أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تغمه المذمة ولا تسره المدحة .

الحالة الرابعة : وهى الصدق فى العبادة . أن يكره المدح ويمقت المادح إذ يعلم أنه فتنة له قاصمة لظهره مضرة له فى الدين ، ويحب الذام إذ يعلم أنه مهدٍ إليه عيوبه ومرشده إلى ذنوبه ا هـ ملخصا[١٤٣] .

ولهذا وغيره أمر النبى ﷺ بحثو التراب فى وجوده المداحين فقد رأى المقداد

---

(١٤٣) الإحياء /١٨٥٧ .

رضى الله عنه رجلا يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو فى وجهه الحصباء فقال له عثمان : ما شأنك ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب »(١٤٤) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة .

٩ ـ الرياء :

إن الرياء باب فسيح من الأبواب التى يلج الشيطان منها إلى قلب الإنسان ولذلك يجب على المسلم الذى يريد الله والدار الآخرة أن يمحص فى قلبه فإن وجد فيه التفاتا لغير الله سارع بعلاجه ، وأن يفتش فى أعماله فإن وجد فيها شبهة من رياء طهرها ، ولما كان الرياء هو التفات القلب لغير الله وترك مراعاة الخالق مع مراعاة المخلوقين سُمى شركًا أصغر(١٤٥) .

فقد قال النبى ﷺ : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء » يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟ » قال الحافظ المنذرى رحمه الله رواه أحمد بإسناد جيد . وصححه الألبانى(١٤٦) .

وأنواع الرياء كثيرة ، فمن الناس من يرائى بعلمه ، ومنهم من يرائى بعبادته ، وكذلك من يرائى بصدقته ، ومثال ذلك ما رواه مسلم(١٤٧) والنسائى عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة

---

(١٤٤) رواه مسلم (١٨/١٢٨ نووى) ، الترمذى (٤/٢٦) ابن ماجه (٢/١٢٣٢) .
(١٤٥) صححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١/١٧) .
(١٤٦) الترغيب (١/٤٨) .
(١٤٧) رواه مسلم (١٣/٥٠ نووى) ، النسائى (٦/٢٤) .

عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جرىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها ، قال : فما فعلت فيها ؟قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال عالم ، وقرأت ليقال هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » .

وعن أبى هند الدارى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « من قام مقام رياء وسمعة رايا الله به يوم القيامة وسمَّع »[١٤٨] قال الحافظ المنذرى : رواه أحمد بإسناد جيد[١٤٩] .

وفى الصحيحين من حديث جندب أن النبى ﷺ قال : « من سمَّع سمَّع الله به ، ومن يراء يراء الله به »[١٥٠] .

ولذلك كان السلف الصالح رضى الله عنهم يخفون طاعاتهم كما يخفى الناس معاصيهم وعيوبهم .

واعلم أن الدافع على الرياء هو الطمع فى مدح الناس وخوف مذمتهم ، ويمكن التخلص من الرياء بالأمور الآتية :

---

(١٤٨) صححه الألبانى ، صحيح الترغيب (١٦/١) ، السلسلة الصحيحة رقم (٩٥١) .
(١٤٩) الترغيب والترهيب (٤٤/١) .
(١٥٠) رواه البخارى (٣٣٦/١١ فتح) ، مسلم (١١٦/١٨ نووى) .

١ – أن تعلم أن مدح الناس لا ينفعك إن كنت عند الله مذمومًا ، وذمهم لا يضرك إن كنت عند الله محمودًا .

٢ – أن تعلم أن المخلوق الضعيف الذى تطلب مدحه لا يملك لك ضرًا ولا نفعًا خاصة يوم فقرك الأكبر وحاجتك العظمى .

٣ – أن تعلم أن الرياء يحبط العمل وربما حوله إلى كفة السيئات .

٤ – إن كنت تخشى اطلاع الناس على خبث باطنك وسواد قلبك فى الدنيا فالله تعالى مطلع على ذلك وسيفضحك يوم القيامةأمام الجمع الأكبر وعلى رءوس الأشهاد .

٥ – إذا خطر عليك خاطر من الرياء فلتقم بمدافعته والتخلص منه ثم الالتفات إلى الله بقلبك .

واعلم أن الشيطان يدعوك أولا لترك العمل ، فإن عجز دعاك إلى الرياء فيه ، فإن وجد منك إخلاصًا قال لك هذا العمل ليس خالصًا وأنت مراءٍ ، وتعبك ضائع حتى يحملك على ترك العمل فانتبه – حفظك الله – ولاتطع الشيطان فإنه عدو مضل مبين .

يقول الغزالى رحمه الله : والمتخلصون عن الرياء فى دفع خواطر الرياء على أربع مراتب :

الأولى : أن يرد على الشيطان ويكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدال معه لظنه أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان ، لأنه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذى هو بصدده وانصرف إلى قتال قطاع الطريق ، والتعريج على قتال قطاع الطريق نقصان فى السلوك .

الثانية : أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان فى السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته .

الثالثة : ألا يشتغل بتكذيبه أيضًا لأن ذلك وقفة وإن قلت ، بل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحبًا للكراهية غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة .

الرابعة : أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده فيعزم على أنه كلما نزغ الشيطان زاد هو فى الإخلاص والاشتغال بالله وإخفاء الصدقة والعبادة غيظًا للشيطان .

يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له إن فلانا يذكرك – أى بسوء – فقال : والله لأغيظن من أمره . قيل ومن أمره ؟ قال : الشيطان . ثم قال : اللهم اغفر له .

وإذا عرف الشيطان من عبد هذه العادة كف عنه خيفة أن يزيد فى حسناته قال : وضرب الحارث المحاسبى لهذه الأربعة مثالًا أحسن فيه فقال : مثالهم كأربعة قصدوا مجلسًا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدًا ، فحسدهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق ، فتقدم إلى واحد فمنعه وصرفه عن ذلك ودعاه إلى مجلس ضلال فأبى ، فلما عرف إباءه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله ، وهو يظن أن ذلك مصلحة له ، وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره .

فلما مر الثانى عليه نهاه واستوقفه ، فوقف فدفع فى نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعجل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع . ومر به الثالث فلم يلتفت إليه ولم يشتغل بدفعه ولابقتاله بل استمر على ما كان ، فخاب منه رجاؤه بالكلية . ومر الرابع فلم يتوقف وأراد أن يغيظه فترك التأنى وأسرع فى المشى ، فيوشك إن عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع إلا هذا الأخير[١٥١] .

---

(١٥١) الإحياء (١٨٩٦) .

ولهذا كان كثير من السلف إذا ألهاهم الشيطان عن طاعة فعلوها مضاعفة غيظًا للشيطان .

وقال إبراهيم التيمى : إن الشيطان ليدعو العبد إلى الإثم فلا يطعه وليحدث عند ذلك خيرًا فإذا رآه كذلك تركه .

الرياء والأجر :

اعلم — هداك الله — أن الرياء إما أن يدخل فى أصل العمل أو فى أوصافه فإن دخل فى أصل العمل ، يعنى كان هو الدافع والباعث عليه بطل بالإجماع .

وإن دخل الرياء فى أوصاف العمل كطول فى ركوع أو سجود ، ففيه قولان أحدهما يبطله والآخر لا يبطله ولكن ينقص من أجره .

١٠ — العُجب :

العجب يختلف عن الكبر ، فالكبر له ثلاثة أركان : متكبر ، ومتكبر به ، ومتكبر عليه ، والعجب ليس له إلا ركنان اثنان : معجب ومعجب به فقط ، ولكن العجب هو الدرجة الأولى فى سلم الكبر فنعوذ بالله منهما .

والعجب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم .

والعجب أنواع : فمن الناس من يعجب بصحته وقوته وتناسب أعضائه وحسن صورته ، فليعلم أن ذلك من نصيب الدود وأن كل من عليها فان . وقد قال سليمان عليه السلام : لأطوفن الليلة على مائة امرأة كل منهن تنجب فارسًا يجاهد فى سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فلم ينجب منهن ، إلا واحدة ولدت نصف طفل ، قال رسول الله ﷺ : « لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله » . متفق عليه(١٥٢) .

ومن الناس من يعجب بعقله وفطنته واستكشافه لبطائن الأمور الدينية والدنيوية

---

(١٥٢) رواه البخارى (٥/٣٤ فتح) ، مسلم (١١/١١٨ نووى) .

وثمرة هذا العجب أن تجده مستبدًا برأيه مستجهلًا لغيره معرضًا عن سماع آراء الآخرين . فليفكر هذا العاقل فيما لو ابتلاه الله بمرض فى دماغه لجن عقله وطار لبه ، وذهب فكره ، فليحمد الله على العافية وليشكره على النعمة .

ومن الناس من يعجب بنسبه ويظن أنه ناج لا محالة ، أليس هو ابن فلان المنتسب من الحسن أو الحسين ؟ فليعلم هذا الغافل أن من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وأن النبى ﷺ نادى أقرب الناس إليه « يا فاطمة : اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا » متفق عليه[١٥٣] .

ومن الناس من يعجب بكثرة أولاده وأهله وعشيرته وهذا يكفيه قول الله تعالى : ﴿ **يوم يَفِرُّ المرءُ مِنْ أخيهِ وَأمهِ وأبيهِ ، وَصَاحِبتهِ وَبَنيهِ ، لِكُلِّ امرئ منهم يومئذٍ شَأنٌ يُغنيهِ** ﴾ فأى عجب بمن يتركك فى أشد أحوالك ، ويهرب منك فى أحرج أوقاتك .

ومن الناس من يعجب بماله وغناه فليقرأ قول الله تعالى : ﴿ **يَا أيها النَّاسُ أنتم الفُقَرَاءُ إلى اللهِ واللهُ هُوَ الغنىُّ الحَمِيدُ** ﴾ ، وقول رسوله ﷺ : « بينما رجل يتبختر فى حلة قد أعجبته نفسه إذا أمر الله الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » متفق عليه[١٥٤] .

ومن الناس من يعجب بعبادته ، وهذا إنما أوتى من جهله ، لأنه لا يدرى أقُبلت عبادته أم لا ؟ .

وقال مسروق رحمه الله تعالى : « كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله ، وكفى بالمرء جهلًا أن يُعجب بعمله »[١٥٥] .

---

(١٥٣) رواه البخارى (٥٠١/٨ فتح) ، مسلم (٧٩/٣ نووى) .
(١٥٤) رواه البخارى (٢٥٨/١٠ فتح) ، مسلم (٦٤/١٤ نووى) .
(١٥٥) رواه الدارمى (٩٣/١) .

وعن عمر رضى الله عنه قال : إن من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك ، ومن صلاح عملك أن ترفض عجبك ، ومن صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك .

وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله : لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إلىّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلًا سألها فقال : متى أعلم أنى محسن ؟ قالت : إذا علمت أنك مسىء . قال : ومتى أعلم أنى مسىء ؟ قالت : إذا علمت أنك محسن .

وقال البخارى : قال ابن أبى مليكة : أدركت ثلاثين من صحابة رسول الله ﷺ : كلهم يخاف النفاق على نفسه[١٥٦] .

قال أبو الليث السمرقندى رحمه الله : من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء :

أولها : أن يرى التوفيق من الله تعالى ، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه .

والثانى : أن ينظر إلى النعماء التى أنعم الله بها عليه فإذا نظر فى نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولم يعجب به .

والثالث : أن يخاف أن لا يتقبل منه فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه .

والرابع : أن ينظر فى ذنوبه التى أذنب قبل ذلك ، فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد قل عجبه ، وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة ، وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب . اهـ[١٥٧] .

---

(١٥٦) صحيح البخارى : كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .

(١٥٧) تنبيه الغافلين (٢٥٢) .

١١ ـ الجزع والهلع :

إن الجزع من مراكب الشيطان التى يحمل بها الإنسان فى بحار الخيالات والأوهام حتى يكبه فى محيط الحيرة والأحزان .

أما المؤمن فإنه يركب مراكب الصبر ويخوض بها فى بحار الرضا والتسليم حتى يصل إلى محيط الفرج وهناك سيجد بر الأمان .

أما عن أسباب الجزع فيقول أبو الحسن الماوردى : منها تذكُّر المصاب حتى لا يتناساه ، وتصوره حتى لا يعزب عنه ولا يجد من التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية . وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تستفزوا الدموع بالتذكر

وقال الشاعر : ولا يبعث الأحزان مثل التذكُّر .

ومنها الأسف وشدة الحسرة فلا يرى من مصابه خلفًا ولا يجد لمفقوده بدلًا فيزداد بالأسف ولهًا وبالحسرة هلعًا ولذلك قال تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[١٥٨] .

وقال بعض الشعراء :

إذا بليت فثق بالله وارض به إن الذى يكشف البلوى هو الله

إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ما لامرئ حيلة فيما قضى الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تيأسن فإن الصانع الله

ومنها كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا

---

(١٥٨) سورة الحديد الآية ٢٣ .

جَمِيلًا ﴾[١٥٩] إنه الصبر الذى لا شكوى فيه ولا بث .

وحكى عن كعب الأحبار أنه مكتوب فى التوراة : من أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه .

وحكى أن أعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخًا فى دار فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها : مات لهم إنسان ، فقالت : ما أراهم إلا من ربهم يستغيثون ، وبقضائه يتبرمون ، وعن ثوابه يرغبون .

وقد قيل فى منثور الحكم : من ضاق قلبه اتسع لسانه .

وأنشد بعض أهل العلم :

لا تكثر الشكوى الى الصديق   وارجع إلى الخالق لا المخلوق
لا يخرج الغريق بالغريق

وقال بعضهم :

لاتشك دهرك ماصححت به   إن الغنى هو صحة الجسم
هبك الخليفة كنت منتفعًا   بغضارة الدنيا مع السقم

ومنها اليأس من جبر مصابه ، ودرك طلابه ، فيقترن بحزن الحادثة ، قنوط الإياس فلا يبقى معها صبر ، ولا يتسع لهما صدر .

وقال ابن الرومى :

اصبرى أيتها النفـــــس فإن الصبر احجى
ربما خاب رجــــاء وأتى ما ليس يرجـى

وقال بعضهم :

---

(١٥٩) سورة المعارج الآية (٥) .

أتحسب أن البؤس للحر دائم ولو دام شيء عدّه الناس فى العجب
لقد عرفتك الحادثات ببؤسها وقد أدّبت إن كان ينفعك الأدب
ولو طلب الإنسان من صرف دهره دوام الذى يخشى لأعياه ما طلب

ومنها أن يغرى بملاحظة من حيطت سلامته ، وحرست نعمته حتى التحف بالأمن والدعة ، واستمتع بالثروة والسعة ، ويرى أنه قد خص من بينهم بالرزية بعد أن كان مساويًا ، وأفرد بالحادثة بعد أن كان مكافيًا ، فلا يستطيع صبرًا على بلوى ، ولا يلزم شكرًا على نعمى ، ولو قابل بهذه النظرة ملاحظة من شاركه فى الرزية ، وساواه فى الحادثة لتكافأ الأمران فهان عليه الصبر ، وحان منه الفرج .

قال : وأنشدت لامرأة من العرب :

أيها الإنسان صبرا إن بعد العسر يسرا
كم رأينا اليوم حرا لم يكن بالأمس حرّا
ملك الصبر فأضحى مالكا خيـرًا وشرًّا
اشرب الصبر وإن كا ن من الصبر أمـرّا

قال : وأنشدت لبعض أهل الأدب :

يراع الفتى للخطب تبدو صدوره فيأس وفى عقباه يأتى سروره
ألم تر أن الليل لما تراكمت دجاه بدا وجه الصباح ونوره
فلا تصحبن اليأس إن كنت عالمـا لبيبًا فإن الدهر شتى أموره

ا هـ[١٦٠] ملخصًا .

ولما كان الجزع والهلع فطرة فى الإنسان بها خلق وعليها جبل ، فقد أرشدنا الله إلى طريق التخلص منهما بقوله : ﴿ **إنّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إذَا مَسّهُ الشَّرّ**

(١٦٠) أدب الدنيا والدين /٢٧١ .

جزوعًا وإذا مسه الخير منوعًا ، إلا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون ﴾[١٦١] .

فمن اتصف بهذه الصفات التسع فقد أخذ بأسباب التخلص من الجزع والهلع وهذه الصفات هى :

أولا : الخشوع فى الصلاة : وهو معنى قوله تعالى : **﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾** قاله عقبة بن عامر . قال ابن كثير ومنه الماءالدائم وهو الساكن الراكد[١٦٢] .

ثانيًا : أداء الزكاة المفروضة سامحة بها أنفسهم .

ثالثًا : التصديق الجازم بيوم القيامة ، ذلك التصديق الدافع إلى العمل الصالح .

رابعًا : الخوف والإشفاق من عذاب الله خوفًا يبعد صاحبه عن كل ما يغضب الله وكل ما يوجب عذابه وعقابه .

خامسًا : حفظ الفروج عن المحرمات .

سادسًا : حفظ الأمانات وأداؤها تامة غير منقوصة .

سابعًا : الوفاء بالعهد وعدم الغدر فيه .

---

(١٦١) سورة المعارج الآية (١٩ – ٣٥) .

(١٦٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٢١) .

ثامنًا : أداء الشهادات دون زيادة عليها أو نقصان منها أو كتمانها

تاسعًا : المحافظة على الصلاة : مواقيتها وأركانها وواجباتها ومستحباتها .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « شر ما فى الرجل : شح هالع وجبن خالع »[١٦٣] رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند حسن .

فإذا تخلص الإنسان من الجزع والهلع فتح على نفسه باب الصبر والفرج ، ولذلك قال النبى ﷺ : « الصبر ضياء »[١٦٤] رواه مسلم . أى يضىء للإنسان فى ظلمات الحيرة ليرى الفرج قد اقترب والمحنة قد انكشفت والغمة قد انجلت .

والصبر أنواع :

فالأول : صبر على المصائب والبلايا سواء كانت فى الجسد أو فى الأهل والولد أو فى المال أو غير ذلك .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال[١٦٥] : « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه[١٦٦] من أهل الدنيا ثم احتسبه[١٦٧] إلا الجنة » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة» يريد عينيه رواه البخارى[١٦٨] .

---

(١٦٣) رواه أبو داود (١٢/٣) .
(١٦٤) رواه مسلم (١٠١/٣ نووى) .
(١٦٥) رواه البخارى (٢٤٢/١١ فتح) .
(١٦٦) صفيه: حبيبه .
(١٦٧) أى صبر وسلم بقضاء الله وادخر ثواب صبره عند الله .
(١٦٨) رواه البخارى (١١٦/١٠ فتح) ، الترمذى (٢٨/٤) .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال[169] : « ما يصيب المسلم من نصب[170] ولا وصب[171] ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم . حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه » متفق عليه .

ولكن هذا الأجر والثواب إنما يكون للصابرين دون غيرهم وبهذا يعلم أن البلاء من الله خير ومنة ، فقد قال رسول[172] الله ﷺ : « من يرد الله به خيرًا يُصب منه » رواه البخاري .

وقال أيضًا : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط »[173] رواه الترمذى وقال حسن غريب .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة »[174] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

والثاني : الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به ، لأن الطاعات تحتاج إلى صبر في تأديتها وصبر في مجاهدة الشيطان والهوى كما قال النبي ﷺ : « المهاجر من هجر السوء ، والمجاهد من جاهد هواه » قال الحافظ العراقي : رواه ابن ماجة والنسائي بإسنادين جيدين[175] .

---

(١٦٩) رواه البخاري (١٠/١٠٣ فتح) ، مسلم (١٦/١٣٠ نووى) .
(١٧٠) نصب : تعب .
(١٧١) وصب : مرض .
(١٧٢) رواه البخاري (١٠/١٠٣ فتح) .
(١٧٣) رواه الترمذى (٤/٢٧) .
(١٧٤) رواه الترمذى (٤/٢٨) .
(١٧٥) تخريج الإحياء (٢/١٠٥) .

وقال النبى ﷺ : « حفت النار بالشهوات ، وحفت الجنة بالمكاره »(١٧٦) رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

الثالث : صبر عن الشهوات والمعاصى ، قال تعالى : ﴿ **وأمّا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنّة هى المأوى** ﴾(١٧٧) . والنبى ﷺ يقول : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح(١٧٨) .

فالشيطان يزين للإنسان المعاصى ويحببها إلى قلبه ويقربه ويدنيه منها لكى يوقعه فيها فالمرأة مثلا إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان فيزينها فى عيون الناظرين ويحسنها فى قلوبهم ، فإذا صبر المسلم وغض بصره لم يستطع الشيطان أن ينفذ إلى قلبه .

الرابع : الصبر على الأذى فى سبيل الله ، لأن المؤمن المتمسك بدينه الملتزم بأوامر ربه ، المقتدى بنبيه ظاهرًا وباطنًا لابد أن يناله الأذى ، ويصيبه المكروه ويعاديه أهل الباطل ويخطط له ويدبر أهل الشر والفساد ﴿ **الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة فى الّذين آمنوا** ﴾ وهذا واقع أهل الحق اليوم : المعاداة من القريب والبعيد والرؤساء والشعوب ، فعلماء السوء يرمونهم بالتطرف ، والعلمانيون يرمونهم بالتخلف والرجعية ، والعامة يرمونهم بالتعصب والتزمت .

ولعل هذا يرجع إلى أن الحق لا يماشى هواهم أو لأنهم لم يفهموا ما عليه أهل الحق فهمًا جيدًا ولذلك نقدم هذه القصيدة لشاب من شباب الدعوة فى الدفاع عن أهل الحق مع بيان مناهجهم وطريقتهم :

---

(١٧٦) البخارى (١١/٣٢٠ فتح) ، مسلم (١٧/١٦٥ نووى) .
(١٧٧) سورة النازعات الآية ٤٠ - ٤١ .
(١٧٨) رواه مسلم ، الترمذى (٣/٣٨٥) .

الله أكبر فى الدفاع سأبتدى وهو المعين على نجاح المقصد
وهو الذى نصر النبى محمدا وسينصر المتبعين لأحمد
وبه أصول على جميع خصومنا وأعده عونًا على من يعتدى
سأسل سهمًا من كنانة وحيه وبه أشد على كتائب حُسَّدى
وبه سأجدع أنف كل مكابد وبه سأرصد للكفور الملحد
وسأستجير بذى الجلال وذى العلا لا لن أضام إذا استجرت بسيدى
وسأستمد العون منه على الذى لمز الأحبة بالكلام المفسد
حتى أشتت شملهم بأدلة مثل الصواعق فى السحاب الأسود
وبنور وحى الله أكشف جهلهم حتى يبين على رءوس المشهد
لا تلمزونا يا خفافيش الدجى بتطرف وتسرع وتشدد
لا تقذفونا بالشذوذ فإننا سرنا على نهج الخليل محمد
ولكل قول نستدل بآية أو بالحديث المستقيم المسند
والنسخ نعرف والعموم وإننا متفطنون لمطلق ومقيد
ونصوص وحى الله نتقن فهمها لا تحسبون الفهم كالرأى الردى
وإذا تعارضت النصوص فإننا بأصول سادتنا الأئمة نهتدى
ونحارب التقليد طول زماننا مع حبنا للعالم المتجرد
وكذا الأئمة حبهم متمكن من كل نفس يا برية فاشهدى
وترق أنفسنا لرؤية من غدا فى ربقة التقليد شبه مقيد
إنا نرى التقليد داءً قاتلا حجب العقول عن الطريق الأرشد
جعل الطريق على المقلد حالكا فترى المقلد تائها لا يهتدى
فلذا بدأنا فى اجتثاث جذوره من كل قلب خائف متردد

ولسوف ندمل داءه وجراحه بمراهم الوحى الشريف المرشد
ندعو إلى التوحيد طول حياتنا فى كل حين فى الخفا والمشهد
ونحارب الشرك الخبيث وأهله حزبًا ضروسًا باللسان وباليدْ
وكذلك البدع الخبيثة كلها نقضى عليها دون باب المسجد
هذى طريقتنا وهذا نهجنا فعلام أنتم دوننا بالمَرصد
لِمَ تطعنون وتلمزون كأننا جئنا برأى للعقيدة مفسد ؟
ألمذهب ولعادة وحكومة تتهربون من الحديث الجيد ؟
هذا الحديث تلألأت أنواره رغم الجهول ورغم كل مقلد.
إن كنتمُ تتضررون بنوره فالشمس تطلع رغم أنف الأرمد
بالله قولوا ما الذى أنكرتمو علَّ البرية للحقيقة تهتدى ؟
هددتمونا بالمذاهب بعدما وضح الدليل فبئس من متهدد
وبهتمونا بالقبائح كلها وعرضتمونا بالقناع الأسود
ورفعتمونا للولاة تشفيا وفرحتمو بتهددٍ وتوعد
لكننا لذنا بباب إلهنا فأراحنا من كل خصم معتدى
وجلا الحقيقة للملا فخسئتمو والسوء يظهر من خبيث المقصد
يا معشر الإخوان سيروا وأبشروا وثقوا بنصر الواحد المتفرد
سيروا على نهج الرسول وصحبه لا تعبأوا بالآثم المتمرد
ولتعلنوها للبرية كلها إنا بغير محمد لا نقتدى
لا نطلب الدنيا ولا نسعى لها الله مقصدنا ونعم المقصد
ليس المناصب همنا ومرادنا كلا ولا ثوب الخديعة نرتدى
إنا لنسعى فى صلاح نفوسنا بعلاج أنفسنا المريضة نبتدى

ونحب أن نهدى البرية كلها ندعو القريب قبيل نصح الأبعد
وبواجب المعروف نأمر قومنا ونقوم صفا فى طريق المفسد
لو تبصروا الإخوان فى حلقاتنا من عالم أو طالب مسترشد
لرأيت علما واتباعا صادقا للسنة الغراء دون تردد
أنعم بطلاب الحديث وأهله واجهلهم عن كل قول مفند
هم زينة الدنيا مصابيح الهدى طلعوا على الدنيا طلوع الفرقد
ورثوا النبى وأحسنوا فى إرثه وحموه من كيد الخبيث المعتدى
سعدوا بهدى محمد وكلامه وسواهمو بكلامه لم يسعد
والدين قال الله قال رسوله وهمو لدين الله أفضل مرشد
والفقه فهم النص فهما واضحا من غير تحريف وتأويل ردى
لا تحسبن الفقه متنًا خاليا من كل قول للمشرع مسند ،
أو قال عالمنا وقال إمامنا أو ذاك مذهب أحمد ومحمد
هذا كلام ليس فيه هداية من سار فى تحصيله لا يهتدى
فعليك بالوحيين لا تعدوهما واسلك طريقهما بفهم جيد
فإذا تعذر فهم نص غامض فاستفت أهل الذكر كالمسترشد
بالبينات وبالزبور فإنه من أمر ربك فى الكتاب فجود
واعلم بأن من اقتدى بمحمد سيناله كيد الغواة الحسَّد
ويذوق أنواع العداوة والأذى من جاهل ومكابر ومقلد
فاصبر عليه وكن بربك واثقا هذا الطريق إلى الهدى والسؤدد

أحوال الصبر :

للصبر مع الهوى ثلاثة أحوال :

الأول : أن يقهر الصبر الهوى ويذله فيصير الصبر دأبًا للإنسان وعادة له فلا يعتريه جزع ولا ينازعه هوى وهذه المرتبة لا يصلها إلا الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .

الثانى : أن يتغلب الهوى على الصبر حتى لا تجد للصبر مكانًا فى قلب الإنسان ، فقد أصبح أسير الهوى والشهوة وهؤلاء هم الأكثرون فى زماننا هذا .

الثالث : أن تكون الحرب سجالًا بين الجنديين ، فتارة تجده صابرًا محتسبًا وتارة تجده جازعًا هلعًا .

١٢ ـ اتباع الهوى :

إن الله تبارك وتعالى عندما ركّب الهوى فى الإنسان خلق له عقلًا ليكون عليه أميرًا وله قائدًا .

قال بعض الشعراء :

يا عاقلا أردى الهوى عقله   مالك قد سدت عليك الأمور
أتجعل العقل أسير الهوى   وإنما العقل عليه أمير

قال أبو الحسن الماوردى : وأما الهوى فهو عن الخير صاد ، وللعقل مضاد ، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها ، ويظهر من الأفعال فضائحها ، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا ، ومدخل الشر مسلوكًا . ا هـ[١٧٩] .

وقال أيضا : ولما كان الهوى غالبًا وإلى سبيل المهالك موردًا ، جعل العقل عليه رقيبًا مجاهدًا ، يلاحظ عثرة غفلته ، ويدفع بادرة سطوته ، ويدفع خداع حيلته ، لأن سلطان الهوى قوى ، ومدخل مكره خفى . ا هـ[١٨٠] .

---

(١٧٩) أدب الدنيا والدين (١٣ – ١٦) .

(١٨٠) أدب الدنيا والدين (١٣ – ١٦) .

وقال بعض العلماء : ركَّب الله الملائكة من عقل بلا شهوة ، وركب البهائم من شهوة بلا عقل ، وركب ابن آدم من كليهما ، فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم(١٨١) .

والمثل العربى يقول : العقل وزير ناصح ، والهوى وكيل فاضح .

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلْمه ، فإن كان عمله تبعًا لهواه ، فيومه يوم سوء ، وإن كان عمله تبعًا لعلمه فيومه يوم صالح(١٨٢) .

فالعاقل من يحكم عقله فى هواه ، وأعقل منه من يحكم الشرع فى عقله وهواه ، فعلى منهاج الشرع يسير ، وبنوره يستضىء .

ولقد بين الله عز وجل أن اتباع الهوى هو طريق الضلال والانحراف ، والشقاوة والإجحاف فقال سبحانه ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(١٨٣) .

وروى أن إبليس قال : أهلكتهم بالذنوب ، فأهلكونى بالاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنهم مهتدون ، فلا يستغفرون .

وعن أبى برزة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إنما أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ، ومضلات الهوى »(١٨٤) . قال المنذرى : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى معاجمه الثلاثة وبعض أسانيدهم رواته ثقات(١٨٥) .

وقال بعض الحكماء : العقل صديق مقطوع ، والهوى عدو متبوع .

---

(١٨١) أدب الدنيا والدين (١٣ – ١٦) .
(١٨٢) القرطبى (٦/١٦٨) .
(١٨٣) سورة ص الآية ٢٦ .
(١٨٤) صححه الألبانى فى الترغيب والترهيب (١/٢٥) .
(١٨٥) الترغيب (١/٦٤) .

قال ابن عباس رضى الله عنه : ما ذكر الله عز وجل هوى فى القرآن إلا ذمه ، ﴿ واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ﴾[186] وقال تعالى : ﴿ واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾[187] ، وقال تعالى : ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ، فمن يهدى من أضل الله ﴾[188] وقال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾[189] ، وقال تعالى : ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾[190] .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : أنتم فى زمان يقود الحق الهوى ، وسيأتى زمان يقود الهوى الحق[191] .

قال ابن السماك : كن لهواك مسوفًا ولعقلك مسعفًا ، وانظر ما تسوء عاقبته فوطن نفسك على مجانبته ، فإن ترك النفس وما تهوى داؤها ، وترك ما تهوى دواؤها فاصبر على الدواء كما تخاف من الداء .

وقال الشاعر :

صبرت على الأيام حتى تولت ... وألزمت نفسى صبرها فاستمدت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن أطمعت تاقت وإلا تسلت[192]

---

(١٨٦) سورة الأعراف الآية ١٧٦ .

(١٨٧) سورة الكهف الآية ٢٨ .

(١٨٨) سورة الروم الآية ٢٩ .

(١٨٩) سورة القصص الآية ٥٠ .

(١٩٠) القرطبى (١٦٧/١٦) .

(١٩١) القرطبى (٢٨٠/١٩) .

(١٩٢) أدب الدنيا والدين /١٥ .

وللهوى مع العقل ثلاثة أحوال :

الأولى : أن يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ، حتى تستولى عليه غلبة الهوى والشهوات ، فيكل العقل عن دفعها ، ويضعف عن منعها ، مع وضوح قبحها فى العقل المقهور بها ، وهذا يكون فى الأحداث أكثر ، وعلى الشباب أغلب ، لقوة شهواتهم وكثرة دواعى الهوى المتسلط عليهم .

وصاحب هذه الحالة أسير الهوى فلا يفكر إلا بهواه ولا يعادى إلا من أجله ولا يصادق إلا من أجله ولا يجتهد إلا لنيله. وربما ذله الهوى واتخذه عبدًا **﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾**(١٩٣) .

ومن تحكم فيه هواه قاده إلى الذل والهوان ، والخيبة والخسران .

وقد قيل :

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى   إلى كل ما فيه عليك مقال

قال القرطبى : « قال الأصمعى : سمعت رجلا يقول :

إن الهوان هو الهوى قلب اسمه   فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وسئل ابن المقفع عن الهوى فقال : هوان سرقت نونه ، فأخذه شاعر فنظمه فقال :

نون الهوان من الهوى مسروقة   فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر :

إن الهوى لهو الهوان بعينه   فإذا هويت فقد كسبت هوانا

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى   فاخضع لحبك كائنًا من كانا

---

(١٩٣) سورة الفرقان الآية ٤٣ .

ولعبد الله بن المبارك :

ومن البلايا للبلاء علامة ألا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس فى شهواتها والحر يشبع تارة ويجوع

ولابن دريد :

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان إليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هويت فإنما هواك عدو والخلاف صديق

ولأبى عبيد الطوسى :

والنفس إن أعطيتها مناها فاغرة نحو هواها فاها

وقال سهل بن عبد الله التسترى : هواك داؤك ، فإن خالفته فدواؤك ا هـ(١٩٤) ملخصًا .

قيل أيضا :

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت ولم ينهها تاقت إلى كل باطل
وساقت إليه الإثم والعار بالذى دعته إليه من حلاوة عاجل

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم ، فإن عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم ، فإن لم ترها تنقاد بالتحذير والإرهاب ، فسوفها بالتأميل والإرغاب ، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلت لهما وانقادت(١٩٥) .

والهوى إذا تغلب على العقل أسكره فلا يستطيع أن يميز بين الحق والباطل وربما

---

(١٩٤) تفسير القرطبى ١٦٨/١٦ .
(١٩٥) أدب الدنيا والدين ١٥ ، ١٦ .

زاد تأثيره عليه حتى يقلب عنده الموازين فيرى الحق باطلًا والباطل حقًا . فنعوذ بالله من الخذلان .

الحالة الثانية : أن تكون الحرب بينهما سجالًا ، فمرة يجتذبه الهوى ومرة يعود إلى رشده . فعلى صاحب هذه الحالة أن يكثر من أصدقاء الخير الذين يذكرونه إذا نسى ، وينبهونه إذا غفل ويرشدونه إذا جهل ، وينشطونه إذا كسل ، ويقوونه إذا ضعف ، ويأخذون بيده إلى الطريق المستقيم ، وعليه أيضا أن يلبس درع الحرب ، ويشد عليه سلاحه وينزل ميدان النفس ليجاهد جند الهوى .

قال الحسن البصرى رحمه الله : أفضل الجهاد : جهاد الهوى ، وقال المصطفى ﷺ : « المهاجر من هجر السوء ، والمجاهد من جاهد هواه »(١٩٦) .

وقيل لبعض الحكماء : من أشجع الناس وأحراهم بالظفر فى مجاهدته ؟ قال : من جاهد الهوى طاعة لربه ، واحترس فى مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه .

وقال بعضهم : خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه ، وعصى هواه فى طاعة ربه . وعليه أن يستميت فى الجهاد لأن الغنيمة ثمينة « ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة »(١٩٧) .

وعليه أن يصبر وإن طال الجهاد فحرى بالمجاهد أن ينتصر وبالصابر أن يفوز وبالراغب أن ينال .

وعليه أن يستعين بالله على نفسه وهواه ، لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله وعليه أن يدعو بدعاء إمام المجاهدين ﷺ(١٩٨) : « نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات

---

(١٩٦) قال العراقى رواه ابن ماجة والنسائى بسندين جيدين .

(١٩٧) رواه الترمذى وحسنه .

(١٩٨) رواه أبو داود (٢٣٨/٢) وابن ماجه (٦٠٩/١) .

أعمالنا »[١٩٩] وقوله : « اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » رواه أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم[٢٠٠] .

الحالة الثالثة : أن يتغلب على الهوى فيكبته ويقهره ، ويكبح جماحه ، ويوجهه نحو الشرع فبه يستضىء ، وعلى طريقه يسير ، وبرسوله يقتدى وهؤلاء هم المستقيمون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، الذين تمثلوا قول النبى ﷺ : « قل آمنت بالله ثم استقم »[٢٠١] وهم المقصودون بقول الله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوَىٰ** ﴾[٢٠٢] .

يقول سيد قطب رحمه الله : « والذى يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية ، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشرى ، قاده خوف هذا المقام إلى الندم والاستغفار والتوبة فظل فى دائرة الطاعة .

ونهى النفس عن الهوى هو نقطة الارتكاز فى دائرة الطاعة ، فالهوى هو الدافع القوى لكل طغيان ، وكل تجاوز ، وكل معصية ، وهو أساس البلوى وينبوع الشر ، وقل أن يؤتى إنسان إلا من قِبَل الهوى ، فالجهل سهل علاجه ، ولكن الهوى بعد العلم هو آفة النفس التى تحتاج إلى جهاد شاق طويل الأمد لعلاجها .

والخوف من الله هو الحاجز الصلب أمام دفعات الهوى العنيفة ، وقل أن يثبت غير هذا الحاجز أمام دفعات الهوى ، ومن ثم يجمع بينهما السياق القرآنى فى آية واحدة فالذى يتحدث هنا هو خالق هذه النفس ، العليم بدائها ،

---

(١٩٩) رواه مسلم .
(٢٠٠) رواه مسلم (٤١/١٧) .
(٢٠١) رواه مسلم .
(٢٠٢) سورة النازعات الآية ٤٠ – ٤١ .

الخبير بدوائها ، وهو وحده الذى يعلم دروبها ، ومنحنياتها ، ويعلم أين تكمن أهواؤها وأدواؤها ، وكيف تطارد فى مكامنها ومخابئها .

ولم يكلف الله الإنسان ألا يشتجر فى نفسه الهوى ، فهو سبحانه يعلم أن هذا خارج عن طاقته ، ولكنه كلفه أن ينهاها ويكبحها ويمسك بزمامها ، وأن يستعين فى هذا بالخوف ، الخوف من مقام ربه الجليل العظيم المهيب ، وكتب له بهذا الجهاد الشاق الجنة مثابة ومأوى ﴿ **فإن الجنة هى المأوى** ﴾[٢٠٣] ذلك أن الله يعلم ضَخامة هذا الجهاد ، وقيمته كذلك فى تهذيب النفس البشرية وتقويمها ورفعها إلى المقام الأسنى .

إن الإنسان إنسان بهذا النهى ، وبهذا الجهاد ، وبهذا الارتفاع ، وليس إنسانا يترك نفسه لهواها ، وإطاعة جواذبه إلى دركها ، بحجة أن هذا مركب فى طبيعته ، فالذى أودع نفسه الاستعداد لجيشان الهوى ، هو الذى أودعها الاستعداد للإمساك بزمامه ، ونهى النفس عنه ، ودفعها عن جاذبيته وجعل له الجنة مأوى حين ينتصر ، ويرتفع ، ويرق ا هـ[٢٠٤] .

١٣ ـ سوء الظن :

إن سوء الظن من الفخاخ التى يصطاد بها الشيطان قلوب العباد لأن سوء الظن من عوامل تفكيك الجماعات ، وإفساد العلاقات ، وتقطيع أواصر المحبة ، وفى هذا الجو المظلم يستطيع الشيطان أن يعمل عمله ، وينفذ خطته ، فيصطاد المسلمين واحدا تلو الآخر ، لأنهم تفرقوا ولم يجتمعوا ، وتفككوا ولم يعتصموا ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

---

(٢٠٣) سورة النازعات الآية ٤١ .

(٢٠٤) الظلال (٣٨١٩/٦) .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد » رواه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح غريب(٢٠٥) .

ولذلك يجتهد الشيطان فى التفريق بين الأحبة ، وتشتيت الصحبة ، ولكن النبى الرحيم صلوات الله وسلامه عليه نبهنا إلى هذا المدخل الخبيث من مداخل اللعين فقال : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » رواه البخارى واللفظ له ومسلم وأبو داود والترمذى(٢٠٦) .

قال الحافظ : قال القرطبى : المراد بالظن هنا التهمة التى لا سبب لها ، كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها ، ولذلك عطف عليه قوله « ولا تجسسوا » وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة ، فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع فنهى عن ذلك وهذا الحديث يوافق قول الله تعالى ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾(٢٠٧) فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهى عن الخوض فيه بالظن ، فإن قال الظان : أبحث لأتحقق قيل له ﴿ ولا تجسسوا ﴾ فإن قال تحققت من غير تجسس ، قيل له ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ ا هـ(٢٠٨) .

قال القرطبى رحمه الله : الظن فى الشريعة قسمان : محمود ومذموم ، فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه ، والمذموم ضده ، بدلالة قوله

---

(٢٠٥) رواه أحمد ، الترمذى (٣/٣١٥) وصححه الألبانى فى ظلال الجنة (٤٢/١) .
(٢٠٦) رواه البخارى (٤٨١/١٠ فتح) ، مسلم (١١٨/١٦ نووى) .
(٢٠٧) سورة الحجرات الآية ١٢ .
(٢٠٨) فتح البارى (٤٨١/١٠) .

تعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وقوله ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾[٢٠٩] .

قال : والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها ، أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة ، وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب ، وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح ، وأونست منه الأمانة فى الظاهر ، فظن الفساد به والخيانة محرم ، بخلاف من اشتهر بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث[٢١٠] . وعن النبى ﷺ قال : « إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه ، وأن يظن به ظن السوء »[٢١١] ا هـ .

قال ابن كثير رحمة الله عليه : « وروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا وأنت تجد لها فى الخير محملًا »[٢١٢] .

روى أبو داود بسند جيد عن زيد رضى الله عنه قال : أتى ابن مسعود رضى الله عنه برجل فقيل له : هذا فلان تقطر لحيته خمرًا ، فقال عبد الله رضى الله عنه : إنا نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شىء نأخذ به » .

ولما كان ظن السوء مفسدًاللمجتمع المسلم فقد أمرنا الله باجتنابه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

يقول سيد قطب رحمه الله : وتبدأ الآية بهذا النداء الحبيب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(٢٠٩) سورة النور الآية ١٢ .

(٢١٠) رواه ابن ماجه بنحوه وسنده ضعيف .

(٢١١) تفسير القرطبى (٣٣٢/١٦) .

(٢١٢) تفسير ابن كثير (٢١٢/٤) .

آمَنُوا ﴾ ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن ، فلا يتركوا أنفسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك ، وتعلل هذا الأمر : ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وما دام النهى منصبًا على أكثر الظن ، والقاعدة أن بعض الظن إثم ، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلًا ، لأنه لا يدرى أى ظنونه تكون إثما .

بهذا يُطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ فيقع فى الإثم ، ويدعه نقيًّا ، بريئا من الهواجس والشكوك ، أبيض يُكن لإخوانه المودة التى لا يخدشها ظن السوء ، والبراءة التى لا تلوثها الريب والشكوك ، والطمأنينة التى لا يعكرها القلق والتوقع ، وما أروع الحياة فى مجتمع برىء من الظنون ا هـ[٢١٣] .

والظن خواطر تقع فى القلب ربما لا يستطيع الإنسان دفعها فيجب عليه أن يضعفها بظن الخير ، فإن لم يستطع فعليه أن يتذكر عيوبه وخفايا ذنوبه لينشغل بها عن عيوب الناس . فإن لم يستطع أن يدفع الظن السيئ بذلك فعليه أن لا يتكلم به أو يبحث عن تحقيقه وبهذا يسلم من الإثم لأن النبى ﷺ قال[٢١٤] : « إن الله تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل ، أو تتكلم » متفق عليه .

١٤ ـ احتقار المسلم : •

إن احتقار المسلم والسخرية منه من أعظم الذنوب عند الله تعالى ولذلك يقول النبى ﷺ[٢١٥] : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه مسلم . حتى وإن وقع من المسلم شيء خارج عن الآداب الاجتماعية يجب أن يلتمس له

---

(٢١٣) الظلال (٦/٣٣٤٥) .
(٢١٤) رواه البخارى (٩/٣٨٨ فتح) ومسلم .
(٢١٥) رواه مسلم (١٦/١٢٠ نووى) .

الأعذار ففى صحيح[٢١٦] البخارى : عن عبد الله بن زمعة قال : « نهى النبى ﷺ أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنفس » يعنى الفساء والضراط بدليل الرواية الأخرى للبخارى[٢١٧] من حديث عبد الله بن زمعة أيضًا ثم وعظهم فى الضرطة فقال : « لم يضحك أحدكم مما يخرج منه » .

فيجب أن يكون الاحترام والتقدير متبادلا بين أفراد المجتمع المسلم ولذلك قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهم ، وَلاَ نِسَاءٌ مِنَ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيرًا مِنْهنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُم وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ** ﴾[٢١٨] .

توجيهات إلهية لصلاح المجتمع المسلم وتنقيته من شوائب الشحناء والبغضاء لو تمسك بها أفراده لانتشر الحب بينهم وغمرت السعادة قلوبهم .

يقول القرطبى : ينبغى ألا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه ، أو غير لبق فى محادثته ، فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبًا ممن هو على ضد صفته ، فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ، والاستهزاء بمن عظمه الله . ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو ابن شرحبيل : لو رأيت رجلًا يرضع عنزا فضحكت منه لخشيت أن أصنع مثل الذى صنع . وعن عبد الله بن مسعود : البلاء موكل بالقول ، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبًا ا هـ[٢١٩] .

هذا من ناحية العيوب الخلقية ، أما من ناحية التفريط فى أمر من أمور الدين

---

(٢١٦) رواه البخارى (٤٦٣/١٠ فتح) .
(٢١٧) رواه البخارى (٧٠٥/٨ فتح) .
(٢١٨) سورة الحجرات الآية ١١ .
(٢١٩) تفسير القرطبى (٣٢٥/١٦) .

فلا يوجب ذلك احتقاره والاستهزاء به والسخرية منه ولكن تبغض عمله السيء وتدعوه إلى الإقلاع عنه بالحكمة والموعظة الحسنة فقد قال النبى ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم .

يقول القرطبى رحمه الله : وهذا حديث عظيم يترتب عليه أن لا يقطع بعيب أحد لما يرى عليه من صور أعمال الطاعة أو المخالفة فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفًا مذموما لا تصح معه تلك الأعمال .

ولعل من رأينا عليه تفريطًا أو معصية ، يعلم الله من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه فالأعمال أمارات ظنية ، لا أدلة قطعية . ويترتب عليه عدم الغلو فى تعظيم من رأينا عليه أعمالًا صالحة ، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالا سيئة ، بل تُحتَقر وتُذم تلك الحالة السيئة ، لا تلك الذات المسيئة ، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق وبالله التوفيق ا هـ[٢٢٠] .

وما قاله القرطبى رحمه الله فى التفريق بين بغض الذنب وبغض المذنب دقيق فعلًا ، قلما يتنبه إليه كثير من العلماء فضلا عن غيرهم ، ويؤيده[٢٢١] قول النبى ﷺ : « فوالله الذى لا إله إلا غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » متفق عليه .

ولكن ربما استشكل فهم هذا الحديث على البعض ، والمعنى — والله أعلم — أن الرجل يظهر الأعمال الصالحة للناس وإن قلبه ملىء بالرياء والنفاق ،

---

(٢٢٠) تفسير القرطبى (٣٢٧/١٦) .

(٢٢١) رواه البخارى (٣٠٣/٦ فتح) ، مسلم (١٩٢/١٦ نووى) .

فالظاهر للناس أنه يعمل بعمل أهل الجنة ، ولكن الله يعلم ما خفى عنهم من خبث باطنه ولذلك يختم له بعمل سيئ ، والأعمال بالخواتيم !

وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار من الذنوب والمعاصي وغيرها ثم يتوب توبة صادقة خالصة ويبدأ مع الله عهدا جديدًا مليئا بالطاعات والقربات ، فيقبل الله توبته ، لعلمه بإخلاص نيته وصفاء قلبه ويختم له بعمل صالح والأعمال بالخواتيم .

ويؤيد ذلك حديث سهل بن سعد الساعدى(٢٢٢) رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة » متفق عليه .

ويوضح هذا ما رواه مسلم والترمذى والنسائى(٢٢٣) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به ، فعرفه نعمته فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جرىء ، فقد قيل ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال :

---

(٢٢٢) رواه البخارى (٦/٩٠ فتح) ، مسلم .
(٢٢٣) رواه مسلم (١٣/٥٠ نووى) ، الترمذى (٤/٢٠) ، النسائى (٦/٢٤) .

كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » .

والمقصود أن الرجل لا يغتر بطاعته فيحتقر غيره من العاصين ، فإنه لا يدرى بماذا سيختم له ، والأعمال بالخواتيم .

١٥ ـ احتقار الذنوب :

ومن مداخل الشيطان أيضًا أنه يأتى للمسلم ويقول له : هذا ذنب صغير ، هذا هين ، حتى يوقعه فيه ، فبالتهاون ارتكبت كثير من الذنوب ، وانتهكت حرمات الله .

ولكن المسلم العاقل يحترز من الذنوب صغارها وكبارها ، لأن اقتراف الصغيرة يجر إلى الكبيرة ، بل إن الصغائر إذا اجتمعت على الرجل أهلكته .

فعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا بعود ، وذا بعود ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه » قال الحافظ : رواه أحمد بإسناد حسن[٢٢٤] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء ، فإن هو نزع واستغفر ، صقلت ، فإن عاد زيد فيها ، حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذى ذكر الله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجة[٢٢٥] .

---

(٢٢٤) فتح البارى (٣٢٩/١١) .

(٢٢٥) الترمذى (١٠٥/٥) ، ابن ماجه (١٤١٨/٢) .

وعن ثوبان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » قال الحافظ المنذرى : رواه النسائى بإسناد صحيح[٢٢٦] .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : « إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كما تعلّمه للخطيئة يعملها » أخرجه الطبرانى .

بل إن التهاون بالذنوب من علامات ضعف الإيمان لأن العبد كلما قوى إيمانه كلما زاد خوفه ، واشتد تحرزه من الذنوب ، ففى صحيح[٢٢٧] البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : « إنكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر ، إن كنا لنعدها على عهد النبى ﷺ من الموبقات » . قال البخارى رحمه الله : يعنى بذلك المهلكات[٢٢٨] .

وقد قيل : لا تنظر إلى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عظم من عصيت .

ولقد بلغ من شدة تحرز الصحابة – وهم أقوى هذه الأمة إيمانًا ، وأتقاها قلوبًا – أنهم كانوا يخافون النفاق على أنفسهم .

قال البخارى : وقال ابن أبى مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[٢٢٩] .

فيجب على العبد الذى يريد النجاة أن لا يتهاون بالصغائر فقد قال النبى ﷺ[٢٣٠] لعائشة رضى الله عنها : « إياك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالبًا » رواه النسائى وابن ماجه والدارمى وإسناده لا بأس به .

---

(٢٢٦) ورواه ابن ماجه (١٣٣٤/٢) .
(٢٢٧) رواه البخارى (٣٢٩/١١ فتح) .
(٢٢٨) فتح البارى (٣٢٩/١١) .
(٢٢٩) البخارى /كتاب الإيمان / باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .
(٢٣٠) رواه النسائى ، الدارمى (٣٠٣/٢) ، ابن ماجه (١٤١٧/٢) .

وأخرج أسد بن موسى فى الزهد عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : « إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها ، وينسى المحقرات ، فيلقى الله وقد أحاطت به ، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا » .

١٦ ـ الأمن من مكر الله :

من الناس من يقيم على المعاصى فإذا نصحته رد عليك بقوله « الله غفور رحيم » ولقد نسى هذا المسكين أن عذابه هو العذاب الأليم فقد قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وأَنَّ عَذَابِى هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾[٢٣١] فالله غفور للتائبين ، رحيم بالمؤمنين ، ولكن العاصين لهم عذاب أليم ، فلا تغتر أيها العبد برحمة الله ولا تأمن مكره ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَومُ الخَاسِرُونَ ﴾[٢٣٢] .

ومكر الله استدراجه بالنعمة والصحة[٢٣٣] .

والأمن من مكر الله يورث الغفلة ، والغفلة تورث التهاون ، وما أدراك ما التهاون ؟ هو سلم الشيطان وسبب من أسباب الخسرأن ، فمن تهاون فى أمر من أوامر الله ، جره الشيطان إلى ما هو أكبر منه ، وهكذا حتى يوقعه فى شباك المعاصى .

فلا بد للنفس من خوف يردعها عن المعاصى ويصدها عن المحارم ، بل إن المؤمن كلما ازداد إيمانا ، ازداد خوفًا وشفقة على نفسه ولذلك حكى الله عز وجل عن المؤمنين فى الجنة قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ، فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنا ووَقَانا

---

(٢٣١) سورة الحجر الآية ٤٩ ـ ٥٠ .
(٢٣٢) سورة الأعراف الآية ٩٩ .
(٢٣٣) تفسير القرطبى (٢٥٤/٧) .

عَذَابَ السَّمُومِ ﴾[٢٣٤] .

ولذلك يقول الحسن البصرى رحمه الله : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف ، والفاجر يعمل بالمعاصى آمن[٢٣٥] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال : « لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرًا » رواه البخارى[٢٣٦] .

ويقول النبى ﷺ : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى وحسنه . يقول المنذرى رحمه الله : ومعنى الحديث : أن من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة ، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفًا من القواطع والعلائق ا هـ[٢٣٧] .

وروى الحاكم عن بهز بن حكيم قال : أمَّنا زرارة بن أوفى رضى الله عنه فى مسجد بنى قشير ، فقرأ المدثر ، فلما بلغ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ ﴾ خر ميتًا .

وكيف تأمن مكر الله وأمامُنا يوم تشيب فيه الولدان ، يوم نقف أمام الله حفاة عراة ، فيسألنا عن كل كبيرة وصغيرة ، وكل حركة وسكنة ، ولعمر الله إن الأمر عظيم ، والخطب جليل .

عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال[٢٣٨] : سمعت النبى ﷺ يقول :« إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص[٢٣٩] قدميه جمرة يغلى منها دماغه » متفق عليه .

---

(٢٣٤) سورة الطور الآية ٢٦ – ٢٧ .

(٢٣٥) تفسير ابن كثير (٢٣٤/٢) .

(٢٣٦) رواه البخارى (٣١٩/١١ فتح) .

(٢٣٧) الترغيب (٧٩/٦) .

(٢٣٨) رواه البخارى (٣١٩/١١ فتح) .

(٢٣٩) أى بطن قدميه الذى لا يصل إلى الأرض عند المشى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله : يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، والخير فى يديك ، قال : يقول : أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » فاشتد ذلك عليهم فقالوا :يا رسول الله : أينا ذلك الرجل ؟ قال : « أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل » . ثم قال : « والذى نفسى فى يده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة » . قال : فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : « والذى نفسى فى يده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ، إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ، أو الرقمة فى ذراع الحمار » متفق عليه(٢٤٠) .

١٧ ــ القنوط من رحمة الله :

فإذا لم يستطع الشيطان أن يدخل للعبد من باب الأمن من مكر الله شدد عليه الأمر حتى ييأس ويقنط من رحمة الله ، فيقول له : إن ذنوبك كثيرة وعظيمة لا يمكن أن تغفر ، ولا يمكن أن تدركك رحمة الله ، فيظل خلف العبد حتى يقنط فإذا قنط قال له : إذًا فتمتع من الدنيا بما تشاء قبل الموت ما دمت داخلا النار لا محالة ، بهذه الطريقة يستدرج العبد حتى ينطلق فى المعاصى والشهوات ليقضى نهمته منها .

فعلى العبد أن يسد هذا المدخل بتذكر رحمة الله التى وسعت كل شيء ، فالله يقبل توبة الكافر إذا تاب وأسلم فكيف لا يقبل توبة المسلم الذى أذنب .

---

(٢٤٠) رواه البخارى (١١/٣٨٨ فتح) ، مسلم (٣/٩٧ نووى) .

وقد قيل :

يا كثير الذنب : عفو الله من ذنبك أكبر
ذنبك أعظم الأشياء فى جانب عفو الله تغفر

وقد فتح الله باب التوبة لكل عباده وأطمعهم فى رحمته فناداهم ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[٢٤١] .

يقول سيد قطب رحمه الله : إنها الرحمة الواسعة التى تسع كل معصية كائنة ما كانت ، وإنها الدعوة للأوبة ، دعوة العصاة المسرفين ، الشاردين المبعدين فى تيه الضلال ، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله ، إن الله رحيم بعباده . وهو يعلم ضعفهم وعجزهم ... ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه ، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد ، ويأخذ عليهم كل طريق ، ويجلب عليهم بخيله ورجله ، وأنه جاد كل الجد فى عمله الخبيث ، ويعلم أن بناء هذا المخلوق الإنسانى بناء واهٍ ، وأنه مسكين سرعان ما يسقط ، إذا أفلت من يده الحبل الذى يربطه ، والعروة التى تشده ، وأن ما ركب فى كيانه من وظائف ومن ميول ومن شهوات سرعان ما ينحرف عن التوازن فيشط به هنا أو هناك ويوقعه فى المعصية وهو ضعيف عن الاحتفاظ بالتوازن السليم .

يعلم الله سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا فيمد له فى العون ، ويوسع له فى الرحمة ، ولا يأخذه بمعصية حتى يهيىء له جميع الوسائل ليصلح خطأه ويقيم خطاه على الصراط .

وبعد أن يلج فى المعصية ويسرف فى الذنب ، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره ، ولم يعد يقبل ولا يستقبل ، فى هذه اللحظة لحظة اليأس والقنوط يسمع نداء الرحمة ،الندى اللطيف :

---

(٢٤١) سورة الزمر الآية ٥٣ .

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ا هـ[٢٤٢] .

وإذا ما علمنا سبب نزول هذه الآية رأينا سعة رحمة الله للعالمين جميعًا .

يقول ابن عباس رضى الله عنه[٢٤٣] : إن ناسًا من أهل الشرك قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل : ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعِفْ لَهُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[٢٤٤] ونزل : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ الآية .. رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم[٢٤٥] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » رواه الترمذى وقال حسن غريب[٢٤٦] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[٢٤٧] : « يضحك الله

---

(٢٤٢) الظلال (٣٥٨/٥) .

(٢٤٣) رواه البخارى (٥٤٩/٨ فتح) ،مسلم (١٣٩/٢ نووى) .

(٢٤٤) سورة الفرقان ٦٨ – ٧٠ .

(٢٤٥) رواه مسلم (٧٦/١٧ نووى) .

(٢٤٦) الترمذى (٢٥٧/٥) .

(٢٤٧) رواه البخارى ومسلم (٣٦/١٣ نووى) .

إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد » متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على راهب ، فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ؟ فدل على رجل عالم . فقال إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبًا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيرًا قط ، فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم — أى حكما — فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فأوحى الله إلى هذه أن تباعدى ، وإلى هذه أن تقربى ، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة » متفق عليه(٢٤٨) .

وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم : لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذى وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه(٢٤٩) .

---

(٢٤٨) رواه البخارى ، مسلم (١٧/٨٤ نووى) .

(٢٤٩) رواه الترمذى (٥/٢٠٨) .

ويكفيك أن تعلم أن الله تعالى تاب على وحشى قاتل حمزة عم النبى ﷺ[٢٥٠] فهل بعد ذلك من يأس أو قنوط ؟ ! لا والله ولكنها حيلة من حيل الشيطان وشبكة من شباكه .

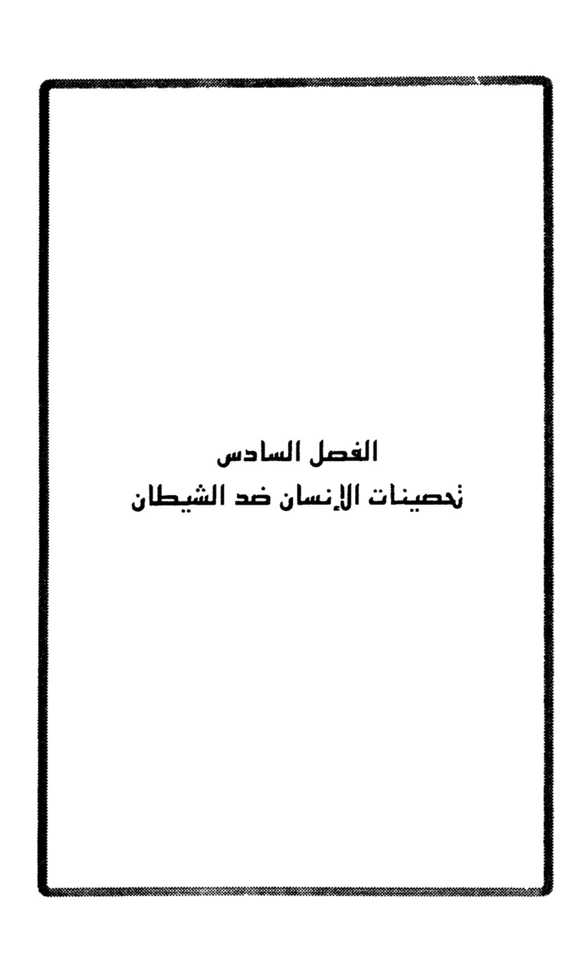
فلا تيأس وإن عظم ذنبك وكثرت معاصيك فإن عفو الله أعظم ، ولكن تب وارجع إلى ربك وقل :

يا رب إن عظمت ذنوبى كثرة   فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن   من ذا الذى يدعو ويرجو المجرم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا   وجميل عفوك ثم إنى مسلم

* * *

---

(٢٥٠) انظر لباب النقول /١٨٥ .



الفصل السادس
تحصينات الإنسان ضد الشيطان

تحصينات الإنسان ضد الشيطان

الحصن الأول :

الإخلاص :

إن تحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان باعترافه هو حيث يقول تعالى على لسانه : ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾[1] فقد اعترف الشيطان بعجزه عن إغواء المخلصين . فمن المخلص ؟

(هو الذى يعمل ولا يحب أن يحمده الناس)[2] . وقال يعقوب المكفوف : المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

وما الإخلاص ؟

قال سهل : الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى . وقال إبراهيم ابن أدهم : الإخلاص صدق النية مع الله . وقال أبو عثمان : الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق .

وقيل : الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها .

وقال النبى – ﷺ – : « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا . وابتغى به وجهه »[3] رواه النسائى وصححه الألبانى[4] .

(١) سورة الحجر الآية ٣٩ – ٤٠ .

(٢) القرطبى ١ /٢٨ .

(٣) رواه النسائى (٦ /٢٥) وقال الحافظ فى الفتح (٦/٢٨) إسناده جيد .

(٤) صحيح الترغيب والترهيب (١ /٦) .

وقال الجنيد : إن لله عبادًا عقلوا ، فلما عقلوا عملوا ، فلما عملوا أخلصوا ، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع ، ولما كان الإخلاص حصنًا حصينًا يعصم الإنسان من كيد الشيطان فقد عمل الشيطان بكل قواه وبجميع حِيَلِهِ ليخرج الإنسان من حصن الإخلاص . وإليك هذا المثال الذى يوضح هذه الحقيقة :

يقول الغزالى – رحمه الله – : إن الشيطان يدخل الآفة على المصلى وإن حاول الإخلاص فيها فإذا نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له : حسِّن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه ، وتسكن أطرافه ، وتحسن صلاته ، وهذا هو الرياء الظاهر . **وهذه الدرجة الأولى** .

الدرجة الثانية :

يكون العبد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت إليه . ويستمر فى صلاته كما كان فيأتيه فى معرض الخير ويقول له : أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت ، وعليك الوزر إن أسأت فأحسن عملك بين يديه ، فعساه يقتدى بك فى الخشوع وتحسين العبادة ، وهذا أخطر من الأول وقد ينخدع من لا ينخدع بالأول . وهو أيضًا عين الرياء ومبطل للإخلاص . فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرًا لا يرضى لغيره تركه . فلماذا تركه فى الخلوة ؟ وهل يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه ؟ فهذا محض التلبيس .

الدرجة الثالثة :

وهى أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه فى ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ،

ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ، ويعلم أن الإخلاص فى أن تكون صلاته فى الخلوة مثل صلاته فى الملأ والمشاهدة ، ويستحى من ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعًا زائدًا على عادته فيقبل على نفسه فى الخلوة ، ويحسن صلاته على الوجه الذى يرضيه فى الملأ ، ويصلى فى الملأ أيضًا كذلك فهذا أيضًا من الرياء الغامض ، لأنه حسن صلاته فى الخلوة لتحسن فى الملأ ، فلا يكون قد فرق بينهما ، فالتفاته فى الخلوة والملأ إلى الخلق .

بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم صلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس هذا لا تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحى من نفسه أن يكون فى صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته فى الخلا والملأ ، وهيهات بعد زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات فى الخلا والملأ جميعًا . وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق فى الملأ والخلا جميعًا . وهذا من المكايد الخفية للشيطان .

الدرجة الرابعة :

وهى أدق وأخفى وهى أن ينظر الناس إليه وهو فى صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له : اخشع لأجلهم فإنه قد عرف أنه تفطن لذلك ، فيقول له الشيطان : تفكر فى عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستح من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل عنه ، فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ، ويظن أن ذلك عين الإخلاص ، وهو عين المكر والخداع ، فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطرة تلازمه فى الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره ، وعلامة الأمن من هذه الآفة : أن يكون هذا الخاطر مما يألفه فى الخلوة كما يألفه فى الملأ ، ولا يكون حضور الغير هو السبب فى حضور الخاطر ، كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق فى أحواله بين مشاهدة إنسان أو

مشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفى من الرياء ، وهذا الشرك أخفى فى قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره ، وسعد بعصمة الله وتوفيقه وهدايته ، ا هـ (ملخصًا)[٥] .

فينبغى على العبد أن يتفقد أحواله قبل العمل وأثناءه لينظر : هل دافعه إلى العمل هو إرادة وجه الله فقط أم هناك دافع آخر فى حظوظ النفس وأهوائها ؟ .

كمن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب ، أو يحج ليتنزه ، أو يصلى بالليل وله غرض فى دفع النعاس عن نفسه به ليراقب أهله ورحله ، أو يتعلم العلم ليكون عزيزًا بين الأهل والعشيرة ، أو يعمل بالوعظ ليتلذذ بالكلام ، أو يتصدق على سائل ليتخلص من ذمه ، أو يعود مريضًا ليعاد إذا مرض ، أو يشيع جنازة ليشيع جنائز أهله أو يشيعها إرضاء لأهل الميت .

وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه ، وزال به إخلاصه ولذلك كان الإخلاص من أشد الأعمال وأصعبها ، ولا يكون هذا سببًا فى ترك العمل لأن ذلك هدف الشيطان وغايته بل يجب على المرء أن تجتهد فى تنقية العمل ولا تتركه خوف الرياء. كما قال الفضيل بن عياص رحمه الله : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك . والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

وعن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : سئل رسول الله – ﷺ – عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً . أى ذلك

---

(٥) الإحياء (٢٧٢٠) .

فى سبيل الله ؟ فقال – ﷺ – : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله »[6] رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة ولقد جمع الله كل ذلك فى قوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[7] .

الحصن الثانى :

تحقيق العبودية لله وحده :

لما أقسم الشيطان للرحمن أنه سيغوى آدم وذريته رد الله عليه مبينًا أن هناك طائفة لا يستطيع أن يسيطر عليها فقال : ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾[8] ممن حقق العبودية لله وحده فلا سلطان للشيطان عليه ، ونلاحظ أن الله أضاف كلمة العباد إليه تعالى فقال : ﴿ عبادى ﴾ إما إضافة تشريف أو تخصيص لأنهم خصوه بجميع أنواع العبادات ولم يصرفوا شيئًا منها لغيره .... **ولكن ما العبادة ؟**

العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة . وأقسام العبادة أربعة هى :

القسم الأول : العبادة البدنية كالصلاة والصيام والركوع والسجود والحج والطواف .

القسم الثانى : العبادة المالية كالذبح والنذر والزكاة والصدقة .

القسم الثالث : العبادة القلبية كالخشوع والخضوع والذل والانكسار والإخبات والمحبة والتوكل والإنابة والاستعانة والخوف والرجاء والتعظيم والرهبة .

---

(٦) رواه البخارى (٢٢٢/١ فتح) ، مسلم (٤٩/١٣ نووى) ، الترمذى (١٠٠/٣) ، النسائى (٢٣/٦) ، ابن ماجه (١٩٣١/٢) .

(٧) سورة البينة الآية ٥ .

(٨) سورة الحجر الآية ٤٢ .

القسم الرابع : العبادة القولية كالحلف والاستغاثة والدعاء والاستعاذة . فهذه كلها عبادات يجب أن تصرف لله عز وجل ولا يجوز أن يصرف شيء منها لسواه ولو كان ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلًا أو وليًا صالحًا . فكما لا يجوز الركوع والسجود إلا لله . كذلك لا يجوز الطواف إلا بالكعبة . قال تعالى : ﴿ **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾(٩) فلا يجوز الطواف بقبر أو غيره وكذلك الذبح لا يجوز لغير الله لقوله — ﷺ — (١٠) : « لعن الله من ذبح لغير الله » رواه مسلم .

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله — ﷺ — قال : « دخل رجل الجنة فى ذباب ودخل رجل النار فى ذباب قالوا : وكيف يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا . فقالوا لأحدهما قرب فقال : ليس عندى شيء أقرب قالوا له : قرب ولو ذبابًا فقرب ذبابًا فخلوا سبيله فدخل النار . وقالوا للآخر قرب فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه أحمد .

وقال تعالى : ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾(١١) . أى كما تصلى لربك فلا تصل لسواه انحر لربك ولا تنحر لسواه ، والنحر هو الذبح . وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(١٢) والنسك هو الذبح أيضًا .

وكذلك النذر يجب أن يكون خالصًا لله تعالى قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** ﴾(١٣) .

---

(٩) سورة الحج الآية ٢٩ .
(١٠) رواه مسلم (١٤٢/١٣ نووى) .
(١١) سورة الكوثر الآية ٢ .
(١٢) سورة الأنعام الآية ١٦٢ .
(١٣) سورة البقرة الآية /٢٧٠ .

وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله – ﷺ – : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه »[١٤] . رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والدارمى ومالك .

كذلك الخشوع والخضوع والذلة يجب أن تكون لله وحده ولكننا نرى أناسًا يصرفونها لغير الله كأولئك الذين يخرون على أعتاب الأضرحة ويبكون ويتضرعون ويخشعون كأنهم فى صلاة بل أشد .

والمحبة كذلك يجب أن تكون لله خالصة صادقة لأن مدعى المحبة كثيرون . إنما محققها قليل فكيف يدعى المحبة رجل يقدم أمر رئيسه أو زوجته أو ولده على أمر الله ؟ أو كيف يدعى محبة الله رجل مقيم على معصية الله واسمع إلى قول الشافعى :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقًا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع[١٥] .

وعلامة المحبة الصادقة لله ورسوله هى الاتباع ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[١٦] فكثير من مدعى المحبة إذا وضعوا فى ميزان الاتباع تهافتوا ولم يثبتوا . كذلك التوكل وتعليق القلب لا يكون إلا على الله مدبر الأمر وخالق الأسباب .

وكذلك الاستعانة لا تكون إلا بالله وحده : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١٧] .

---

(١٤) رواه البخارى (٥٨١/١١ فتح) ، أبو داود (٢٣٢/٣) ، الترمذى (٤١/٣) ، النسائى (١٧/٧) ، ابن ماجه (٦٨٧/١) ، الدارمى (١٨٤/٢) ، مالك (٤٧٦/٢) .

(١٥) ديوان الشافعى ٥٨ .

(١٦) سورة آل عمران الآية ٣١ .

(١٧) سورة الفاتحة الآية ٥ .

وقال النبي - ﷺ - : « إذا استعنت فاستعن بالله » . وتعظيم الله حق على كل مسلم ومسلمة والتعظيم له علامات منها تعظيم أوامر الله وعدم التهاون بها : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[18] فكيف يدعي تعظيم الله رجل تهاون فى حقوق الله ولم يرعها حق رعايتها وتعدى حدود الله وانتهك محارمه . كذلك الخوف الحقيقى لا يكون إلا من الله لأن الخوف من غير الله شرك وهذا الموضوع فيه تفصيل : فالخوف ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : خوف عبادة وتعظيم وهذا لا يكون إلا لله .

القسم الثانى : خوف فطرى كالخوف من الأسد أو من النار أو من رجل مشهر سلاحه ، وهذا لا يضر التوحيد والإخلاص .

ومن هنا يتبين الفرق بين الخوفين كما يتبين لنا أن من ينذر لغير الله كقبر ولى مثلًا ويظن أنه إن لم يوف بنذره فسيضره الولى . فهذا قد صرف الخوف لغير الله وهو خوف عبادة وتعظيم .

لأن الفرق بين خوف التعظيم والخوف الفطرى أن الأول خوف مع الحب والثانى خوف مع الكراهية . فالأول يخاف من الولى ويحبه والثانى يخاف من الأسد ويكرهه وهكذا .

والرجاء كذلك يجب أن يتعلق بالله وحده فالمؤمن يرجو رحمة الله ويخاف عذابه ، فالخوف والرجاء جناحان يطير بهما المؤمن إلى رضوان الله .

والحلف يجب أن يكون بالله لقول النبى - ﷺ - : « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » رواه الترمذى وحسنه والحاكم وابن حبان وصححاه عن ابن عمر رضى الله عنهما[19] .

---

(١٨) سورة الحج الآية ٣٢ .

(١٩) رواه الترمذى (٣/٤٦) .

فالحلف بالنبى أو الولى أو بالكعبة أو بأى مخلوق من مخلوقات الله شرك . لقول النبى – ﷺ – : « ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت »[٢٠] . رواه الستة . وعن بريدة مرفوعًا : « من حلف بالأمانة فليس منا » رواه أبو داود بسند صحيح[٢١] .

ويجب على المسلم أن يصدّق إذا حُلِفَ له بالله فقد قال النبى – ﷺ[٢٢] : « من حُلِفَ له بالله فليصدّق ، ومن حُلِفَ له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله » رواه ابن ماجة بسند حسن قاله الحافظ[٢٣] ولعل السر فى النهى عن الحلف بغير الله أن الحلف بغير الله ذريعة إلى تعظيم المحلوف به .

والدعاء عبادة لقول النبى – ﷺ : « الدعاء هو العبادة » رواه الترمذى وقال حسن صحيح[٢٤] .

فمن صرف كل هذه العبادات لله متصفًا بالإخلاص فيها فهو من حزب الله : ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢٥] . أما من صرف شيئًا من هذه العبادات لغير الله فهو من حزب الشيطان : ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٢٦] .

الحصن الثالث (لزوم الجماعة) : –

إن الالتزام بالجماعة مطردة للشيطان مرضاة للرحمن فعليك بالجماعة إنما

---

(٢٠) رواه البخارى (١٠/٥١٦ فتح) ، مسلم (١١/١٠٦ نووى) ، أبو داود (٣/٢٢٢) ، الترمذى (٣/٤٥) ، النسائى (٧/٤) ، ابن ماجه (١/٦٧٧) ، الدارمى (٢/١٨٥) ، ومالك (٢/٤٨٠) .

(٢١) رواه أبو داود (٣/٢٢٣) .

(٢٢) رواه ابن ماجه (١/٦٧٩) .

(٢٣) فتح البارى (١١/٥٣٦) .

(٢٤) رواه الترمذى (٥/١٢٦) .

(٢٥) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٢٦) سورة المجادلة الآية ١٩ .

يأكل الذئب من الغنم القاصية الشاردة ، فعن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أن رسول الله — ﷺ — قال : « من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » رواه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح .

إذا أراد الرجل أن يسافر سفرًا طويلًا خاصة إذا كان فى الصحراء فليصطحب معه غيره لأن النبى — ﷺ — يقول : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب »[٢٧] رواه مالك وأبو داود والترمذى بسند حسن .

وقال النبى — ﷺ : « لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما سار راكب بليل وحده »[٢٨] رواه البخارى والترمذى وروى مالك فى موطئه عن سعيد بن المسيب أن رسول الله — ﷺ — قال : « الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم »[٢٩] كذا رواه مالك مرسلًا . قال ابن عبد البر ووصله قاسم بن أصبغ من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد وعبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة — رضى الله عنه .

ولقد بين لنا النبى — عليه الصلاة والسلام — أن التفرق من الشيطان فعن أبى ثعلبة الخشنى — رضى الله عنه — قال[٣٠] : كان الناس إذا نزلوا تفرقوا فى الشعاب والأودية فقال رسول الله — ﷺ : « إن تفرقكم فى الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان » . فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انضم بعضهم إلى بعض رواه أبو داود والنسائى .

---

(٢٧) رواه أبو داود (٣٦/٣) ، الترمذى (١١٠/٣) . مالك (٩٧٨/٢) .

(٢٨) رواه البخارى (١٣٨/٦ فتح) ، الترمذى (١١١/٣) .

(٢٩) رواه مالك (٩٧٨/٢) .

(٣٠) رواه أبو داود (٤١/٣) .

وقال النبى ﷺ : « الجماعة رحمة والفرقة عذاب » رواه أحمد وقال الألبانى إسناده حسن[٣١] .

والالتزام بالجماعة يقتضى أمرين :

الأول : الالتزام بالجماعة اعتقادًا وهو أن تكون عقيدتك كعقيدة الجماعة الأولى جماعة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن نهج نهجهم وسار على طريقهم[٣٢] . وكذلك قال ابن مسعود - رضى الله عنه : « الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك » رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند صحيح .

الثانى : الالتزام بالجماعة صفًّا . وهو أن تكون بقلبك وقالبك مع أهل الحق أينما كانوا وحيثما كانوا . وأهل الحق هم الذين قال فيهم النبى - ﷺ[٣٣] : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » متفق عليه واللفظ لمسلم .

ولأهل الحق علامات منها حبهم لأهل الحديث ولذلك قال العلماء : (إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه فاعلم أنه على الحق وعلى السنة ومن خالفهم فاعلم أنه مبتدع) .

يقول سليم الهلالى : وذلك أن أصحاب الحديث لم ينحرفوا عن المحجة البيضاء النقية وهم الفرقة الناجية والطائفة الظاهرة المنصورة ا هـ[٣٤]

---

(٣١) السلسلة الصحيحة رقم (٦٦٧) .

(٣٢) راجع الصفات والنزول للدارقطنى والإيمان لابن أبى شيبة وكذا شرح حديث النزول لابن تيمية .

(٣٣) رواه البخارى (٢٩٣/١٣ فتح) .

(٣٤) مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم ١٤٨ .

ولما سئل الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ عن هذه الطائفة قال: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى ما هم» رواه الحاكم فى علوم الحديث بسند صحيح عنه[٣٥].

وكذا قال على بن المدينى وابن المبارك والبخارى والحاكم والترمذى وابن حجر العسقلانى والسيوطى وغيرهم كثير.

ومن علامات أهل الحق أيضًا عدم تقديمهم قول أحد كائنًا من كان على قول رسول الله ﷺ ومنها أيضًا أنهم يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى دون تشبيه أو تعطيل أو تأويل ويقولون كما قال الشافعى رحمه الله حينما سئل عن الاستواء «آمنت بما قال الله على مراد الله، وبما قال رسول الله على مراد رسول الله» وكما قال مالك رحمه الله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

الحصن الرابع: المحافظة على صلاة الجماعة:

إن التهاون فى صلاة الجماعة يجرئ الشيطان على الإنسان فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»[٣٦] رواه أبو داود بسند حسن.

والله عز وجل يقول: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ﴾[٣٧].

الحصن الخامس: الالتزام بالكتاب والسنة:

يقول الدكتور الأشقر: أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام

---

(٣٥) فتح البارى (١٣/٢٩٣).
(٣٦) رواه أبوداود (١/١٥٠).
(٣٧) سورة المجادلة الآية ١٩.

بالكتاب والسنة عملًا وعلمًا ، فالكتاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم ، والشيطان يجاهد كي يخرجنا عن هذا الصراط قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣٨] .

وقد شرح الرسول ﷺ هذه الآية وبينها فقد « خط ﷺ خطًا بيده ، ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيمًا » وخط عن يمينه وشماله ثم قال : « هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ » رواه أحمد والحاكم وصححه والنسائي (قلت وسند أحمد صحيح) .

قال : فاتباع ما جاءنا من عند الله من عقائد وأعمال وأقوال وعبادات وتشريعات وترك كل ما نهى عنه يجعل العبد في حرز من الشيطان ولذلك قال سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[٣٩] والسلم هو الإسلام وقيل طاعة الله وفسره مقاتل بأنه العمل بجميع الأعمال ووجوه البر ، وعلى ذلك فقد أمرهم بالعمل بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام ما استطاعوا ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان ، فالذي يدخل في الإسلام مبتعد عن الشيطان وخطواته والذي يترك شيئًا من الإسلام فقد اتبع بعض خطوات الشيطان ، ولذلك كان تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله أو الأكل من المحرمات والخبائث من اتباع خطوات الشيطان التي نهينا عنها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

---

(٣٨) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

(٣٩) سورة البقرة الآية ٢٠٨ .

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٤٠] اهـ[٤١] .

روى ابن الجوزى بسنده إلى الأعمش قال : حدثنا رجل كان يكلم الجن ، قالوا : ليس علينا أشد ممن يتبع السنة ، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعبًا اهـ[٤٢] .

الحصن السادس : الاستعانة بالله على الشيطان :

اعلم أنك لن تستطيع أن تتغلب على الشيطان إلا بإعانة الله لك وتوفيقه إياك . روى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا ؟ قال : أجاهده . قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده . قال فإن عاد ؟ قال : أجاهده . قال : هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأرده جهدى ، قال : هذا يطول عليك . ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك .

فإذا أردت أن تتخلص من كيد الشيطان فاستعن بخالقه يصده عنك ويحمك منه .

الحصن السابع : كثرة الطاعات :

إن الإكثار من الطاعات يرغم أنف الشيطان وبذله روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلى النار »[٤٣] .

الحصن الثامن : الاستعاذة :

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : والاستعاذة هى الالتجاء إلى الله تعالى

---

(٤٠) سورة البقرة الآية ١٦٨ .

(٤١) عالم الجن ١١٦ .

(٤٢) تلبيس إبليس ٣٩ .

(٤٣) رواه مسلم (٢/٦٩ نووى) ،ابن ماجه (٣٣٤/١) .

والالتصاق بجنابه من كل ذى شر ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أى أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرنى فى دينى أو دنياى أو يصدنى عن فعل ما أمرت به ، أو يحثنى على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله ، ولهذا أمر بالاستعاذة من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لأنه شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذى خلقه ا هـ ملخصًا[٤٤] .

مواضع الاستعاذة :

أولًا : عند الإحساس بنزغات الشيطان ووساوسه قال تعالى : **﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾**[٤٥] .

ثانيًا : عند تلاوة القرآن : قال تعالى : **﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾**[٤٦] ويبين ابن القيم رحمه الله الحكمة فى ذلك فيقول :

١ - منها أن القرآن شفاء لما فى الصدور يذهب ما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة ، فهو دواء لما أمره فيها الشيطان ، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلًا خاليًا فيتمكن منه ويؤثر فيه ، فيجىء هذا الدواء الشافى إلى القلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه .

٢ - ومنها أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير فى القلب ، كما أن الماء مادة النبات ، والشيطان يحرق النبات أولًا فأولًا ، فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى فى إفساده وإحراقه ، فأمر أن يستعيذ بالله عز وجل منه لئلا يفسد عليه ما

---

(٤٤) تفسير ابن كثير ١/١٥ .
(٤٥) سورة الأعراف الآية ٢٠٠ .
(٤٦) سورة النحل الآية ٩٨ .

يحصل له القرآن .

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذى قبله أن الاستعاذة فى الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن ، وفى الوجه الثانى لأجل بقائها وحفظها وثباتها .

٣ — ومنها أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن وتستمع لقراءته كما فى حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها مثل المصابيح فقال عليه الصلاة والسلام[٤٧] « تلك الملائكة »[٤٨] والشيطان ضد الملك وعدوه فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضر خاص ملائكته فهذه منزلة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين .

٤ — ومنها أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن وهو تدبره وتفهمه ، ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه ، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القارئ به ، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عز وجل منه .

٥ — ومنها أن القارئ يناجى الله تعالى بكلامه والله تعالى أشد أذنًا للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة[٤٩] إلى قينته ، والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء ، فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته .

٦ — ومنها أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، والسلف كلهم على أن المعنى : إذا تلا ألقى الشيطان

---

(٤٧) رواه البخارى (٩/٦٣ فتح) ، مسلم (٦/٨٣ نووى) .
(٤٨) الحديث بطوله متفق عليه .
(٤٩) القينة : المغنية .

فى تلاوته . فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم السلام فكيف بغيرهم ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة ، ويشوشها عليه ، فيخبط عليه لسانه ، أويشوش عليه ذهنه وقلبه ، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا ،وربما جمعهما له فكان من أهم الأمور الاستعاذة بالله منه .

٧ - ومنها أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير ويدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه ، وفى الصحيح عن النبى[٥٠] ﷺ « إن شيطانًا تفلت على البارحة ، فأراد أن يقطع على صلاتى - الحديث » كلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى كان اعتراض الشيطان له أكثر .

وفى مسند الإمام أحمد من[٥١] حديث سبرة بن أبى الفاكه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك ؟ وإنما مثل المهاجر كالفرس فى الطول فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد - وهو جهاد النفس والمال - فقال تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ قال : فعصاه فجاهد »[٥٢] فالشيطان بالرصيد للإنسان على طريق كل خير ، فأمر سبحانه العبد أن يحارب عدوه الذى يقطع عليه الطريق ويستعيذ بالله تعالى منه أولًا ثم يأخذ فى السير كما أن المسافر إذا عرض له قاطع طريق اشتغل بدفعه ثم اندفع فى سيره ا هـ مختصرًا[٥٣] .

ثالثًا : الاستعاذة عند دخول الخلاء :

فعن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى إذا دخل الخلاء قال : « اللهم إنى

---

(٥٠) رواه البخارى (١/٥٤٤ فتح) ، مسلم (٥/٢٩ نووى) .
(٥١) ورواه أيضا النسائى وابن حبان وصححه الألبانى .
(٥٢) رواه أحمد والنسائى (٦/٢١) .
(٥٣) إغاثة اللهفان (١/٩٤) .

أعوذ بك من الخبث والخبائث » متفق عليه .

رابعًا : الاستعاذة عند الدخول فى الصلاة :

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه رأى النبى ﷺ يصلى قال : « **الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلًا « ثلاثًا » أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه** »[٥٤] رواه أبو داود وصححه الألبانى[٥٥] .

نفخه : الكبر ونفثه : الشعر وهمزه : الموتة « الخنق أو الجنون » .

وعن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إن الشيطان حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى يلبسها علىَّ فقال ﷺ : « ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثًا » ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى[٥٦] رواه مسلم ولكن بعض الناس يقولون : إنا نتعوذ بالله من الشيطان فى الصلاة ومع ذلك يظل يوسوس لنا ويشغلنا فيها .

والجواب أن هذا يختلف من إنسان لآخر فالمؤمن التقى بمجرد الاستعاذة يطرد الشيطان قال تعالى : ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ هؤلاء هم المتقون الذين يطردون الشيطان بمجرد الذكر .

أما ضعفاء الإيمان قليلو التقوى الذين شحنت قلوبهم بحب الدنيا والانشغال بها ولم يعد فى قلوبهم مكان لذكر الله لا يمكن أن يطردوا الشيطان بمجرد الاستعاذة . كيف وقد باض الشيطان وفرخ فى قلوبهم فلابد أولًا من تطهيرها من قوت الشيطان ودنسه وقوت الشيطان هو حب الدنيا .

---

(٥٤) رواه أبو داود (١/٢٠٣) .

(٥٥) تخريج الكلم الطيب (٥٥) .

(٥٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢/٤٩٩) ، مسلم (١٤/١٩٠) من طريقه .

أرأيت لو أن إنسانًا أحب امرأة وعشقها أتراه ينساها لا بل يفكر فيها دائمًا فتراه جالسًا معك بجسمه ، وعقله هناك كذلك عشاق الدنيا وسكارى الهوى لا يفارقهم ذكرها ولو كانوا أمام ربهم وخالقهم فى الصلاة لا يفيق أحدهم إلا إذا اصطدم رأسه بجدار القبر هناك تكون الصحوة الكبرى ، واليقظة العظمى ، نعوذ بالله من الغفلة .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل فإذا ثُوِّب بالصلاة أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، فيقول : اذكر كذا ، اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى »(٥٧) .

خامسًا : عند الغضب :

فقد استب رجلان عند النبى ﷺ حتى إن أحدهما ليتمزع أنفه من شدة الغضب فقال النبى ﷺ : « إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد » فقالوا ما هى يا رسول الله ؟ قال : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »(٥٨) متفق عليه .

سادسًا : عند نباح الكلاب ونهيق الحمير :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا سمعتم نهاق الحمير ، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا ، وإذا سمعتم صياح الديكة ، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكًا »(٥٩) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سمعتم نباح

---

(٥٧) رواه البخارى (٨٥/٢ فتح) ، مسلم (٩٠/٤ نووى) .
(٥٨) رواه البخارى (٥١٩/١٠ فتح) ، مسلم (١٦٣/١٦ نووى) .
(٥٩) رواه البخاى (٣٥٠/٦ فتح) ، مسلم (٤٧/١٧ نووى) .

الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترونه »[٦٠] رواه أبو داود وقال الألبانى صحيح[٦١] بطرقه .

الحصن التاسع : تحصين الأهل والأولاد والأموال :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تزوج[٦٢] أحدكم امرأة ، أو اشترى خادمًا فليقل : اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها ، وشر ما جبلتها عليه . [وفى رواية] ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة فى المرأة والخادم وإذا اشترى بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك » رواه أبو داود وقال الألبانى إسناده حسن[٦٣] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد ، لم يضره شيطان أبدًا »[٦٤] متفق عليه .

وللعروس أن يصلى ركعتين بزوجته عند دخوله بها فإن ذلك حفظ لحياتهما الزوجية من كل مكروه .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : « إذا أتتك امرأتك فمرها أن تصلى وراءك ركعتين وقل : اللهم بارك لى فى أهلى ، وبارك لهم فىّ ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى الخير » رواه الطبرانى وصححه الألبانى .

وإذا أعجب الرجل بشىء من ماله فليقل « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » قال

---

(٦٠) رواه أبو داود (٤/٣٢٧) .
(٦١) تخريج الكلم الطيب /١٦٤ .
(٦٢) رواه أبوداود (٢/٢٤٩) .
(٦٣) تخريج الكلم الطيب (١٥١) .
(٦٤) رواه البخارى (١/٢٤٢ فتح) ، مسلم (١٠/٥ نووى) .

تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[٦٥] .

يستحب للرجل أن يؤذن في أذن المولود فعن أبي رافع رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة »[٦٦] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

ويستحب للرجل أيضا أن يعوّذ أولاده . قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما : « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة »[٦٧] ويقول « إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق » رواه البخارى والترمذى .

●الحصن العاشر : سورة البقرة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تجعلوا بيوتكم قبورًا فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان »[٦٨] رواه أحمد ومسلم والترمذى وقال حسن صحيح وقال ﷺ : « اقرءوا سورة البقرة فى بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتًا يقرأ فيه سورة البقرة »[٦٩] .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه » رواه أبو عبيد بسند حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل شيء سنامًا ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة

---

(٦٥) سورة الكهف الآية ٣٩ .

(٦٦) رواه أبو داود (٣٢٨/٤) ، الترمذى (٣٦/٣) .

(٦٧) رواه البخارى (٤٥٨/٦ فتح) ، الترمذى (٢٦٧/٣) .

(٦٨) رواه أحمد ومسلم (٦٨/٣ نووى) ، الترمذى (٢٣٢/٤) .

(٦٩) صححه الألبانى فى الصحيحة برقم (١٥٢١) .

تقرأ خرج من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة »[٧٠] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى وحسنه الألبانى[٧١]

●الحصن الحادى عشر : آية الكرسى :

قد مر بنا حديث أبى هريرة وفيه أن الشيطان قال له : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح » وأقره الرسول قائلا[٧٢] « صدقك وهو كذوب » رواه البخارى معلقًا .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أنه كانت له سهوة فيها تمر ، وكانت تجيء الغول فتأخذ منه ، فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال : « اذهب فإذا رأيتها فقل باسم الله أجيبى رسول الله قال : فأخذها فحلفت أن لا تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » قال : حلفت أن لا تعود ، قال : « كذبت وهى معاودة للكذب » قال : فأخذها مرة أخرى ، فحلفت أن لا تعود ، فأرسلها فجاء إلى النبى ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك » قال : حلفت أن لا تعود فقال : « كذبت وهى معاودة للكذب » فأخذها فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبى ﷺ فقالت إنى ذاكرة لك شيئًا آية الكرسى اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء إلى النبى ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » قال : فأخبره بما قالت قال : « صدقت وهى كذوب » رواه أحمد والترمذى وقال حسن غريب[٧٣] .

●الحصن الثانى عشر : عشر آيات من سورة البقرة .

روى الدارمى من طريق الشعبى قال : قال ابن مسعود رضى الله عنه « من قرأ

---

(٧٠) حسنه الألبانى فى الصحيحة برقم (٥٨٨) .

(٧١) السلسلة الصحيحة رقم (٥٨٨) .

(٧٢) رواه البخارى (٤/٤٨٧ فتح) معلقًا تعليقًا مجزوما به .

(٧٣) رواه أحمد – الترمذى (٢٣٣/٤) .

عشر آيات من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة : أربع من أولها ، وآية الكرسى وآيتان بعدها ، وثلاث آيات من آخرها » وفى رواية « لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ، ولا شيء يكرهه ، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق » .

●الحصن الثالث عشر : الآيتان من آخر سورة البقرة :

عن أبى مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه »(٧٤) رواه الجماعة .

قيل كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من كل شر والله أعلم .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان »(٧٥) رواه الترمذى واستغربه والحاكم وصححه على شرط مسلم .

وقال على رضى الله عنه : « ما كنت أرى أحدًا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث من آخر سورةالبقرة » .

●الحصن الرابع عشر : « المعوذات » .

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيها ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ،

---

(٧٤) البخارى (٩/٥٥ فتح) ، مسلم (٦/٩٢ نووى) .

(٧٥) الترمذى (٤/٢٣٥) ، الحاكم وصححه على شرط مسلم ورواه الطبرانى عن شداد بن أوس وقال الهيثمى فى المجمع (٦/٣١٣) رجاله ثقات .

يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات »[٧٦] رواه البخارى والترمذى .

وعن عبد الله بن خبيب رضى الله عنه قال : خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة ، نطلب النبى ﷺ ليصلى لنا فأدركناه ، فقال : « قل » فلم أقل شيئًا ، ثم قال : « قل » فلم أقل شيئًا ، ثم قال « قل » قلت يا رسول ما أقول ؟ قال : « قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شىء »[٧٧] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وجوّد الألبانى سنده .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط : أعوذ برب الفلق . وأعوذ برب الناس »[٧٨] وفى رواية « ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ » قلت بلى : قال : « قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى . وروى هذا الحديث من طرق كثيرة عن عقبة جمعها ابن كثير فى التفسير فبلغت عشر طرق ثم قال : فهذه طرق عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين فى الحديث ا هـ[٧٩] . وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها »[٨٠] رواه مالك والبخارى ومسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين

---

(٧٦) رواه البخارى (١٢٥/١١ فتح) ، الترمذى (١٣٩/٥) .
(٧٧) رواه أبو داود (٣٢١/٤) ، الترمذى (٢٢٧/٥) .
(٧٨) رواه مسلم (٩٦/٦ نووى) ، الترمذى (٣٤٤/٤) ، النسائى (١٥٨/٢) .
(٧٩) تفسير ابن كثير (٥٧٢/٤) .
(٨٠) رواه مالك (٩٤٣/٢) ، البخارى (٦٣/٩) ، مسلم (١٨٢/١٤ نووى) .

الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذات أخذ بهما وترك ما سواهما »[81] رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب .

●الحصن الخامس عشر : أذكار .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه »[82] متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات محى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه ، وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى »[83] رواه الترمذى وقال حسن صحيح وحسنه الحافظ وصححه الألبانى .

وروى الترمذى عن عمارة بن شبيب قال[84] : قال رسول الله ﷺ « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب[85] بعث الله تعالى له مسلحة يحفظونه من

---

(٨١) رواه الترمذى (٢٦٧/٣) ، ابن ماجه (١١٦١/٢) .
(٨٢) رواه مالك (٢٠٩/١) ، البخارى (٣٣٨/٦ فتح) ، مسلم (١٧/١٧ نووى) .
(٨٣) رواه الترمذى (١٧٧/٥) .
(٨٤) رواه الترمذى (٢٠٤/٥) .
(٨٥) أى بعد صلاة المغرب مباشرة .

الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ، ومحا عنه عشر سيئات موبقات ، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات ، وقال الترمذي لا نعرف لعمارة سماعًا من النبي ﷺ ا هـ وقال ابن حبان من زعم أن لعمارة بن شبيب صحبة فقد وهم ا هـ(٨٦) .

وبهذا يكون الحديث مرسلًا لكن قد رواه النسائي في عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والآخر عن عمارة عن رجل من الأنصار ونقل النووي عن ابن عساكر أنه قال الثاني هو الصواب وبهذا يكون الحديث متصلًا والله أعلم .

●الحصن السادس عشر : حفظ البصر .

إن إطلاق البصر من أعظم مداخل الشيطان ولذا كان غض البصر قاصمًا لظهر الشيطان قاطعًا لطمعه في الإنسان يقول ابن القيم رحمه الله : إن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان ، ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والانشغال به ، والفكر في الظفر به .

فمبدأ الفتنة من فضول النظر كما في المسند عن النبي ﷺ أنه قال : النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه » أو كما قال ﷺ(٨٧) فحوادث العظام إنما هي من فضول النظر . فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة .

كما قال الشاعر :

كل الحوادث مبدؤها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر

وقال آخر :

---

(٨٦) التقريب (٢/٥٠) .

(٨٧) رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو واه .

وكنت متى أرسلت طرفك رائدًا لقلبك يومًا أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

وقال المتنبى :

وأنا الذى جلب المنية طرفه[88] فمن المطالب ، والقتيل القاتل

ولى من أبيات :

يا راميًا بسهام اللحظ مجتهدا أنت القتيل بما ترمى فلا تصب
وباعث الطواف يرتاد الشفاء له توقه إنه يرتد بالعطب
ترجو الشفاء بأحداق بها مرض فهل سمعت ببرء جاء من عطب

اهـ[89] .

ولما كان البصر جارًا إلى المهالك وجالبًا للمخاطر فقد نهى النبى ﷺ عن إطلاقه فقال لعلى « لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة »[90] رواه أحمد وأبو داود والترمذى وقال حسن غريب وقال ابن مسعود رضى الله عنه « ما من نظرة إلا للشيطان فيها مطمع » .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا ، فهو مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه »[91] رواه مسلم والبخارى مختصرًا .

---

(٨٨) الطرف : هو البصر .
(٨٩) التفسير القيم (٦٢٥) .
(٩٠) رواه أحمد ، أبو داود (٢٤٦/٢)، الترمذى (١٩١/٤) .
(٩١) رواه البخارى (٢٦/١١ فتح) ، مسلم .

وعن جرير رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فقال : « اصرف بصرك »[٩٢] رواه مسلم وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

ولقد سد النبى ﷺ على الشيطان كل منفذ وأغلق فى وجهه كل باب فنهى عن الدخول على النساء فقال : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو ؟ قال : « الحمو الموت »[٩٣] رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء على نحو ما روى عن النبى ﷺ « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان » ا هـ كلام الترمذى[٩٤] .

ونهى ﷺ عن الخلوة بالأجنبية فقال « لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم » رواه البخارى ومسلم بل نهى النبى ﷺ عن أن يصافح الرجل امرأة أجنبية فقال « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له »[٩٥] قال الألبانى رواه الروياني بسند جيد .

وقال النبى ﷺ « من يكفل لى ما بين لحييه وما بين رجليه أكفل له الجنة »[٩٦] رواه البخارى ويحرم على المرأة أيضًا أن تنظر للرجل قال ابن كثير رحمه الله ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلًا واحتج كثير منهم بما رواه[٩٧] أبو داود والترمذى عن أم

---

(٩٢) رواه مسلم (١٤/١٣٩ نووى) ، أبو داود (٢/٢٤٦) ، الترمذى (٤/١٩١) .
(٩٣) رواه البخارى (٩/٣٣٠ فتح) ، مسلم (١٤/١٥٣ نووى) ، الترمذى (٢/٣١٩) .
(٩٤) رواه البخارى (٩/٣٣١ فتح) ، مسلم (٩/١١٠ نووى) .
(٩٥) صححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٩) .
(٩٦) رواه البخارى (١١/٣٠٨ فتح) .
(٩٧) رواه أبو داود (٤/٦٤) ،الترمذى (٤/١٩٢) .

سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت بينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال ﷺ « احتجبا منه » فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال رسول الله ﷺ « أو عمياوان أنتما ألستما تبصرانه » وقال الترمذى حسن صحيح اهـ(٩٨) .

وقد شرع الله تبارك وتعالى الاستئذان من أجل البصر فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : اطلع رجل من جُحْر فى حُجَر النبى ﷺ ومع النبى ﷺ مدرى يحك به رأسه فقال : « لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، وإنما جعل الاستئذان من أجل البصر »(٩٩) رواه البخارى ومسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلًا اطلع من بعض حُجر النبى ﷺ فقام إليه النبى ﷺ بمشقص – أو بمشاقص – فكأنى أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه »(١٠٠) رواه البخارى ومسلم .

وعن ثوبان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر فى جوف بيت حتى يستأذن فإن فعل فقد دخل » رواه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وحسنه .

وعن أبى هريرة رضى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل البصر فلا إذن »(١٠١) البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود وقال الحافظ سنده حسن .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن

---

(٩٨) تفسير ابن كثير (٣/٢٨٣) .
(٩٩) رواه البخارى (١١/٢٤ فتح) ، مسلم (١٤/١٣٦ نووى) .
(١٠٠) رواه البخارى (١١/٢٤ فتح) ، مسلم (١٤/١٣٨ نووى) .
(١٠١) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، أبو داود (٤/٣٤٤) وقال الحافظ فى الفتح (١١/٢٤) .

يؤذن له فقد فسق » أخرجه البخاري فى الأدب المفرد وروى البخاري فى الأدب المفرد أيضًا عن نافع « كان ابن عمر إذا بلغ ولده الحلم لم يدخل عليه إلاّ بإذن » سنده صحيح وروى أيضًا فى الأدب عن موسى بن طلحة قال : دخلت مع أبى على أمى فدخل واتبعته فدفع فى صدرى وقال : « تدخل بغير إذن » سنده صحيح .

وروى أيضًا فيه عن عطاء قال : سألت ابن عباس « أستأذن على أختى ؟ قال : نعم . قلت إنها فى حجرى قال : أتحب أن تراها عريانة »(١٠٢) وإسناده صحيح أيضًا .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إياكم والجلوس على الطرقات » فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال : « فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه » فقالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : « غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر » .

ومن أجل البصر حرم دخول الحمام إلا بمئزر فعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا بيتًا يقال له الحمام ، قالوا : إنه ينقى وينفع ، قال : فمن دخله فليستتر » صححه الحاكم ووافقه الذهبى والألبانى(١٠٣) .

قال القرطبى رحمه الله : أما دخول الحمام فى هذه الأزمان فحرام على أهل الفضل والدين لغلبة الجهل على الناس واستسهالهم إذا توسطوا الحمام رمى مآزرهم ، حتى يُرى الرجل البهى ذو الشيبة قائمًا منتصبًا وسط الحمام وخارجه باديًا عن عورته ضامًّا بين فخذيه ، ولا أحد يغيّر عليه ، هذا أمر بين الرجال فكيف بالنساء ، ولاسيما بالديار المصرية إذ حماماتهم خالية عن المظاهر التى هى عن أعين الناس سواتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ا هـ(١٠٤) .

---

(١٠٢) رواه البخارى (١١/٨ فتح) ، مسلم (١٤/١٤٢ نووى) .
(١٠٣) تخريج الكلم الطيب (١٩٤) .
(١٠٤) تفسير القرطبى (١٢/٢٢٤) .

ويقول النبي ﷺ « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء »[105] متفق عليه .

ويقول « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء »[106] رواه مسلم .

وقيل : إن الشيطان يقول للمرأة : أنت نصف جندى ، وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطئ ، وأنت موضع سرى ، وأنت رسولى فى حاجتى .

وقال سعيد بن المسيب ما آيس إبليس من أحد إلا وأتاه من قبل النساء .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان »[107] رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

فإذا وقع بصره على امرأة فأعجبته فليذهب إلى زوجته فليأتها لكى يصرف شهوته . وإذا كان غير متزوج فعليه بالصيام فإنه له وجاء وليكن ذا عزيمة قوية وإيمان راسخ فلا يضعف أمام الشهوات فإنه إذا ضعف أمامها استعبدته واستذلته ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[108] .

وقال ﷺ : « سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم : رجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين »[109] متفق عليه .

وروى عن سليمان بن يسار رحمه الله أنه خرج من المدينة حاجًّا ومعه رفيق

---

(١٠٥) البخارى (١٣٧/٩ فتح) ، مسلم (٥٤/١٧ نووى) .
(١٠٦) رواه مسلم (٥٥/١٧ نووى) .
(١٠٧) رواه الترمذى (٣١٩/٢) .
(١٠٨) سورة الجاثية الآية ٢٣ .
(١٠٩) رواه البخارى (١١٢/١٢ فتح) ، مسلم (١٢٠/٧ نووى) .

له حتى نزلا بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليبتاع شيئًا وجلس سليمان فى الخيمة وكان من أجمل الناس وجهًا وأورعهم فبصرت به أعرابية من قمة الجبل فانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه ، وعليها البرقع والقفازان فكشفت عن وجه لها كأنه فلقة قمر وقالت : أهنئنى فظن أنها تريد طعامًا فقام إلى فضلة السفرة ليعطيها فقالت : لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله . فقال : جهزك إلىّ إبليس ، ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ فى النحيب فلم يزل يبكى فلما رأت منه ذلك سدلت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها فجاء رفيقه فوجده يبكى فسأله فأخبره فجلس رفيقه يبكى بكاءً شديدًا فقال سليمان : وأنت مايبكيك ؟ فقال : أنا أحق بالبكاء منك لأنى أخشى أن لو كنت مكانك ما صبرت .

فلما انتهى سليمان إلى مكة سعى وطاف ثم أتى الحجر فاحتبى بثوبه فأخذته عيناه فنام وإذا رجل وسيم له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان : رحمك الله من أنت ؟ قال : أنا يوسف . قال : يوسف الصديق ؟ قال : نعم . قال إن فى شأنك وشأن امرأة العزيز لعجبًا ، فقال له يوسف إن شأنك وشأن صاحبة الأبواء لأعجب .

والمقصود من هذا كله أن إطلاق النظر يردى صاحبه ويهلكه .

ويحرم أيضًا النظر إلى الصبى الأمرد قال الغزالى رحمه الله : النظر إلى وجه الصبى بشهوة حرام ، بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الأمرد بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملتحى لم يحل النظر إليه ا هـ[110] .

ولهذا كله قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ

---

(١١٠) الإحياء (١٥٢٤) .

ويحفظن فروجهن .... ﴾[111] .

يقول سيد قطب رحمه الله : « إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيه الشهوات فى كل لحظة ، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم فى كل حين ، فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهى إلى سعار شهوانى لا ينطفىء ولا يرتوى ، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العارى ... كلها لا تصنع شيئًا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيوانى المجنون ، وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة فإما الإفضاء الفوضوى الذى لا يتقيد بقيد ، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة ، وهى تكاد أن تكون عملية تعذيب .

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هى الحيلولة دون هذه الاستثارة ، وإبقاء الدافع الفطرى العميق بين الجنسين سليمًا وبقوته الطبيعية ، دون استثارة مصطنعة ، وتصريفه فى موضعه المأمون النظيف .

إن الميل الفطرى بين الرجل والمرأة ميل عميق فى التكوين الحيوى ، لأن الله قد ناط به امتداد الحياة على هذه الأرض ،وتحقيق الخلافة لهذا الإنسان فيها ، فهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود ، وإثارته فى كل حين تزيد من عراقته ، وتدفع به إلى الإفضاء المادى للحصول على الراحة ، فإذا لم يتم ذلك تعبت الأعصاب المستثارة وكان هذا بمثابة عملية تعذيب مستمرة .

والنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثير ، والنبرة المعبرة عن هذا الميل تثير ، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل فى حدوده الطبيعية ، ثم تلبى تلبية طبيعية ، وهذا هو المنهج الذى يختاره

---

(111) سورة النور الآية 30 .

الإسلام ، مع تهذيب الطبع ، وشغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة ، غير تلبية دافع اللحم والدم » ا هـ ملخصًا[١١٢] .

يقول القرطبي رحمه الله : « البصر هو الباب الأكبر إلى القلب ، وأعمر طرق الحواس إليه ، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه وغضه عن جميع المحرمات ا هـ[١١٣] .

ولست أعنى هنا غض البصر عن العورات فقط بل أعنى حفظ البصر عن جميع المحرمات كالنظر إلى المسلم بحقد أو بغيظ أو بحسد أو باحتقار ...... إلخ .

● الحصن السابع عشر : حفظ اللسان .

يقول ابن القيم رحمه الله : وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابًا من الشر كلها مداخل للشيطان ، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها وكم من حرب جرتها كلمة واحدة وقد قال النبي ﷺ لمعاذ « وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم » (قلت رواه الترمذى والحاكم وصححاه) وأكثر المعاصى إنما يولدها فضول الكلام والنظر ، وهما أوسع مداخل الشيطان فإن جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان بخلاف شهوة البطن ، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام ، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام فجنايتهما متسعة الأطراف ، كثيرة الشعب ، عظيمة الآفات ا هـ[١١٤] .

ويقول الغزالى رحمه الله : اللسان رحب الميدان ، ليس له مرد ، ولا لمجاله منتهى

---

(١١٢) الظلال (٢٥١٢/٤) .
(١١٣) تفسير القرطبى (٢٢٣/١٢) .
(١١٤) التفسير القيم (٦٢٧) .

وحده ، له فى الخير مجال رحب ، وله فى الشر ذيل سحب ، فمن أطلق عذبة اللسان ، وأهمله مرخى العنان ، سلك به الشيطان فى كل ميدان ، وساقه إلى شفا جرف هار ، إلى أن يضطره إلى دار البوار ، ولا يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه فى الدنيا والآخرة ، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته فى عاجله وآجله اهـ[١١٥] .

واعلم يا أخى — رحمك الله — أن اللسان هو أعظم آلة للشيطان فى استهواء الإنسان . ولذا كان حفظ اللسان من أعظم تحصينات الإنسان ضد الشيطان ونعنى بحفظ اللسان عدة أمور :

١ — حفظ اللسان عن الكلام فيما لا يعنى :

وذلك لأنه تضييع للوقت الذى هو رأس مال المسلم فقد كان بإمكانه أن يستغله فى ذكر الله عز وجل فينال به الأجر الكثير ، فالكلام فيما لا يعنى إن لم يكن فيه ضرر ففيه الخسارة وتضييع الأجر . ولذلك قال النبى ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[١١٦] رواه الترمذى وحسنه النووى[١١٧] وقال أيضًا : « من صمت نجا » رواه الطبرانى بسند جيد قاله الحافظ العراقى[١١٨] .

وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول : خمس لهن أحب إلىّ من الدهم الموقوفة : ١ — لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر . ٢ — لا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعًا ، فإنه رب متكلم فى أمر

---

(١١٥) الإحياء (١٥٣٦) .
(١١٦) رواه الترمذى (٣٨٢/٣) .
(١١٧) رياض الصالحين (٩٩/١) .
(١١٨) تخريج الإحياء (١٥٣٧) .

يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فعنت . ٣ – ولا تمار حليمًا ولا سفيهًا فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك .

٤ – واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به ، واعفه مما تحب أن يعفيك منه ، وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به . ٥ – واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازى بالإحسان ، مأخوذ بالاجترام .

وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما كفيت ، ولا أتكلف ما لا يعنينى .

وقال عمر رضى الله عنه : لا تتعرض لما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك من القوم إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشى الله تعالى ، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله تعالى .

قال الغزالى رحمه الله : وحد الكلام فيما يعنيك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به فى حال ولا مآل مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك ، وما رأيت فيها من جبال وأنهار ، وما وقع لك من الوقائع ، وما استحسنته من الأطعمة والثياب ، وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم ، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر ، وإذا بالغت فى الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ، ولا تزكية نفس ، من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ، ولا اغتياب شخص ، ولا مذمة لشىء مما خلقه الله تعالى ، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك . وأنى تسلم من الآفات التى ذكرناها .

ومن جملتها : أن تسأل غيرك عما لا يعنيك ، فأنت بالسؤال مضيع وقتك ، وقد ألجأت صاحبك أيضًا بالجواب إلى التضييع . هذا إذا كان الشىء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة ، وأكثر الأسئلة فيها آفات ، فإنك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له : هل أنت صائم ؟ فإن قال : نعم كان مظهرًا لعبادته ، فيدخل عليه الرياء ، وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر ، وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات . وإن قال لا

كان كاذبًا ، وإن سكت كان مستحقرًا لك وتأذيت به . وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إما للرياء ، أو للكذب ، أو للاستحقار ، أو للتعب ا هـ(١١٩) .

وكذلك السؤال عن المعاصى وعن كل ما يخفيه المسلم ويستحى منه ، وكذلك إذا قابلت أخاك فى الطريق وسألته أين كنت ؟ فربما يمنعه مانع من الجواب فإن ذكره تأذى وإن لم يصدق وقع فى الكذب . وكنت السبب فى ذلك فيجب عليك أخى المسلم أن تتجنب الكلام فيما لا يعنيك واعلم أن ذلك صعب على النفس يقول مورق العجلى : أمر أنا فى طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ، ولست بتارك طلبه ، قالوا : ما هو ؟ قال : السكوت عما لا يعنينى .

ولكن ما العلاج لمن ابتلى بذلك ؟

يقول الغزالى رحمه الله : وعلاج ذلك أن يعلم أن الموت بين يديه ، وأنه مسئول عن كل كلمة وأن أنفاسه رأس ماله ، وأن لسانه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الحور العين ، فإهماله ذلك وتضييعه خسران مبين ا هـ(١٢٠) .

قلت : ويستعين على ذلك بالتفكر فى معنى الكلمة قبل النطق بها فإن كانت لمصلحة أطلقها وإلا أمسكها . والأمر فى بدايته شديد ثم يتيسر بعون الله وتوفيقه ، ويستعين على ذلك أيضًا بالدعاء « اللهم ارزقنى لسانًا ذاكرًا وقلبًا خاشعًا » .

٢ ـ حفظ اللسان عن فضول الكلام :

وهو الزيادة التى لا فائدة من ورائها فإذا أدى مقصوده بكلمة . فذكر كلمتين فالثانية فضول ، قال تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ

---

(١١٩) الإحياء (١٥٤٦) .
(١٢٠) الإحياء (١٥٤٧) .

بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[121] .

وعن ركب المصرى مرفوعًا « طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله » رواه البيهقى وحسنه ابن عبد البر وركب هذا فيه خلاف قال البغوى : لا أدرى أسمع من النبى أم لا .

وقال ابن مسعود : أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته .

وقال مجاهد : إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول له : سأشترى لك كذا وكذا فيكتب كذابًا .

وقال إبراهيم التيمى : إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر ، فإن كان له تكلم وإلا أمسك ، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا .

وقد قيل :

وزن الكلام إذا نطقت فإنما   يبدى عيوب ذوى العيوب المنطق

وقيل أيضًا :

خير الكلام قليل   على كثير دليل
والعىّ معنى قصير   يحويه لفظ طويل
وفى الكلام فضول   وفيه قال وقيل

٣ ــ حفظ اللسان عن الخوض فى الباطل :

كالكلام فى المعاصى مثل حكاية أحوال النساء ، ومجالس الخمر ، ومقامات الفساق ، وتنعم الأغنياء ، وتجبر الملوك وغير ذلك .

وعن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت

(١٢١) سورة النساء الآية ١١٤ .

يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه »[١٢٢] رواه مالك والترمذى وقال حسن صحيح .

وكان علقمة يقول : كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب »[١٢٣] متفق عليه

قال النووى رحمه الله : ومعنى يتبين : يفكر أنها خير أم لا[١٢٤]

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : « أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا فى الباطل » رواه الطبرانى هكذا موقوفًا قال الحافظ العراقى : وسنده صحيح[١٢٥] .

٤ ـ حفظ اللسان عن المراء والجدل :

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا زعيم[١٢٦] ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا ، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا ، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه » رواه أبو داود وصححه النووى[١٢٧] وله شاهد عند الترمذى (٣/٢٤٢) من حديث أنس .

---

(١٢٢) رواه مالك (٢/٩٨٥) ، الترمذى (٣/٣٨٤) .
(١٢٣) رواه البخارى (١١/٣٠٨ فتح) ، مسلم (١٨/١١٧ نووى) .
(١٢٤) رياض الصالحين (٢/٨٢٥) .
(١٢٥) تخريج الإحياء (١٥٥٢) .
(١٢٦) زعيم : ضامن .
(١٢٧) رياض الصالحين (١/٤٢٠) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ذروا المراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » رواه الترمذى وصححه .

وقال مسلم بن يسار : إياكم والمراء ، فإنه ساعة جهل العالم وعندها يبتغى الشيطان زلته .

وقال الإمام مالك رحمه الله : المراء يقسى القلوب ، ويورث الضغائن .

وقال بلال بن سعد : إذا رأيت الرجل لجوجًا ، ممارِيًا ، معجبًا برأيه ، فقد تمت خسارته .

وقال عمر رضى الله عنه : لا تتعلم العلم لثلاث ، ولا تتركه لثلاث ، لا تتعلمه تمارى به ولا لتباهى به ، ولا لترائى به ، ولا تتركه حياء من طلبه ، ولا زهادة فيه ، ولا رضا بالجهل منه .

قال الغزالى : وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير ، بإظهار خلل فيه ، إما فى اللفظ ، وإما فى المعنى ، وإما فى قصد المتكلم ، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض فكل كلام سمعته فإن كان حقا فصدِّق به ، وإن كان باطلًا وكذبًا ، ولم يكن متعلقًا بأمور الدين فاسكت عنه اهـ[١٢٨]

واعلم أخى المسلم أن الجدل لا يحق حقا ولا يبطل باطلًا بل ربما كان سببًا فى تمسك أهل الباطل بباطلهم ، فيجب على المسلم أن يصون لسانه عن الجدل فإذا أراد أن يقدم نصيحة فليقدمها بلطف ولين وحبذا لو كانت فى السر بينك وبين

---

(١٢٨) الإحياء (١٥٥٤) .

المنصوح حتى لا يُحْرَج أمام الملأ لأن ذلك غالبًا ما يكون سببًا فى الانتصار للرأى ولو بالباطل .

وقال بعضهم :

تعمدنى بنصحك بانفرادى وجنبنى النصيحة فى الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

٥ ـ حفظ اللسان عن الخصومة :

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إن أبغض الرجال عند الله الألد الخصم »[١٢٩] رواه البخارى .

وقال أيضًا « يوجب الجنة إطعام الطعام وحسن الكلام » رواه الطبرانى بإسناد جيد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الكلمة الطيبة صدقة »[١٣٠] رواه مسلم .

وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة »[١٣١] متفق عليه .

قال الغزالى رحمه الله : فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدل فينبغى أن لا يفتح بابه إلا لضرورة ، وعند الضرورة ينبغى أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدًا ا هـ[١٣٢] .

---

(١٢٩) رواه البخارى (٥/١٠٦ فتح) .
(١٣٠) رواه مسلم (٧/٩٥) .
(١٣١) رواه البخارى (١٠/٤٤٨ فتح) ، مسلم (٧/١٠١ نووى) .
(١٣٢) الإحياء (١٥٥٨) .

وقال عمر رضى الله عنه : البر شىء هين : وجه طليق وكلام لين .

وقال بعضهم الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة فى الجوارح .

٦ ـ حفظ اللسان عن التقعر فى الكلام :

لقد ذم النبى ﷺ التشدق والتقعر وتكلف السجع والفصاحة فقال ﷺ : « إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وإن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون » قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : « المتكبرون »(١٣٣) رواه أحمد والترمذى وحسنه .

والثرثار هو كثير الكلام تكلفًا . والمتشدق هو المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفصحًا وتعظيمًا لكلامه . والمتفيهق : أصله من الفهق وهو الامتلاء : وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه تكبرًا وارتفاعًا وإظهارًا للفضيلة على غيره .

وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال : طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى . رواه الترمذى ، وقالت عائشة للسائب : « إياك والسجع فإن النبى وأصحابه كانوا لا يسجعون » رواه أحمد بإسناد صحيح .

وقال عمر رضى الله عنه : إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان .

وقال الغزالى رحمه الله : ولا يدخل فى هذا تحسين كلام الخطابة والتذكير ، من غير إفراط وإغراب ، فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها ، وقبضها وبسطها ، فلرشاقة اللفظ تأثير فيه ، فهو لائق به .

أما المحاورات التى تجرى لقضاء الحاجات ، فلا يليق بها السجع والتشدق ،

---

(١٣٣) رواه أحمد ، الترمذى (٣/٢٥٠) .

والاشتغال به من التكلف المذموم ، ولا باعث عليه إلا الرياء ، وإظهار الفصاحة ، والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ، ويزجر عنه ا هـ[١٣٤]

٧ ـ حفظ اللسان عن الفحش والتفحش :

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء »[١٣٥] رواه الترمذى وقال حسن غريب والحاكم وصححه قال الحافظ العراقى إسناده صحيح[١٣٦]

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يحب الفاحش المتفحش » رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى قال العراقى سنده جيد[١٣٧].

وعن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام فى شيء وإن أحسن الناس إسلامًا أحاسنهم أخلاقًا » رواه أحمد وابن أبى الدنيا بإسناد صحيح قاله العراقى[١٣٨] .

ولكن ما الفحش فى القول ؟

يقول الغزالى : هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة ، وأكثر ذلك يجرى فى ألفاظ الوقاع وما يتعلق به . فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه ، وأهل الصلاح يتحاشون عنها ، بل يكفون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها ا هـ .

---

(١٣٤) المرجع السابق (١٥٦٠) .
(١٣٥) روه الترمذى (٣/٢٣٦) .
(١٣٦) تخريج على الإحياء (١٥٦١) .
(١٣٧) تخريج على الإحياء (١٥٦١) .
(١٣٨) المرجع السابق (١٥٦٢) .

كما يكنى عن الجماع بالمس أو اللمس ، وعن البول والغائط بقضاء الحاجة وعن الزوجة بالأهل وغير ذلك .

ولا يصرح أيضًا بأسماء الأمراض التي يستحى صاحبها من ذكرها كالبرص والقرع والبواسير وغيرها بل يكنى عنه أيضًا ، وهكذا يظل المسلم نظيف اللسان ، طاهر المنطق ، حي القلب .

٨ ـ حفظ اللسان عن السب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »[١٣٩] متفق عليه .

وقال أعرابي لرسول الله ﷺ أوصني فقال: « عليك بتقوى الله ، وإن امرؤ عيّرك بشيء يعلمه فيك ، فلا تعيره بشيء تعلمه فيه ، يكن وباله عليه وأجره لك ، ولا تسبن شيئًا » قال فما سببت شيئًا بعده . رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد قاله العراقي[١٤٠] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ملعون من سبّ والديه » رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند جيد قاله العراقي[١٤١] .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه . قالوا : يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه »[١٤٢] رواه الشيخان .

---

(١٣٩) رواه البخاري (١/١١٠ فتح) ، مسلم (٢/٥٤ نووي) .
(١٤٠) تخريج على الإحياء (١٥٦٣) .
(١٤١) تخريج على الإحياء (١٥٦٣) .
(١٤٢) رواه البخاري (١٠/٤٠٣ فتح) ، مسلم (٢/٨٣ نووي) .

٩ ـ حفظ اللسان عن اللعن :

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يكون المؤمن لعانًا »[١٤٣] رواه الترمذى وقال حسن غريب .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لاتلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار »[١٤٤] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح[١٤٥] كذا قال وقد اختلف فى سماع الحسن من سمرة غير حديث العقيقة[١٤٦] .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال ﷺ : « خذوا ما عليها واتركوها فإنها ملعونة »[١٤٧] قال عمران : فكأنى أنظر إلى تلك الناقة تمشى بين الناس ولا يتعرض لها أحد . رواه مسلم .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة »[١٤٨] رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رجل يسير مع رسول الله ﷺ على بعير فلعن بعيره فقال رسول الله ﷺ : « يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون » رواه ابن أبى الدنيا بإسناد جيد قاله العراقى[١٤٩] .

---

(١٤٣) رواه الترمذى (٣/٢٥٠) .
(١٤٤) أبو داود (٤/٢٧٧) والترمذى (٣/٢٣٦) .
(١٤٥) رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .
(١٤٦) صحيح البخارى – كتاب العقيقة
(١٤٧) رواه مسلم (١٦/١٤٦ نووى) .
(١٤٨) رواه مسلم (١٦/١٤٨ نووى) .
(١٤٩) تخريج الإحياء (١٥٦٤) .

وعن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لعن المؤمن كقتله »[150] رواه البخارى ومسلم واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله ولذلك كان أمرًا خطيرًا فلا يجوز لأحد أن يحكم على أحد بالطرد من رحمة الله إلا من حكم الله عليه بذلك فلا يجوز لمسلم أن يلعن حيوانًا ولا جمادًا .

أما لعن الآدمى ففيه تفصيل :

١ – يجوز اللعن بالوصف العام : كقولك لعنة الله على الكافرين والظالمين والمبتدعين .

٢ – يجوز اللعن بوصف أخص : كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس والخوارج والروافض وآكلى الربا والزناة ...... إلخ .

٣ – لا يجوز لعن شخص بعينه إلا من ثبتت لعنته شرعًا : كقولك فرعون لعنة الله عليه وأبو لهب لعنه الله .

ولا يجوز لعن إنسان بعينه وهو على قيد الحياة ولو كان كافرًا أو يهوديا أو مجوسيا لأنه ربما تاب وأسلم قبل موته فيموت موحدًا مقربًا إلى الله فكيف يحكم بطرده من رحمة الله ! هذا فى الكافر فكيف بالمسلم الفاسق أو المبتدع .

وقد جيء برجل على عهد رسول الله ﷺ ليحد لأنه شرب خمرًا وقد حد مرات أى جلد بسبب شرب الخمر – فقال أحد الصحابة : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال النبى ﷺ : « لا تعينوا عليه الشيطان » وفى رواية « لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم » وفى رواية « لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله » رواه البخارى وغيره .

---

(١٥٠) رواه البخارى (٤٦٤/١٠ فتح) ، مسلم (١١٩/٢ نووى) .

١٠ ـ حفظ اللسان عن سب الأموات :

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا »[١٥١] رواه البخارى .

وعنها أيضا أن النبى ﷺ قال[١٥٢] : « لا تذكروا موتاكم إلا بخير » رواه النسائى وقال الحافظ العراقى إسناده جيد[١٥٣] .

١١ ـ حفظ اللسان عن رمى المؤمن بالكفر :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه »[١٥٤] رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول[١٥٥] : « ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلًا بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه »[١٥٦] رواه مسلم والجملة الأولى رواها البخارى أيضًا .

وعن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله »[١٥٧] رواه البخارى .

---

(١٥١) رواه البخارى (٢٥٨/٣ فتح) .
(١٥٢) رواه النسائى (٥٣/٤) .
(١٥٣) التطبيق على الإحياء (١٥٦٨) .
(١٥٤) رواه البخارى (٥١٤/١٠ فتح) ، مسلم (٤٩/٢ نووى) .
(١٥٥) رواه مسلم (٤٩/٢ نووى) والجملة الأولى منه عند البخارى (٥٣٩/٦ فتح) .
(١٥٦) حار عليه : رجع عليه .
(١٥٧) رواه البخارى (٥١٤/١٠ فتح) .

١٢ ـ حفظ اللسان عن كثرة المزاح :

قال أبو الحسن الماوردى رحمه الله : اعلم أن المزاح إزاحة عن الحقوق ، ومخرج إلى القطيعة والعقوق ، يصم المازح ويؤذى الممازح فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء ، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء .

وأما أذية الممازح فلأنه معقوق بقول كريه ، وفعل ممض ، إن أمسك عنه أحزن قلبه ، وإن قابل عليه جانب أدبه ، فحق على العاقل أن يتقيه ، وينزه نفسه عن وصمة مساويه ا هـ[١٥٨] .

وقال عمر رضى الله عنه : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه .

وقال سعيد بن العاص لابنه : يا بنى لا تمازح الشريف ، فيحقد عليك ، ولا الدنىء فيجترئ عليك .

وقيل : لكل شيء بذور ، وبذور العداوة المزاح .

وقال أبو النواس :

خلِّ جنبيك لرام وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
إنما السالمُ مَنْ ألـ ـجم فاهُ بلجَام
ربما استفتح بالمز ح مغاليقَ الحمام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

واعلم أن المزاح جائز بشرطين .

---

(١٥٨) أدب الدنيا والدين (٢٨٢) .

أولها : أن لا يداخله الكذب : فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا . فقال النبى ﷺ « إنى وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقا »[١٥٩] رواه الترمذى وحسنه .

وعنه أن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم »[١٦٠] رواه البخارى .

ثانيها : ألا يكثر منه بل يكون على الندور لأن كثرة الضحك تميت القلب .

قال أبو الحسن الماوردى : وأما الضحك فإن اعتياده شغل عن النظر فى الأمور المهمة ، مذهل عن الفكر فى النوائب الملمة ، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار ، ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار ا هـ[١٦١] .

وقال أبو الليث السمرقندى : ولا تكثر المزاح فإن فيه ذهاب المهابة ، ويذمك عند الصلحاء ، ويجرئ عليك السفهاء ، وتنسب إلى الخفة ، ولا تمازح من لم يكن بينك وبينه مخالطة ، ولم تعلم أخلاقه ، ولا بأس بأن تمازح مع أقرانك وجلسائك فى غير مأثم ولا إفراط ، فإن خير الأمور أوسطها ، لأن ذلك أولى أن لا تنسب إلى الثقل ولا إلى الخفة ا هـ[١٦٢] .

وقال سعيد بن العاص لابنه : اقتصد فى مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجرئ عليك السفهاء ، وإن التقصير فيه يفض عنك المؤانسين ، ويوحش منك المصاحبين .

---

(١٥٩) رواه الترمذى (٣/٢٤١) .
(١٦٠) رواه البخارى (١١/٣٠٨ فتح) ، مسلم (١٨/١٧٧ نووى) .
(١٦١) أدب الدنيا والدين (٢٨٥) .
(١٦٢) بستان العارفين (٤١٩) .

وينبغي أن يكون بنية حتى تأخذ عليه أجرًا كمداعبة الزوجة بنية إسعادها ومؤانستها كما كان يفعل النبي ﷺ مع عائشة رضى الله عنها .

وكمداعبة الأصحاب والأصدقاء بنية دوام الصحبة واستمرار الخلة فإن لم تجد نيته فانو الترويح عن نفسك حتى تسترجع نشاطك أو تزيل همك أو سآمتك .

وقد قيل :

أفد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطى الطعام من الملح[١٦٣]

١٣ - حفظ اللسان عن السخرية والاستهزاء :

قال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن ﴾**[١٦٤] .

والسخرية هى النظر إلى المسخور منه بعين النقص والاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة فى الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء[١٦٥] .

ولم الاستهزاء من المؤمنين وقد قال النبي ﷺ : « رب أشعث أغبر ذى طمرين ، لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره »[١٦٦] متفق عليه .

والنبي ﷺ يقول : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »[١٦٧] رواه مسلم .

---

(١٦٣) المزاح فى المزاح (١١) .
(١٦٤) سورة الحجرات الآية ١١ .
(١٦٥) انظر كتاب آفات اللسان (٥) .
(١٦٦) رواه البخارى ، مسلم (١٦ / ١٧٤ نووى) .
(١٦٧) رواه مسلم (١٦ / ١٢١ نووى) .

والباعث على الاستهزاء هو الكبر كما قال النبي ﷺ « الكبر بطر الحق وغمط الناس »[(١٦٨)] رواه أحمد ومسلم وقال ﷺ « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر »[(١٦٩)] رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح .

وقال ﷺ «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[(١٧٠)] رواه مسلم .

١٤ ــ حفظ اللسان عن إفشاء السر :

وهو ينقسم إلى قسمين : إفشاء سر النفس وإفشاء سر الغير وكلاهما مذموم والأول أهون من الثانى .

أولًا : إفشاء سر الإنسان نفسه سبب من أسباب فشله وربما كان سببًا فى ذله لمن أفشى له سرًا .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه . سرك أسيرك ، فإن تكلمت به صرت أسيره .

وقال حكيم لابنه : يا بنى كن جوادًا بالمال فى موضع الحق ، ضنينًا بالأسرار عن جميع الخلق ، فإن أحمد جود المرء الإنفاق فى وجه البر ، والبخل بمكتوم السر .

وقال أنس بن أسيد :

ولا تفش سرك إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا

فإنى رأيت وشاة الرجا ... ل لا يتركون أديمًا صحيحا

وقال بعضهم :

---

(١٦٨) رواه مسلم (٢/٨٩ نووى) .

(١٦٩) رواه مسلم (٢/٨٩ نووى) والترمذى (٣/٢٤٣) .

(١٧٠) رواه مسلم (١٦/١٢١ نووى) .

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

ثانيًا : إفشاء سر المسلم وهذا أخطر وأشد لأنه أمانة وإفشاؤه خيانة ، والخيانة من علامات المنافق .

فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعدأخلف ، وإذا اؤتمن خان »[١٧١] متفق عليه .

وقال ﷺ : « إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة »[١٧٢] رواه أبو داود والترمذى وحسنه .

وقال العباس لابنه عبد الله : إنى أرى هذا الرجل – يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه – يقدمك على الأشياخ فاحفظ عنى خمسًا : لا تفشين له سرًّا ، ولا تغتبن عنده أحدًا ، ولا تجرين عليه كذبًا ، ولا تعصين له أمرًا ، ولا يطلعن منك على خيانة ، قال الشعبى : كل كلمة من هذه الخمس خير لى من ألف .

ويروى أن معاوية رضى الله عنه أسر إلى الوليد بن عتبة حديثًا . فقال الوليد لأبيه : يا أبت إن أمير المؤمنين أسرَّ إلىَّ حديثًا ، وما أراه يطوى عنك ما بسطه إلى غيرك فقال أبوه : لا تحدثنى به يا بنى فإن من كتم سره كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فقال : يا أبت وإن هذا ليدخل بين الرجل وابنه ؟ فقال : لا والله يا بنى ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث السر . قال الوليد فأتيت معاوية فأخبرته فقال : يا وليد أعتقك أبوك من رق الخطأ .

ولقد أجاز بعض العلماء إفشاء سر الرجل بعد موته مستدلين بما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ أجلس فاطمة بجواره ثم

---

(١٧١) رواه البخارى (٨٩/١ فتح) ، مسلم (٤٦/٢ نووى) .
(١٧٢) أبو داود (٢٦٧/٤) ، الترمذى (٢٣٠/٣) .

سارّها بشيء فبكت بكاءً شديدًا، فلما رأى حزنها سارّها الثانية، فإذا هي تضحك فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارها به فقالت : ما كنت لأفشى على رسول الله سره . فلما توفى رسول الله ﷺ قلت لها : عزمت عليك بما لى عليك من حق لما أخبرتنى قالت : أما الآن فنعم فأخبرتنى قالت : أما حين سرّنى فى الأمر الأول فإنه أخبرنى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة ، وأنه قد عارضنى به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتقى الله واصبرى فإنى نعم السلف أنا لك قالت : فبكيت بكائى الذى رأيت ، فلما رأى جزعى سارّنى الثانية قال : يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة »(١٧٣) .

والحق أن إفشاء سر الرجل بعد موته فيه تفصيل فأحيانًا يكون مباحًا وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة وأحيانًا يجب كحق عليه تعذر القيام به فيذكره لمن يتسنى له القيام به. وأحيانًا يكره وقد يحرم مثل ما كان به ضرر بصاحب السر أو بعشيرته من بعده .

١٥ ـ حفظ اللسان عن الكذب :

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا »(١٧٤) متفق عليه .

---

(١٧٣) رواه البخارى (٧٨/٧ فتح) ، مسلم (٥٦/١٦ نووى) .
(١٧٤) رواه البخارى (٥٠٧/١٠ فتح) ، مسلم (١٥٩/١٦ نووى) .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أنا زعيم ببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا »[١٧٥] رواه أبو داود والترمذى وحسنه وقال الحافظ المنذرى ورواه البيهقى بسند حسن[١٧٦] .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة » رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قلنا يا نبى الله من خير الناس ؟ قال : « ذو القلب المخموم واللسان الصادق » قلنا فما القلب المخموم قال : « التقى النقى لا إثم فيه ، ولا بغى ولا حسد »[١٧٧] رواه ابن ماجة بإسناد صحيح قاله المنذرى[١٧٨] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان »[١٧٩] متفق عليه وزاد مسلم فى رواية « وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر »[١٨٠] متفق عليه .

---

(١٧٥) رواه أبو داود والترمذى وحسنه .
(١٧٦) الترغيب والترهيب (٥/٢٠٠) .
(١٧٧) رواه ابن ماجه (٢/١٤١٠) .
(١٧٨) الترغيب والترهيب (٥/٢٠١) .
(١٧٩) رواه البخارى (١/٨٩ فتح) ، مسلم (٢/٤٦ نووى) .
(١٨٠) رواه البخارى (١/٨٩ فتح) ، مسلم (٢/٤٦ نووى) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلًا من نتن ما جاء به »[181] رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » رواه مسلم .

ومن الناس من يكذب ليضحك الناس وإذا نهيته عن ذلك قال لك : إنى أمزح فهذا وأمثاله قال فيهم رسول الله ﷺ « ويل للذى يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له »[182] رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى .

ومن الناس من يكذب فى رؤياه أو يقول رأيت فى المنام كذا وكذا وهو لم ير شيئًا وهذا إثمه عظيم وجرمه كبير ، فعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينيه فى المنام ما لم تريا ، أو يقل علىّ ما لم أقل » رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا »[183] رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من كذب فى حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين ، وليس بعاقد بينهما أبدا »[184] رواه البخارى .

---

(١٨١) رواه الترمذى (٣/٢٣٥) .
(١٨٢) رواه أبو داود (٤/٢٩٨) ، الترمذى ، النسائى .
(١٨٣) رواه البخارى (١٢/٤٢٧ فتح) .
(١٨٤) رواه البخارى (١٢/٤٢٧ فتح) .

وأعظم الكذابين إثمًا ، وأكبرهم جرمًا أولئك الذين يكذبون على الله ورسوله ، وأما الكذب على الله كتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله .

قال تعالى :

﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾[١٨٥] .

ويدخل فى ذلك أيضًا أولئك الذين يتجرؤون على الفتوى بدون علم فتجد أحدهم يفتى فى مسألة ما فإذا سألته عن الدليل من آية أو حديث تحيّر وتوقف وربما قال لك (هذا مذهب فلان) أو (هذا رأى الجمهور) أو (إلى هذا ذهب بعض أهل العلم) وأمثال هذه المصطلحات التى لا يؤتى بها إلا عند فقدان الحجة .

كما قال الشافعى رحمه الله :

والعلم ما قيل فيه قال حدثنا[١٨٦] وسوى ذلك وسواس الشياطين

ولا تظن أن هذا دعوة منا لترك المذاهب والرمى بها كلا فإنها تراث إسلامى باهر ، ولكن المقصود أن لا نأخذ مسألة إلا بعد معرفة دليلها من القرآن والسنة والأئمة هم الذين أوصوا بذلك .

فقد قال أبو حنيفة رحمه الله : لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه[١٨٧] .

وقال مالك رحمه الله : « إنما أنا بشر ، أخطىء وأصيب ، فانظروا فى رأيى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه »[١٨٨] .

---

(١٨٥) سورة النحل الآية ١١٦ .
(١٨٦) أى نقل الحديث بالسند ويعنى به الدليل .
(١٨٧) صفة صلاة النبى (١٤) .
(١٨٨) صفة صلاة النبى (١٤) .

وقال الشافعى رحمه الله : « كل ما قلت فكان عن النبى ﷺ خلاف قولى مما يصح ، فحديث النبى ﷺ أولى ، فلا تقلدونى »(١٨٩) .

وقال أحمد رحمه الله : « لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا »(١٩٠) .

أما الكذب على رسول الله ﷺ فقد ثبتت أحاديث كثيرة تبين جزاءه فقد روى مسلم فى مقدمة صحيحه فى باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ عدة أحاديث منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن(١٩١) النبى ﷺ قال : « من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » .

وحديث على رضى الله عنه أن النبى قال(١٩٢) : « لا تكذبوا علىّ ، فإنه من يكذب علىّ فليلج(١٩٣) النار » .

وحديث المغيرة رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول : « إن كذبًا علىّ ليس ككذب على أحد ، من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »(١٩٤) .

وحديث سمرة بن جندب رضى الله عنه مرفوعًا « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »(١٩٥) وقد وافقه البخارى على تخريجها كلها ما عدا

---

(١٨٩) صفة صلاة النبى (١٤) .
(١٩٠) صفة صلاة النبى (١٤) .
(١٩١) رواه البخارى (١/٢٠٢ فتح) ، مسلم (١/٦٧ نوى) .
(١٩٢) رواه البخارى (١/١٩٩ فتح) ، مسلم (١/٦٦ نووى) .
(١٩٣) فليلج : فليدخل .
(١٩٤) رواه البخارى (١/١٦٠ فتح) ، مسلم (١/٦٩ نووى) .
(١٩٥) رواه مسلم (١/٦٢ نووى) .

حديث سمرة ثم انفرد البخارى عنه بعدة أحاديث منها[196] « من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »[197] . ويكفيك أن تعرف أن هذه الأحاديث قد بلغت حد التواتر .

وبناءً على ذلك لا يجوز لمسلم أن ينسب لرسول الله ﷺ قولًا دون أن يتثبت من صحته .

●ما يجوز من الكذب :

قال الغزالى رحمه الله : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا ، فالكذب فيه حرام ، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن التوصل إليه بالصدق ، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك مباحًا وواجب إن كان المقصود واجبًا ، كما أن عصمة دم المسلم واجبة ، فمهما كان فى الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم ، فالكذب فيه واجب ، ومهما كان لا يتم مقصود الحرب ، أو إصلاح ذات البين ، أو استمالة قلب المجنى عليه إلا بالكذب ، فالكذب مباح إلا أنه ينبغى أن يحترز منه ما أمكن ، لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه ، فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه ، وإلى ما لا يقتصر على حد الضرورة ، فيكون الكذب حرامًا فى الأصل إلا لضرورة .

قال وكذلك كل ما كان له غرض له أو لغيره .

فأما ما له : فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره ، أو يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها ، فله أن ينكر ذلك ، فيقول : ما زنيت وما سرقت .

---

(١٩٦) رواه البخارى (١/٢٠١ فتح) .

(١٩٧) كتاب العلم باب إثم من كذب على النبى ﷺ .

وقال ﷺ : « اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى الله عنها فمن ألم بشىء منها فليستتر بستر الله »[198] وذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى فللرجل أن يحفظ دمه وماله الذى يؤخذ ظلمًا وعرضه بلسانه وإن كان كاذبًا .

وأما ما لغيره : فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره ، وأن يصلح بين اثنين ، وأن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه ا هـ[199] كلام الغزالى رحمه الله .

قال النووى : وكلام الغزالى هو أحسن ما رأيت فى هذا الموضوع[200] .

ويؤيد ماذهب اليه الغزالى حديث أم كلثوم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ، فينمى خيرًا أو يقول خيرًا »[201] متفق عليه وزاد مسلم فى رواية : قالت أم كلثوم : ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث تعنى الحرب ، والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها » .

١٦ ـ حفظ اللسان عن الغيبة :

قال تعالى :

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[202] .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن دماءكم وأموالكم

---

(١٩٨) رواه الحاكم من حديث عن عمر بسند حسن قاله العراق .

(١٩٩) الإحياء (١٥٨٨) .

(٢٠٠) الأذكار (٣٢٥) .

(٢٠١) رواه البخارى (١٩٩/٥ فتح) ، مسلم (١٥٧/١٦ نووى) .

(٢٠٢) سورة الحجرات الآية ١٢ .

وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت »(٢٠٣) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »(٢٠٤) رواه مسلم .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من ذكر امرأ بشىء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قاله فيه » رواه الطبرانى بإسناد جيد قاله المنذرى(٢٠٥) .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده »(٢٠٦) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »(٢٠٧) رواه البخارى .

وعن أبى برزة رضى الله عنه(٢٠٨) قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق فى بيوتهن قال : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته » رواه أبو داود بإسناد جيد قاله الحافظ

---

(٢٠٣) رواه البخارى (١٣/٢٦ فتح) ، مسلم (١١/١٦٧ نووى) .
(٢٠٤) رواه مسلم (١٦/١٢١نووى) .
(٢٠٥) الترغيب (٥/١٥٧) .
(٢٠٦) رواه البخارى (١/٥٤ فتح) ، مسلم (٢/١٢ نووى) .
(٢٠٧) رواه البخارى (١/٥٣ فتح) .
(٢٠٨) رواه أبو داود (٤/٢٧٠) .

العراق[٢٠٩] .

ولما رجم رسول الله ﷺ « ماعزًا » فى الزنا قال رجل لصاحبه : هذا رُجم رَجم الكلب فمر رسول الله ﷺ وهما معه بجيفة فقال : « انهشا منها » فقالا : ننهش جيفة فقال : « ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه »[٢١٠] رواه أبو داود والنسائى بسند جيد .

وقال الحسن البصرى : والله للغيبة أسرع فى دين الرجل من الأكلة فى الجسد .

وقال الحسن أيضًا : يا ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا .

وقال عمر رضى الله عنه : عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء .

وذكر الإمام مالك رحمه الله أن عيسى بن مريم عليه السلام قال : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فإن القلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية »[٢١١] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون من المفلس»؟

---

(٢٠٩) تخريج الإحياء (١٥٩٧) .
(٢١٠) رواه أبو داود (١٤٨/٤) .
(٢١١) الموطأ (٩٨٦/٢) .

قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال : « المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » رواه مسلم .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلًا قال له : إن فلانا قد اغتابك فبعث إليه الحسن رطبًا على طبق وقال : قد بلغنى أنك أهديت إلى من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرنى فإنى لا أقدر أن أكافئك على التمام .

● ولكن ما الغيبة ؟

لقد عرفها رسول الله ﷺ بقوله : « أتدرون ما الغيبة ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال ﷺ : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته »[٢١٢] رواه مسلم والترمذى وقال : حسن صحيح .

قال الغزالى رحمه الله : اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه ، سواء ذكرته بنقص فى بدنه أو نسبه أو فى خلقه أو فى فعله أو فى قوله أو فى دينه أو فى دنياه ، حتى فى ثوبه ، وداره ، ودابته .

أما فى البدن : فذكرك العمش والحول والقرع ، والقصر ، والطول ، والسواد ، والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف بما يكرهه كيفما كان .

وأما النسب : فبأن يقول أبوه نبطى ، أو هندى ، أو فاسق ، أو خسيس ، أو إسكاف ، أو زبال ، أو شىء مما يكرهه كيف كان .

---

(٢١٢) رواه مسلم (١٦/١٤٢ نووى) والترمذى (٣/٢٢٠) وقال حسن صحيح .

وأما الخلق : فبأن تقول هو سيئ الخلق ، أو بخيل ، أو متكبر مراء ، أو شديد الغضب ، أو جبان عاجز ، أو ضعيف القلب ، أو متهور ، وما يجرى مجراه .

وأما فى أفعاله المتعلقة بالدين : فكقولك هو سارق ، أو كذاب ، أو شارب خمر ، أو خائن ، أو ظالم ، أو متهاون بالصلاة ، أو الزكاة ، أو لا يحسن الركوع أو السجود ، أو لا يحترز من النجاسات ، أو ليس بارًا بوالديه ، أو لايضع الزكاة موضعها ، أو لا يحسن قسمتها ، أو لا يصون صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس .

وأما فعله المتعلق بالدنيا : فكقولك إنه قليل الأدب ، متهاون بالناس ، أو لا يرى لأحد على نفسه حقًا ، أو يرى لنفسه الحق على الناس ، وأنه كثير الكلام ، كثير الأكل ، نؤوم ، نيام فى غير وقت النوم ، ويجلس فى غير موضعه .

وأما فى ثوبه : فكقولك إنه واسع الكم ، طويل الذيل ، وسخ الثياب ا . هـ(٢١٣) .

●ما يباح من الغيبة :

قال النووى رحمه الله : اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو بستة أسباب :

الأول : التظلم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما بمن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول : ظلمنى فلان بكذا .

الثانى : الاستعانة على تغيير المنكر ، ورد العاصى إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا .

الثالث : الاستفتاء فيقول للمفتى : ظلمنى أبى أو أخى أو زوجى ، أو فلان

---

(٢١٣) الإحياء (١٦٠٠) .

بكذا ، فهل له ذلك ؟ وما طريقى فى الخلاص منه ، وتحصيل حقى ، ودفع الظلم ، ونحو ذلك ؟ فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول فى رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ، ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره فى حديث هند إن شاء الله تعالى .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة ، والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة ، ومنها المشاورة فى مصاهرة إنسان ،أو مشاركته ، أو إيداعه ، أو معاملته أو مجاورته أو غير ذلك .

ويجب على المشاور أن لا يخفى حاله ، بل يذكر المساوئ التى فيه بنية النصيحة ومنها إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع ، أو فاسق يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك ، فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه ، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويلبس الشيطان عليه ذلك ، ويخيل إليه أنه نصيحة ، فليتفطن لذلك ، ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها ، إما بأن لا يكون صالحًا لها ، وإما بأن يكون فاسقًا أو مغفلًا ، ونحو ذلك ، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح ، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به ، وأن يسعى فى أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس : أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته ، كالمجاهر بشرب الخمر ، ومصادرة الناس وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلمًا، وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب ، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه .

السادس: التعريف. إذا كان الإنسان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم

والأحول وغيرهـا جاز تعريفهم بذلك ،ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ،ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى .

قال : فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء ، وأكثرها مجمع عليه ، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة فمن ذلك : عن عائشة رضى الله عنها أن رجلًا استأذن على النبى ﷺ فقال : « ائذنوا له بئس أخو العشيرة »(٢١٤) متفق عليه .

احتج به البخارى فى جواز غيبة أهل الفساد ، وأهل الريب .

وعنها قالت قال رسول الله ﷺ : « ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا » رواه البخارى قال : قال الليث بن سعد أحد رواة هذاالحديث : هذان الرجلان كانا من المنافقين .

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : أتيت النبى ﷺ فقلت إن أبا جهم ومعاوية خطبانى ؟ فقال رسول الله ﷺ « أما معاوية فصعلوك(٢١٥) لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه » متفق عليه . وفى رواية لمسلم « وأما أبو الجهم فضراب للنساء » وهو تفسير لرواية « لا يضع العصا عن عاتقه » وقيل معناه كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبى : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن أبى فاجتهد يمينه ما فعل

---

(٢١٤) رواه البخارى (١٠/٤٧١ فتح) ، مسلم (١٦/١٤٤ نووى) .

(٢١٥) صعلوك : فقير .

فقالوا : كذب زيد رسول الله ﷺ فوقع فى نفسى مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقى ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ ثم دعاهم النبى ﷺ يستغفر لهم فلووا رؤوسهم »[٢١٦] متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت هند امرأة أبى سفيان للنبى ﷺ : إن أبا سفيان رجل شحيح ، وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف »[٢١٧] متفق عليه اهـ كلام النووى رحمه الله[٢١٨] .

١٧ ـ حفظ اللسان من النميمة :

والنميمة : هى نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد .

ولقد حذرنا الله من النمام فقال : ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم** ﴾[٢١٩] أى الذى يمشى بين الناس بالنميمة .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة نمام »[٢٢٠] متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال إنهما يعذبان ، وما يعذبان فى كبير بلى إنه كبير : أما أحدهما فكان يمشى بين الناس بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله »[٢٢١] متفق عليه .

---

(٢١٦) رواه البخارى (٨/٦٤٧ فتح) ، مسلم (١٧/١٢٠ نووى) .
(٢١٧) رواه البخارى (٩/٥٠٧ فتح) ، مسلم (١٢/٧ نووى) .
(٢١٨) رياض الصالحين (٢/٨٣٨) .
(٢١٩) سورة القلم الآيتان ١٠ ، ١١ .
(٢٢٠) رواه البخارى (١٠/٤٧٢ فتح) ، مسلم (٢/١١٢ نووى) .
(٢٢١) رواه البخارى (١٠/٤٧٢ فتح) ، مسلم (٣/٢٠٠ نووى) .

واعلم أن النمام مفش للسر ، هاتك للستر ، مفرق للأحبة ولذلك إذا حمل إليك أحد نميمة فعليك بستة أمور :

الأول : أن لا تصدقه لأن النمام فاسق ، وهو مردود الشهادة ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾(٢٢٢) .

الثانى : أن تنهاه عن ذلك وتنصحه وتبين له قبح فعله قال تعالى : ﴿ **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾(٢٢٣) .

الثالث : أن تبغضه فى الله لأن الله يبغض النمام .

الرابع : أن لا تظن بأخيك الغائب سوءًا قال تعالى : ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾(٢٢٤) .

الخامس : أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والتحقق من صحة ما يقول لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَجَسَّسُوا** ﴾(٢٢٥) .

السادس : أن لا تنقل ما قاله لك إلى غيرك فتقول مثلًا قال لى فلان كذا وكذا لأنك بذلك تصبح نمامًا .

وروى أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئًا ، فقال له عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك ، فإن كنت كاذبًا فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ وإن كنت صادقًا فأنت من أهل هذه الآية

---

(٢٢٢) سورة الحجرات الآية ٣ .

(٢٢٣) سورة لقمان الآية ١٧ .

(٢٢٤) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٢٢٥) سورة الحجرات الآية ١٢ .

﴿ هماز مشاء بنميم ﴾وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدًا .

وقال رجل لعمرو بن عبيد إن فلانًا يذكرك بسوء فقال له عمرو يا هذا : ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ، ولا أديت حقى حيث أعلمتنى عن أخى ما أكره ، ولكن أعلمه أن الموت يعمنا ، والقبر يضمنا ، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين .

ورفع بعض السعاة إلى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتم يحمله على أخذه لكثرته ، فوقع الصاحب بن عباد على ظهر الرقعة قائلًا : السعاية قبيحة ، وإن كانت صحيحة ، فإن كنت أجريتها مجرى النصح ، فخسرانك فيها أفضل من الربح ، ومعاذ الله أن نقبل مهتوكًا فى مستور ولولا أنك فى خفارة شيبتك ، لقابلناك بما يقتضيه فعلك فى مثلك ، فتوق يا ملعون العيب ، فإن الله أعلم بالغيب ، الميت رحمه الله ،واليتيم جبره الله ، والمال ثمرة الله ، والساعى لعنه الله .

ولكى ترى نتائج الغيبة وآثارها فى الفتك بالمجتمع المسلم اسمع هذه القصة .

قال حماد بن سلمة : باع رجل عبدًا وقال للمشترى ما فيه عيب إلا النميمة . قال : قد رضيت ، فاشتراه فمكث الغلام أيامًا ثم قال لزوجة مولاه إن سيدى لا يحبك ، وهو يريد أن يتسرى عليك ، فخذى الموسى واحلقى من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها ، فيحبك ، ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلًا وتريد أن تقتلك ، فتناوم لها حتى تعرف ذلك ، فتناوم لها ، فجاءت المرأة بالموسى ، فظن أنها تريد قتله ، فقام إليها فقتلها ، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ، ووقع القتال بين القبيلتين .

نسأل الله أن يطهر مجتمعاتنا من النمامين والمغتابين بمنه وكرمه .

١٨ ـ حفظ اللسان من خصلة ذى اللسانين :

وهو نقل الحديث من جهتين وهو أشر من النميمة لأنها نقل الحديث من جهة

واحدة .

وعن عمارة بن ياسر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من كان له وجهان فى الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة »(٢٢٦) رواه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود وقال الحافظ العراقى سنده حسن(٢٢٧) .

وعن محمد بن زيد أن أناسًا قالوا لجده عبد الله بن عمر : إنا لندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده ، فقال : كنا نعد ذلك نفاقًا على عهد رسول الله ﷺ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه »(٢٢٨) متفق عليه .

وقال بشار بن برد :

خير إخوانك المشارك فى المرّ ... وأين المشارك فى المرّ أينا
الذى إن شهدت سرك فى الحى ... وإن غبت كان أذنًا وعينا
مثل سر الياقوت إن مسه النار ... جلاه البلاء فازداد زينا
أنت فى معشر إذا غبت عنهم ... بدلوا كل ما يزينك شينا
وإذا ما رأوك قالوا جميعًا ... أنت من أكرم البرايا علينا
ما رأى للأنام ودًّا صحيحًا ... صار ود الأنام زورًا وقينا

١٩ ـ حفظ اللسان عن التحدث بما كان بينك وبين زوجتك :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشر

---

(٢٢٦) رواه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود (٢٦٨/٤) .
(٢٢٧) تخريج الإحياء (١٦٢٥) .
(٢٢٨) رواه البخارى (٤٧٥/١٠) ، مسلم (١٥٦/١٦ نووى) .

الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم .

٢٠ ـ حفظ اللسان عن الغناء :

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾[٢٢٩] .

قال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾[٢٣٠] .

قال ابن عباس : السمد هو الغناء بلغة حمير .

وقال رسول الله ﷺ[٢٣١] « ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحر[٢٣٢] والحرير والخمر والمعازف » رواه البخارى .

وقال تعالى فى وصف عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[٢٣٣] .

وقال محمد بن الحنفية : الزور هنا الغناء .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع ، وقال يزيد بن الوليد : إياكم والغناء ، فإنه ينقص الحياء ، ويزيد الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعله السُّكْرُ . وقيل : الغناء رائد الفجور .

ولقد أجمع من يعتد بقولهم على تحريم الغناء .

---

(٢٢٩) سورة لقمان الآية ٦ .
(٢٣٠) سورة النجم الآيات (٥٩ ـ ٦١) .
(٢٣١) رواه البخارى (١٠/٥١ فتح) .
(٢٣٢) الحر : الزنا .
(٢٣٣) سورة الفرقان الآية ٧٢ .

قال أبو حنيفة : الاستماع إلى الأغاني فسق .

وقال مالك : عندما سئل عن الغناء إنما يفعله الفساق .

وقال الشافعي : الغناء لهو مكروه ، ويشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

قال أحمد بن حنبل : الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني .

فهذا إجماع من الأئمة الأربعة على تحريمه وفي هذا مقنع لمن يريد الحق ويتلمسه .

وقال تعالى للشيطان ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾[٢٣٤] قال مجاهد : صوت الشيطان الغناء .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (ليكونن في هذه الأمة خسف ، وقذف ومسخ ، وذلك إذا شربوا الخمور ، واتخذوا القينات[٢٣٥] ، وضربوا بالمعازف)[٢٣٦] .

والقينات : المغنيات .

المعازف : آلات الطرب بأنواعها .

وعن معاوية رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن النوح والتصاوير ، وجلود السباع ، والتبرج والغناء ، والذهب ، والخز ، والحرير)[٢٣٧] .

وروى ابن ماجة عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قردة وخنازير »[٢٣٨]

---

(٢٣٤) سورة الإسراء الآية ٦٤ .

(٢٣٥) القينات : المغنيات .

(٢٣٦) رواه ابن أبي الدنيا ، وصححه الألباني بطرقه في صحيح الجامع (٥ / ١٠٧) رقم (٥٣٤٣) .

(٢٣٧) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦ / ٥٩) .

(٢٣٨) رواه ابن ماجه (٢/١٣٣٣) .

قال ابن القيم إسناده صحيح[٢٣٩] .

٢١ ـ حفظ اللسان عن الحلف بغير الله :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت »[٢٤٠] رواه الستة .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك »[٢٤١] رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه .

٢٢ ـ حفظ اللسان عن الحلف بملة غير الإسلام :

كمن يحلف بأن يموت يهوديا أو نصرانيا أو كافرًا أو مجوسيا أو على غير الملة أو ما شابه ذلك فعن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ « من حلف على ملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال »[٢٤٢] رواه الستة .

٢٣ ـ حفظ اللسان عن سب الديك :

قال ﷺ « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة »[٢٤٣] أبو داود وابن حبان والبزار وهو حسن بشواهده . وصحح النووى سند أبى داود .

٢٤ ـ حفظ اللسان عن سب الدهر :

من الناس من يسب الأيام فيقول هذا يوم كذا وكذا يسبه أو يسب الزمان . وهذا كله منهى عنه لأنه اعتراض على قضاء الله وقدره لأن الله هو الذى يقلب

---

(٢٣٩) إغاثة اللهفان (٢٥١/١) .

(٢٤٠) رواه البخارى (٥١٦/١٠ فتح) ، مسلم (١٠٦/١١ نووى) ، أبو داود (٢٢٢/٣) والترمذى (٤٥/٣) ، النسائى (٤/٧) ، ابن ماجه (٦٧٧/١) والدارمى (١٨٥/٢) ، مالك (٤٦/٣) .

(٢٤١) رواه الترمذى (٤٦/٣) .

(٢٤٢) رواه البخارى (٤٦٥/١٠ فتح) ، مسلم (١١٩/٢ نووى) أبو داود (٢٢٤/٤) والترمذى (٥٠/٣) ، النسائى (٦/٧) وابن ماجه (٦٧٨/١) .

(٢٤٣) رواه أبو داود (٣٢٧/٤) .

الليل والنهار .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « قال تعالى : يسب بنو آدم الدهر ، وأنا الدهر بيدى الليل والنهار »[٢٤٤] وفى رواية « أقلب ليله ونهاره ، وإذا شئت قبضتهما » متفق عليه .

وفى رواية للبخارى « لا تقولوا : خيبة الدهر » وفى رواية لمسلم « لا يقولن أحدكم : يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر »[٢٤٥] .

٢٥ - حفظ اللسان عن سب الريح :

عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا تسبوا الريح فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به »[٢٤٦] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الريح من روح الله ، تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها »[٢٤٧] رواه أبو داود وابن ماجة وقال النووى إسناده حسن[٢٤٨] « روح الله » أى من رحمة الله قاله النووى .

قال الشافعى رحمه الله : لا ينبغى لأحد أن يسب الرياح ، فإنها خلق لله تعالى : مطيع ، وجند من أجناده ، يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء[٢٤٩] .

٢٦ - حفظ اللسان عن سب الحمى :

عن جابر رضى الله عنه[٢٥٠] أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال

---

(٢٤٤) رواه البخارى (١٠/٥٦٤ فتح) ، مسلم (١٥/٣ نووى) .

(٢٤٥) رواه البخارى (١٠/٥٦٤ فتح) ، رواية مسلم (١٥/٣ نووى) .

(٢٤٦) رواه الترمذى (٣/٣٥٥) .

(٢٤٧) رواه أبو داود ، ابن ماجه (٢/١٢٢٨) .

(٢٤٨) الأذكار (١٥٢) .

(٢٤٩) الأذكار (١٥٣) .

(٢٥٠) رواه مسلم (١٦/١٣١ نووى) .

ما لك يا أم السائب تزفزفين[٢٥١] ؟ قالت : الحمى لا بارك الله فيها . فقال : « لا تسبى الحمى ، فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد » رواه مسلم .

٢٧ ـ حفظ اللسان عن شهادة الزور :

قال تعالى ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[٢٥٢] .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثًا ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئًا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت »[٢٥٣] متفق عليه .

٢٨ ـ حفظ اللسان عن المن بالعطية :

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾[٢٥٤] .

عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب »[٢٥٥] رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى .

٢٩ ـ حفظ اللسان عن سب النفس :

عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا يقولن أحدكم خبثت نفسى »[٢٥٦] متفق عليه .

---

(٢٥١) تزفزف : ترتعد .
(٢٥٢) سورة الحج الآية ٣٠ .
(٢٥٣) رواه البخارى (٢٦١/٥ فتح) ، مسلم (٨١/٢ نووى) .
(٢٥٤) سورة البقرة الآية ٢٦٤ .
(٢٥٥) رواه مسلم (١١٤/٢ نووى) ، الترمذى (٣٤٢/٢) ، النسائى (٢٤٦/٧) .
(٢٥٦) رواه البخارى (٥٦٣/١٠ فتح) ، مسلم (٨/١٥ نووى) .

٣٠ ـ حفظ اللسان عن اليمين الغموس (الكاذب):

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقى الله وهو عليه غضبان »[٢٥٧] متفق عليه .

وعن الأشعث بن قيس رضى الله عنه قال[٢٥٨] : كان بينى وبين رجل خصومة فى بئر ، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « شاهداك أو يمينه » قلت : إذًا يحلف ولا يبالى فقال رسول الله ﷺ « من حلف على يمين صبر[٢٥٩] يقتطع بها مال امرئ مسلم ، هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان » متفق عليه .

٣١ ـ حفظ اللسان عن تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق:

اعلم أنه لا يجوز للمسلم أن يقول للمنافق يا سيدى سواء بالنطق أو الكتابة كمن يكتب السيد المحترم فلان ولو كان ذلك المنافق رئيسًا أو وزيرًا أو ملكًا .

عن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقولوا للمنافق سيد ،فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل » رواه أبو داود والنسائى وقال الحافظ المنذرى إسناده صحيح[٢٦٠] .

٣٢ ـ حفظ اللسان عن النطق بواو الإشراك :

وذلك كمن يقول : توكلت على الله وعليك أو يقول : ليس لى غير الله وأنت وأشباه ذلك .

عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان » رواه أبو داود وقال النووى سنده

---

(٢٥٧) رواه البخارى(٢١٣/٨ فتح)، مسلم (١٥٨/٢ نووى) .
(٢٥٨) رواه البخارى (٢١٣/٨ فتح) ، مسلم (١٥٧/٢ نووى) .
(٢٥٩) صبر : جرأة وإقدامًا .
(٢٦٠) الترغيب والترهيب (١٩٢/٥) .

صحيح[٢٦١] قلت وله شاهد من حديث[٢٦٢] قتيلة بنت صيفى وكان إبراهيم النخعى يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوّز أن يقول أعوذ بالله ثم بك ، ويقول لولا الله ثم فلان ولا يقول : لولا الله وفلان . وذلك[٢٦٣] لأن الواو تفيد الجمع والتشريك أما « ثم » تفيد العطف مع الترتيب والتراخى .

٣٣ ـ حفظ اللسان عن قول « مطرنا بنوء كذا » :

عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال[٢٦٤] : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء[٢٦٥] كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب » متفق عليه .

قال النووى : قال العلماء : إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجب والفاعل المحدث للمطر ، صار كافرًا مرتدا بلا شك ، وإن قاله مريدا أنه علامة لنزول المطر ، فينزل المطر عند هذه العلامة ، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر ، واختلفوا فى كراهته ، والمختار أنه مكروه ، لأنه من ألفاظ الكفار ، وهذا ظاهر الحديث ، ونص عليه الشافعى فى الأم ا هـ[٢٦٦] .

٣٤ ـ حفظ اللسان عن عيب الطعام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه »[٢٦٧] متفق عليه .

---

(٢٦١) الأذكار (٣٠٨) .

(٢٦٢) انظر السلسلة الصحيحة رقم (١١٦٦) .

(٢٦٣) الأذكار (٣٠٨) .

(٢٦٤) رواه البخارى (٢/٣٣٣ فتح) ، مسلم (٢/٥٩ نووى) .

(٢٦٥) يعنى مطر .

(٢٦٦) الأذكار (١٥٥) .

(٢٦٧) رواه البخارى(٩/٥٤٧ فتح) ، مسلم (١٤/٢٦ نووى) .

وعن جابررضى الله عنه «أن النبى ﷺ سأل أهله الإدام فقالوا: ما عندناإلا خل ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : نعم الإدام الخل ، نعم الإدام الخل »[٢٦٨] رواه مسلم .

٣٥ ـ حفظ اللسان عن النجوى :

قال تعالى : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ﴾[٢٦٩] .

عن ابن مسعود رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه »[٢٧٠] رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة والدارمى .

٣٦ ـ حفظ اللسان عن إنشاد الضالة فى المسجد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه[٢٧١] أن النبى ﷺ قال : « من سمع رجلًا ينشد[٢٧٢] ضالة فى المسجد ، فليقل لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا » رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة والدارمى .

٣٧ ـ حفظ اللسان عن طلب المدد من غير الله :

من الناس من يطلب المدد من غير الله فيقول مثلا « مدد يا بدوى أو يا دسوقى » أو يقول مدد يا رسول الله ﷺ ، وهذا خطأ فاحش لأن طلب المدد من

---

(٢٦٨) رواه مسلم (٧/١٤) .

(٢٦٩) سورة المجادلة الآية ١٠ .

(٢٧٠) رواه البخارى (٨٣/١١ فتح) ، مسلم (٢٦/١٤ نووى) ، أبو داود (٢٦٣/٤)، الترمذى (٢٠٩/٤) وابن ماجة (١٢٤١/٢) والدارمى (٢٨٢/٢) .

(٢٧١) رواهمسلم (٥٤/٥ نووى) ، أبو داود (١٢٨/٤) ابن ماجة (٢٥٢/١) ، الدارمى (٣٢٦/١) .

(٢٧٢) ينشد ضالة : ينادى على شيء ضائع .

غير الله شرك فالمدد لا يطلب من أحد مهما علت مرتبته عند الله ولو كان ملكًا مقربًا أو نبيا مرسلًا أو رجلًا صالحًا ، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذى يمد العباد فيمد هذا بالعلم وذاك بالقوة وهذا بالمال وهذا بالجاه وهكذا .

قال تعالى : ﴿ **كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك** ﴾[٢٧٣] .

٣٨ ـ حفظ اللسان عن الاستغاثة بغير الله :

قال تعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ﴾[٢٧٤] .

فالاستغاثة لا تكون إلا بمن يملك الإغاثة ولا يملكها إلا الله سبحانه وتعالى .

وخلاصة القول فى حفظ اللسان أن لا تتكلم إلا لمصلحة دينية أو دنيوية ولا تضيع ساعات عمرك فى اللغو واللهو والباطل فإن العمر غال ثمين .

ولقد فصلت بعض الشىء فى حفظ اللسان وذلك لأنه أعظم شباك الشيطان فى اقتناص الإنسان ويتضح ذلك من حديث أبى هريرة[٢٧٥] رضى الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : «تقوى الله وحسن الخلق » وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « الأجوفان الفم والفرج » رواه الترمذى وصححه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه »[٢٧٦] رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا فى الصمت والبيهقى فى الشعب وحسن إسناده الحافظ العراقى[٢٧٧] .

---

(٢٧٣) سورة الإسراء الآية ٢٠ .
(٢٧٤) سورة الأنفال الآية ٩ .
(٢٧٥) رواه الترمذى (٣/٢٤٥) .
(٢٧٦) صححه الألبانى فى الصحيحة برقم (٥٣٤) .
(٢٧٧) الإحياء (١٥٤٠) .

ولذلك يقول عمار بن زيد : إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان تقول : اتق الله فينا ، فإنك إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ، رواه الترمذى مرفوعًا وموقوفًا وقال الموقوف أصح[(٢٧٨)] ولقد جمع رسول الله ﷺ هذا كله فى قوله « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت »[(٢٧٩)] متفق عليه .

وجمعه الله عز وجل فى قوله ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُم** ﴾[(٢٨٠)] فاللهم إنا نسألك المنطق الحسن ونعوذ بك من منطق السوء .

الحصن الثامن عشر : حفظ البطن

١ ــ حفظ البطن عن أكل الربا :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : يا رسول الله وما هن ؟قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات »[(٢٨١)] متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله »[(٢٨٢)] رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله ،

---

(٢٧٨) رواه البخارى (٤٤٥/١ فتح) ، مسلم (١٨/٢ نووى) .
(٢٧٩) رواه الترمذى (٣١/٤) .
(٢٨٠) سورة الإسراء الآية ٥٣ .
(٢٨١) رواه البخارى (٣٩٣/٥ فتح) ، مسلم (٨٢/٢ نووى) .
(٢٨٢) رواه مسلم (٢٦/١١ نووى) .

وكاتبه وشاهديه »[283] رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ما ظهر فى قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله » رواه أبو يعلى بإسناد جيد قاله المنذرى[284] .

روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن كعب الأحبار قال : « لأن أزنى ثلاثًا وثلاثين زنية أحب إلى من أن آكل درهم ربا ، يعلم الله أنى أكلته حين أكلته ربا » .

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه[285] : « هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ فيُقص عليه ما شاء الله أن يُقص وإنه قال لنا ذات غداة : إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما ابتعثانى ، وإنهما قالا لى : انطلق وإنى انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه ، فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه ، فيفعل به مثل ما فعل بالمرة الأولى .

قال : قلت لهما : سبحان الله ما هذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فأتينا على رجل مستلق على قفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه ، فيشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، قال : فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل

---

(٢٨٣) رواه مسلم (١١/٢٦ نووى) .

(٢٨٤) الترغيب والترهيب (٤/٨٥) .

(٢٨٥) رواه البخارى (٣/٢٥١ فتح) ، (١٢/٤٣٩ فتح) .

مثل ما فعل فى المرة الأولى .

قال : قلت سبحان الله ، ما هذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور ، قال : فأحسب أنه كان يقول : فإذا فيه لغط وأصوات ، قال :فاطلعنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قال : قلت من هؤلاء قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ، وإذا على شط النهر رجل عنده قد جمع حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتى ذلك الذى جمع عنده الحجارة فيفغر فاه ، فيلقمه حجرًا ، فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر فاه فألقمه حجرًا . قلت لهما : ما هذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق .

فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راءٍ رجلًا مرآة وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها ، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع ، وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولًا فى السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قال : قلت ما هذا ؟ ما هؤلاء ؟ قالا لى : انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم ولا أحسن منها قال : قالا لى : ارق فيها ، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقانا رجال شطر منهم كأحسن ما أنت راءٍ ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ ، قال : قالا لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر قال : وإذا نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة قال : قالا لى : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك . قال ، فسما بصرى صعدًا ، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء ، قال : قالا لى : هذا منزلك قال : قلت لهما : بارك الله فيكما ذرانى

أدخله . قالا : أما الآن فلا وأنت داخله .

قال : قلت لهما : فإنى رأيت منذ الليلة عجبًا فما هذا الذى رأيت ؟ قال : قالا لى : إنا سنخبرك .

أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق .

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزوانى .

وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ، ويلقم الحجر ، فإنه آكل الربا .

وأما الرجل الكريه المرآة الذى عند النار يحشها ويسعى حولها ، فإنه مالك خازن جهنم .

وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة .

قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين .

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن ، وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم » رواه البخارى .

مفردات الحديث : الغداة : صلاة الفجر – يثلغ رأسه : يشرخ – فيتدهده : يتدحرج – الكلوب : هو حديدة معوجة الرأس – يشرشر شدقه : يشق جانب فمه – اللغط : الصوت والصياح – ضوضوا : صاحوا وصرخوا – فغر فاه : فتح فاه – يحشها : يوقدها – معتمة : طويلة النبات – نور الربيع : أزاهيره – المحض فى البياض : أبيض ناصع – سما بصرى صعدًا : ارتفع بصرى إلى فوق – الربابة البيضاء : السحابة البيضاء – وهذا حديث عظيم ملىء

بالفوائد وقد سقته بطوله لكى تتم الفائدة .

٢ ـ حفظ البطن من أكل الرشوة :

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى »(٢٨٦) رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال : « الراشى والمرتشى فى النار » رواه الطبرانى ورواته ثقات قاله المنذرى .

٣ ـ حفظ البطن عن أكل ثمن الكلب وكسب البغى :

عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال : « لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة ، وآكل الربا وموكله ، ونهى عن ثمن الكلب ، وكسب البغى ولعن المصورين »(٢٨٧) رواه البخارى .

وكسب البغى : هى المرأة التى تزنى بأجرة وتتكسب من ذلك .

٤ ـ حفظ البطن عن أكل مال اليتيم :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾(٢٨٨) وقد مر بنا حديث أبى هريرة فى الكبائر فذكر منها رسول الله ﷺ « أكل مال اليتيم »(٢٨٩) متفق عليه .

قال السدى: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب يخرج من فيه ومن مسامعه

---

(٢٨٦) رواه أبو داود (٣/٣٠٠) والترمذى (٢/٣٩٧) .

(٢٨٧) رواه البخارى (٤/٣١٤ فتح) .

(٢٨٨) سورة النساء الآية (١٠) .

(٢٨٩) رواه البخارى (٥/٣٩٣ فتح) ، مسلم (٢/٨٢ نووى) .

وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه بآكل مال اليتم »[٢٩٠] .

٥ – حفظ البطن عن الشبهات :

عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »[٢٩١] أخرجه الستة .

وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وأنا لا أريد أن أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألت عنه ، فقال لى « ادن يا وابصة » فدنوت منه حتى مست ركبتى ركبته ، فقال لى : يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه قلت : يا رسول الله أخبرنى – قال : « جئت تسأل عن البر والإثم » قلت : نعم ، فجمع أصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول : « يا وابصة : استفت قلبك ،البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى القلب ، وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » رواه أحمد بإسناد حسن قاله الحافظ المنذرى[٢٩٢] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : وجد رسول الله ﷺ تمرة فى الطريق فقال « لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها »[٢٩٣] متفق عليه . وذلك لأن

---

(٢٩٠) ابن كثير (٤٥٦/١) .

(٢٩١) رواه البخارى (١٢٦/١ فتح)، مسلم (٢٧/١١ نووى) ، أبو داود (٢٤٣/٣) الترمذى (٣٤٠/٢) ، النسائى (٢٤٢/٧) ، ابن ماجه (١٣١٨/٢) .

(٢٩٢) الترغيب والترهيب (٢٧/٤) .

(٢٩٣) رواه البخارى (٨٦/٥ فتح) .

الصدقة محرمة على رسول الله وآل بيته الكرام .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »[٢٩٤] رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، والدارمى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان لأبى بكر رضى الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يومًا بشىء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته ، فلقينى فأعطانى لذلك هذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه » رواه البخارى .

٦ ـ حفظ البطن عن الحرام بأنواعه :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾[٢٩٥] وقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾[٢٩٦] .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام ،وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ « من أكل طيبًا ، وعمل فى سُنة ، وأمن الناس بوائقه ، دخل الجنة »[٢٩٧] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

---

(٢٩٤) رواه الترمذى ، الدارمى (٢/٢٤٥) .
(٢٩٥) سورة المؤمنون الآية ٥١ .
(٢٩٦) سورة البقرة الآية ١٧٢ .
(٢٩٧) رواه الترمذى (٤/٧٨) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل فيحتطب ، ثم يأتى به فيحمله على ظهره ، فيأكل خير له من أن يسأل الناس ، ولأن يأخذ ترابًا فيجعله فى فيه خير له من أن يجعل فى فيه ما حرم الله عليه » رواه أحمد بإسناد جيد قاله المنذرى(٢٩٨) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ أمن الحلال أم من حرام » رواه البخارى .

٧ ـ حفظ البطن عن الإمعان فى الشبع :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أضاف رسول الله ﷺ ضيفًا كافرًا فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها ثم أمر له بأخرى فلم يستتمه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن ليشرب فى معى واحد والكافر يشرب فى سبعة أمعاء »(٢٩٩) رواه مسلم .

وقال النبى ﷺ « المسلم يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء »(٣٠٠) متفق عليه .

وعن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه ، فإن

---

(٢٩٨) الترغيب والترهيب (٢١/٤) .
(٢٩٩) رواه مسلم (٢٥/١٤ نووى) .
(٣٠٠) رواه البخارى (٥٣٦/٩ فتح) ، مسلم (٢٤/١٤ نووى) .

كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه »[٣٠١] رواه أحمد وأهل السنن وقال الترمذى حديث حسن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «إن أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدًا فى الآخرة » رواه الطبرانى بإسناد حسن قاله المنذرى[٣٠٢] .

وقال النبى ﷺ « كلوا واشربوا ، وتصدقوا ، ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة »[٣٠٣] رواه النسائى وابن ماجة وهو حسن .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إياكم والبطنة فإنها ثقل فى الحياة نتن فى الممات .

وقال لقمان لابنه : يا بنى إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وقال أبو سليمان الدارانى : من شبع دخل عليه ست آفات : فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة ، وحرمان الشفقة على الخلق – لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع – وثقل العبادة ، وزيادة الشهوات ، وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد ، والشباع يدورون حول المزابل .

وقال نافع : جاء رجل بجوار شيء إلى ابن عمر رضى الله عنه فقال : ما هذا ؟ قال شيء يهضم به الطعام ، قال : ما أصنع به إنه ليأتى على الشهر ما أشبع فيه من الطعام .

وقال محمد بن واسع : من قل طعمه فهم وأفهم ، وصفا ورقَّ ، وإن كثرة

---

(٣٠١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه (١١١١/٢) .
(٣٠٢) الترغيب والترهيب (١٢٩/٤) .
(٣٠٣) رواه النسائى وابن ماجه (١١٩٢/٢)

الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد .

وقال أبو عبيدة الخواص : حتفك فى شبعك ، وحفظك فى جوعك ، إذا أنت شبعت ثقلت فنمت استمكن منك العدو فجثم عليك .

وقال عمرو بن قيس : إياكم والبطنة فإنها تقسى القلب .

وقال الحسن : كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة ، وهى بليتكم إلى يوم القيامة .

وقد قيل : إذا أردت أن يصح جسمك ويقل نومك ، فأقلل من الأكل .

وقال بشر : ما ينبغى للرجل أن يشبع اليوم من الحلال ، لأنه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام ، فكيف من هذه الأقذار ؟

وقال إبراهيم بن أدهم : من ضبط بطنه ضبط دينه ، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة ، وإن معصية الله بعيدة من الجائع ، وقريبة من الشبعان ، والشبع يميت القلب ، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك .

وروى أن إبليس لعنه الله قال ليحيى عليه السلام : ربما شبعت فأثقلناك عن الصلاة فقال يحيى : لله على ألا أشبع أبدًا فقال إبليس عليه لعنة الله : ولله علىّ أن لا أنصح مسلمًا أبدًا .

وقال الشافعى : الشبع يثقل البدن ، ويزيل الفطنة ، ويجلب النوم ، ويضعف صاحبه عن العبادة .

وخلاصة القول أن الرجل إذا شبع استمكن منه الشيطان فمنعه من كل خير وزين له كل شر .

وقد جمع الله هذا كله فى قوله ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[٣٠٤] .

---

(٣٠٤) سورة الأعراف الآية ٣١ .

الحصن التاسع عشر : حفظ الفرج

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من يضمن لى ما بين لحييه[٣٠٥] ، وما بين رجليه[٣٠٦] تضمنت له الجنة » رواه البخارى .

١ ـ حفظ الفرج عن الزنا :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »[٣٠٧] متفق عليه .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا نعايا العرب ، يا نعايا العرب ، إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية »[٣٠٨] رواه الطبرانى بإسناد صحيح قاله المنذرى[٣٠٩] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر »[٣١٠] رواه مسلم والنسائى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال[٣١١] : سألت رسول الله ﷺ : أى

---

(٣٠٥) لحييه : فكيه والمقصود اللسان .
(٣٠٦) رجليه : المقصود الفرج .
(٣٠٧) رواه البخارى (١٠/٣٠ فتح) ، مسلم (٢/٤١ نووى) .
(٣٠٨) صححه الألبانى فى الصحيحة (٥٠٨) .
(٣٠٩) الترغيب والترهيب (٤/١٩٩) .
(٣١٠) رواه مسلم (٢/١١٥) .
(٣١١) رواه البخارى (٨/١٦٣ فتح) ، مسلم (٢/٨٠ نووى) .

الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله ندًّا[٣١٢] وهو خلقك » قلت إن ذلك لعظيم ، ثم أى ؟ قال : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » قلت : ثم أى ؟ قال : « أن تزانى حليلة جارك » متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، ما من رجل من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين فى أهله ، فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى » وفى رواية « أترون يدع له من حسناته شيئًا »[٣١٣] رواه مسلم وأبو داود والنسائى والرواية الثانية للنسائى فقط .

٢ ـ حفظ الفرج من اللواط[٣١٤] :

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط »[٣١٥] رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وقال الترمذى حسن غريب .

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه وجد رجلًا فى بعض ضواحى العرب ينكح كما تنكح المرأة ، فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ ،وفيهم على بن أبى طالب ، فقال على إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ، ففعل الله بهم ما قد علمتم ، أرى أن تحرقه بالنار ، فاجتمع رأى أصحاب رسول الله ﷺ أن يحرق بالنار ، فأمر أبو بكر

---

(٣١٢) الند : هو الشريك والمثيل .
(٣١٣) رواه مسلم (٤١/١٣ نووى) وأبو داود (٨/٤) والنسائى (٥١/٦) .
(٣١٤) اللواط : هو أن يأتى الرجل الرجل .
(٣١٥) رواه الترمذى (٣ / ٩) وابن ماجه (٢ / ٨٥٦) .

أن يحرق بالنار » رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى بسند جيد قاله المنذرى[٣١٦] .

وعن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استحيوا ، فإن الله لا يستحى من الحق ، ولا تاتوا النساء فى أدبارهن »[٣١٧] رواهأبو يعلى بإسناد جيد قاله المنذرى[٣١٨] .

وعن على بن طلق رضى الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تأتواالنساء فى أستاههن ،فإن الله لايستحى من الحق»[٣١٩] رواه أحمدوالترمذى وحسنه .

٣ ــ حفظ الفرج عن إتيان البهيمة :

وروى عن رسول الله ﷺ « أربعة يصبحون فى غضب الله ويمسون فى سخط الله » قلت : من هم يا رسول الله ؟ قال : « المتشبهون من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، والذى يأتى البهيمة ، والذى يأتى الرجال » رواه الطبرانى والبيهقى بسند ضعيف .

وروى الحاكم عن أبى هريرة مرفوعًا « ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من أتى شيئًا من البهائم » وقال صحيح الإسناد قلت : بل هو ضعيف الإسناد لأنه من رواية هارون بن هارون التيمى وهارون هذا قال عنه الحافظ فى التقريب[٣٢٠] ضعيف وقد رواه الطبرانى من طريق أخرى ولكنها أضعف من الأولى

---

(٣١٦) الترغيب والترهيب (٣٢٥/٤) .

(٣١٧) قال الهيثمى فى المجمع (٢٩٨/٤) رجال أبى يعلى رجال الصحيح خلا يعلى بن اليمان وهو ثقة .

(٣١٨) الترغيب والترهيب (٣٢٦/٤) .

(٣١٩) رواه أحمد والترمذى (٣١٦/٢) .

(٣٢٠) تقريب التهذيب (٣١٣/٢) .

لأنها من رواية محرر أخى هارون هذا وهو أضعف منه قال عنه الحافظ فى التقريب : متروك[٣٢١] .

ولا تغتر بتحسين الترمذى لأحاديث محرر هذا فإن الترمذى رحمه الله متساهل فى التحسين كما هو معلوم .

ومع ضعف هذه الأحاديث فإن إتيان البهيمة محرم بالاتفاق وبعموم قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾[٣٢٢] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : (من وقع على بهيمة ، فاقتلوه واقتلوها)* .

٤ ـ حفظ الفرج من إتيان المرأة وهى حائض :

عن أبى هريرة مرفوعًا « من أتى حائضًا أو امرأة فى دبرها ، أو كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد »[٣٢٣] رواه أحمد وأهل السنن الأربعة وصححه الألبانى[٣٢٤] .

٥ ـ حفظ الفرج عن السحاق ونكاح اليد :

السحاق : هو إتيان المرأة المرأة ، وكلاهما محرم بالاتفاق واستدل العلماء على تحريمهما بعموم قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾[٣٢٥] .

وخلاصة القول أنه يجب على المسلم أن يحفظ فرجه عن جميع ما حرم عليه لأن كثرة الذنوب تمكن الشيطان من الإنسان .

---

(٣٢١) تقريب التهذيب (٢/٢٣١) .
(٣٢٢) سورة المؤمنون الآيات ٥ ـ ٧ .
* صححه الألبانى فى إرواء الغليل (٨ / ١٣) وصحيح ابن ماجه (٢ / ٨٣) .
(٣٢٣) رواه أبو داود (٤/١٥) .
(٣٢٤) آداب الزفاف (١٥) .
(٣٢٥) سورة المؤمنون الآية ٥ .

الحصن العشرون : حفظ اليد :

١ ـ حفظ اليد عن نزغات الشيطان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده ، فيقع في حفرة من النار »[٣٢٦] متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه »[٣٢٧] رواه مسلم .

٢ ـ حفظ اليد عن قتل المسلم :

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصًا على قتل صاحبه »[٣٢٨] متفق عليه .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »[٣٢٩] متفق عليه .

٣ ـ حفظ اليد عن قتل النفس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تحسى سمًا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن قتل

---

(٣٢٦) رواه البخاري ، مسلم (١٧٠/١٦ نووي) .
(٣٢٧) رواه مسلم (١٦٩/١٦ نووي) .
(٣٢٨) رواه البخاري (٨٥/١ فتح) ، مسلم (١٠/١٨ نووي) .
(٣٢٩) رواه البخاري (١١٠/١ فتح) ، مسلم (٥٣/٢ نووي) .

نفسه بحديدة ، فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا »[٣٣٠] متفق عليه واللفظ للبخارى .

٤ ـ حفظ اليد عن مصافحة الأجنبية :

اعلم أخى المسلم أنه لا يجوز للمسلم أن يصافح امرأة أجنبية منه وهذا الحكم يشمل المرأة المحرمة تحريمًا مؤقتًا أيضًا .

فعن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبرانى والبيهقى والرويانى وقال الألبانى سنده جيد .

وبالتحريم قال جمهور علماء المذاهب الأربعة وغيرهم[٣٣١] .

المذهب الحنفى : يقول صاحب الدر المختار « لا يحل مس وجه المرأة وكفيها وإن أمن الشهوة » .

المذهب المالكى : يقول الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير « لا تجوز مصافحة المرأة ولو متجالة »[٣٣٢] .

المذهب الشافعى : يقول أبو زرعة « يحرم مس الأجنبية » وكذا قال الإمام النووى والحافظ ابن حجر العسقلانى .

المذهب الحنبلى : قال محمد بن عبد الله بن مهران : إن أبا عبد الله ـ يعنى الإمام أحمد بن حنبل ـ سئل عن الرجل يصافح المرأة ؟ قال : « لا » وشدد فيه جدا ، قلت : فيصافحها بثوبه ؟ قال : لا .

وقال الشيخ محمد سلطان المعصومى « إن مصافحة النساء الأجنبيات لا تجوز

---

(٣٣٠) رواه البخارى (٢٤٧/١٠ فتح) ، مسلم (١١٨/٢ نووى) .
(٣٣١) راجع رسالة (أدلة تحريم المصافحة) .
(٣٣٢) متجالة : عجوز .

ولا تحل ، سواء مع الشهوة أو لا – وسواء كانت شابة أو لا » .

فهذه فتاوى علماء المذاهب الأربعة رحمهم الله وهذا هو الحق فى المسألة فمن حاد عنه فقد اتبع هواه بغير هدى من الله .

شبهات :

من الناس من يقول : إنى أصافح الأجنبية بدون شهوة وبنية صافية فهل هذا حرام ؟

الجواب : نعم حرام لأن المعصوم ﷺ ذا القلب التقى النقى الطاهر لم يصافح امرأة أجنبية تقول عائشة رضى الله عنها « ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها »(٣٣٣) رواه البخارى . ومعنى يملكها – أى يملك نكاحها .

ويقول آخر : إنى أعلم بأن مصافحة المرأة حرام ولكنى أستحى من رد يد قريبتى مثلا إذا مدت يدها – فهذه ضرورة .

والجواب : أن هذه ليست ضرورة شرعية معتبرة لأن النساء فى المبايعة مددن أيديهن لمصافحة النبى ﷺ فأبى وقال : « إنى لا أصافح النساء »(٣٣٤) رواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى ومالك .

ويقول آخر : ورد أن عمر بن الخطاب كان يصافح النساء فى البيعة .

والجواب : هذا الأثر رواه الطبرانى بإسناد ضعيف جدا لا تقوم به حجة . وخلاصة القول فى هذا أنه يحرم على المسلم أن يصافح امرأة أجنبية منه وهى كل امرأة يجوز له أن يتزوج بها .

---

(٣٣٣) رواه البخارى (٦٣٦/٨ فتح) .

(٣٣٤) رواه الترمذى (٧٧/٣) والنسائى (١٤٩/٧) ومالك (٩٨٣/٢) وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم (٥٢٩) .

٥ ـ حفظ يد الرجل عن لبس الذهب :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب فى يد رجل ، فنزعه وطرحه ، وقال « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها فى يده »فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به . فقال : لا والله لا آخذه ، وقد طرحه رسول الله ﷺ » رواه مسلم .

٦ ـ حفظ اليد عن اللعب بالنرد :

عن بريدة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده فى دم خنزير »(٣٣٥) رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من لعب بنرد فقد عصى الله ورسوله »(٣٣٦) رواه مالك وأبو داود وابن ماجة وبالجملة يجب على المسلم أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصى صغيرها وكبيرها فإن استهواه الشيطان فاقترف شيئًا وجب عليه المسارعة بالتوبة .

الحصن الحادى والعشرون : تحصين البيت :

١ ـ ذكر الله عند الدخول :

عن أبى مالك الأشعرى(٣٣٧) رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا(٣٣٨) ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ، ثم يسلم على أهله » رواه أبو

---

(٣٣٥) رواه مسلم (١٥/١٥ نووى) .

(٣٣٦) رواه مالك (٩٥٨/٢) ، أبو داود (٢٨٥/٤) ابن ماجه (١٢٣٨/٢) .

(٣٣٧) رواه أبو داود (٣٢٥/٤) .

(٣٣٨) ولج : دخل .

داود وقال الألبانى إسناده صحيح[٣٣٩] .

٢ ــ التسليم على الأهل :

قال النووى : يستحب أن يقول : بسم الله ، وأن يكثر من ذكر الله تعالى ،وأن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا لقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾[٣٤٠] ا هـ[٣٤١] .

وعن أنس رضى الله عنه قال:قال لى رسول الله ﷺ : « يا بنى إذا دخلت على أهلك ، فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك »[٣٤٢] رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل : رجل خرج غازيًا فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى » رواه أبو داود بإسناد حسن قاله النووى[٣٤٣] .

قال النووى رحمه الله : « ضامن على الله تعالى » أى صاحب ضمان ، والضمان الرعاية للشيء ، فمعناه أنه فى رعاية الله ا هـ[٣٤٤] وما أجمل هذا العطاء أن يظل الرجل فى رعاية الله وحفظه .

---

(٣٣٩) تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٣) .
(٣٤٠) سورة النور الآية ٦١ .
(٣٤١) الأذكار (١٩) .
(٣٤٢) رواه الترمذى (١٦١/٤) .
(٣٤٣) الأذكار (٢) .
(٣٤٤) الأذكار (٢) .

٣ - ذكر الله عند الطعام والشراب :

عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند **طعامه** ، قال : أدركتم المبيت والعشاء »[٣٤٥] رواه مسلم .

٤ - كثرة تلاوة القرآن فى البيت :

وذلك لأن القرآن يعطر البيت ويطيبه ويطرد منه الشياطين فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ، ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها ، وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح ، وطعمها مر »[٣٤٦] متفق عليه .

كما أن تلاوة القرآن بخشوع فى البيت تجعل الملائكة تدنو منه - فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو فى ليلة يقرأ فى مربده إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ثم جالت أخرى أيضًا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسى ، فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت

---

(٣٤٥) رواه مسلم (١٣/ ١٩٠ نووى) .

(٣٤٦) رواه البخارى (٠ ٦٦ فتح) ، مسلم (٦/ ٨٣ نووى) .

فرسى ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فقرأت ثم جالت أخرى فقال رسول الله ﷺ « اقرأ ابن حضير » قال فقرأت ثم جالت أيضًا ثم قال رسول الله ﷺ « اقرأ ابن حضير » قال : فانصرفت وكان يحى قريبا منها فخشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم »(٣٤٧) رواه البخارى معلقًا بصيغة الجزم ومسلم واللفظ له .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه « اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم ، فإن الشيطان لا يدخل بيتًا تقرأ فيه سورة البقرة »(٣٤٨) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماء والأرض بألفى عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن فى دار ثلاث ليال ، فيقربها الشيطان »(٣٤٩) رواه الترمذى وقال غريب والنسائى وابن حبان والحاكم ولفظه « ولا يقرآن فى بيت فيقربه شيطان ثلاث ليال » .

٥ ــ تطهير البيت من صوت إبليس :

قال تعالى : ﴿ **واستفزز من استطعت منهم بصوتك** ﴾ قال مجاهد : صوت الشيطان الغناء .

وإذا نادى إبليس فى بيت اجتمع عليه جنوده من كل مكان فعاثوا فى البيت الفساد وأوقعوا فيه الشقاق والفرقة ، والبغضاء والشحناء ، فإذا كثر الغناء فى

---

(٣٤٧) رواه البخارى (٩/٦٣ فتح) ، مسلم (٦/٨٢ نووى) .
(٣٤٨) أخرجه الدارمى (٢/٤٤٧) .
(٣٤٩) رواه الترمذى (٤/٢٣٥) .

البيت عششت فيه الشياطين واتخذته لها مسكنًا . فعليك أخي المسلم بتطهير بيتك من الغناء سواء من المذياع أو التلفاز أو غيرهما .

٦ ـ تطهير البيت من الأجراس : ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الجرس مزامير الشيطان »[٣٥٠] رواه مسلم وأبو داود .

وروى عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن مع كل جرس شيطانًا »[٣٥١] رواه أبو داود بسند ضعيف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس »[٣٥٢] رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح .

واعلم أن الملائكة جند الرحمن وهم دائما في حرب مع جند الشيطان فإذا تخلت عنهم جنود الرحمن استحوذت عليهم جنود الشيطان وعن عائشة قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس »[٣٥٣] رواه أبو داود وهو حسن .

٧ ـ تطهير البيت من التصاليب : ـ

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لم يكن النبي ﷺ يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه »[٣٥٤] رواه البخاري وأبو داود .

---

(٣٥٠) رواه مسلم (٩٤/١٤ نووي) أبو داود ، (٢٥/٣) .
(٣٥١) رواه أبو داود (٩٢/٤) .
(٣٥٢) رواه مسلم (٩٤/١٤ نووي) ، أبو داود (٢٥/٣) ، الترمذي (١٢٣/٣) .
(٣٥٣) رواه أبو داود (٩٢/٤) .
(٣٥٤) البخاري (٣٨٥/١٠ فتح) ، أبو داود (٧٢/٤) .

٨ - تطهير البيت من التصاوير والتماثيل :

يجب على المسلم أن يطهر بيته من التماثيل إلا ما ورد فيه الاستثناء وهو لعب البنات وكذلك التصاوير إلا ما كان لضرورة كصورة البطاقة والأوراق الرسمية .

وذلك لأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تصاوير ولا تماثيل ، وكما قلنا آنفًا إذا خرجت الملائكة من البيت عششت فيه الشياطين وعن عائشة رضى الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل ، فعرفت فى وجهه الكراهية ، قالت يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله ، ماذا أذنبت ؟ قال : ما بال هذه النمرقة ؟ فقالت : اشتريتها لتقعد عليها ، وتوسدها ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم وقال : إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة »[٣٥٥] متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير »[٣٥٦] رواه مسلم .

واعلم أن التحريم عام شامل لجميع أنواع الصور سواء كانت صورة أو تمثالا ، لها ظل أو ليس لها ظل ، باليد أو بالآلة .

قال النووى رحمه الله : ولا فرق فى هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهبنا[٣٥٧] فى المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وهو مذهب الثورى ، ومالك ، وأبى حنيفة وغيرهم ا هـ .

ويستثنى من ذلك الصور التى لا روح فيها كالأشجار والأنهار والزروع والجمادات وغيرها .

عن سعيد بن أبى الحسن[٣٥٨] رضى الله عنه قال : كنت عند ابن عباس : إذ

---

(٣٥٥) رواه البخارى (١٠/٣٩٢ فتح) ، مسلم (١٤/٩٠ نووى) .
(٣٥٦) رواه مسلم (١٤/٩٤ نووى) .
(٣٥٧) أى المذهب الشافعى .
(٣٥٨) رواه البخارى (٤/٤١٦ فتح) ، مسلم (١٤/٩٣ نووى) .

جاءه رجل فقال : يا ابن عباس إنى رجل إنما معيشتى من صنعة يدى ، وإنى أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس : لا أحدثك : إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول : « من صور صورة ، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدًا » فربا الرجل ربوة[٣٥٩] شديدة . فقال ابن عباس : ويحك إن أبيت إلا أن تصنع ، فعليك بالشجر ، وكل شىء ليس فيه روح » متفق عليه واللفظ للبخارى .

ـ تطهير البيت من الكلاب :

عن أبى طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة »[٣٦٠] متفق عليه .

وعن عائشة[٣٦١] رضى الله عنها قالت : واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فى ساعة يأتيه فيها ، فجاءت تلك الساعة ولم يأته ، وفى يده عصا فألقاها من يده وقال : ما يخلف الله وعده ولا رسله ، ثم التفت فإذا جرو[٣٦٢] كلب تحت سريره فقال : يا عائشة متى دخل هذا الكلب هنا ، فقالت : والله ما دريت ، فأمر به فأخرج فجاء جبريل ، فقال رسول الله ﷺ : « واعدتنى فجلست لك فلم تأت . فقال : منعنى الكلب الذى كان فى بيتك ، إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة » رواه مسلم ورواه البخارى بنحوه عن ابن عمر .

ولا يستثنى من ذلك إلا كلب الصيد وكلب الحراسة بشرط أن لا يكون أسود

---

(٣٥٩) ربا ربوة : انتفخ غيظًا .
(٣٦٠) رواه البخارى (٦/٣١٢ فتح) ، مسلم (١٤/٨٤ نووى) .
(٣٦١) رواه مسلم (١٤/١٨ نووى)، ورواه البخارى (٦/٣١٢ فتح) بنحوه عن ابن عمر .
(٣٦٢) الجرو : هو الكلب الصغير .

لأن النبى ﷺ قال : « الكلب الأسود شيطان »[٣٦٣] رواه مسلم . وأمر بقتله فقال : « عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين فإنه شيطان » رواه مسلم .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو ماشية ، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان »[٣٦٤] .

١٠ – الإكثار من صلاة النوافل فى البيت :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ، ولا تتخذوها قبورًا »[٣٦٥] متفق عليه .

ومن المعلوم أن المقابر والفلوات والأماكن الخربة مساكن الشياطين ، فكأنه ﷺ يريد منا أن نجعل لبيوتنا قسطًا من صلاة النافلة لتطرد الشياطين منها .

قال النووى : حث على النافلة فى البيت لكونه أخفى وأبعد من الرياء وأصون من المحبطات وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة وينفر منه الشيطان . ا هـ[٣٦٦] .

وحث على ذلك فى حديث آخر فقال : « صلوا أيها الناس فى بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة »[٣٦٧] رواه النسائى بإسناد جيد قاله المنذرى[٣٦٨] .

---

(٣٦٣) رواه مسلم (٢٢٧/٤ نووى) وحديث الأمر بقتل الكلاب رواه مسلم (٢٣٧/١٠ نووى) .

(٣٦٤) رواه البخارى (٦٨/٩ فتح) ، مسلم (٢٣٧/١٠ نووى) .

(٣٦٥) رواه البخارى (٥٢٨/١ فتح) ، مسلم (٦٨/٦ نووى) .

(٣٦٦) شرح النووى على مسلم (٦٨/٦ نووى) .

(٣٦٧) رواه النسائى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٧٨/١) .

(٣٦٨) الترغيب والترهيب (٢٢٦/١) .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مثل البيت الذى يذكر الله فيه ، والبيت الذى لا يذكر الله فيه : مثل الحى والميت »[٣٦٩] رواه مسلم .

١١ - الكلمة الطيبة والابتسامة المشرقة :

من المعلوم أن الشيطان يريد أن يهدم المجتمع المسلم ، فهو يكيد له ويدبر ويخطط ومن هذه الخطط تقويض عرش الأسرة المسلمة لأنها هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع . ويتضح ذلك من حديث جابر رضى الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجىء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال : فيدنيه منه ويقول نعم أنت »[٣٧٠] رواه مسلم .

وذلك لأن التفريق بين الزوجين هدم للمجتمع من أساسه وهذا هدف اللعين .

ولذلك يجب على الزوج أن يعامل أهله بالحسنى ، وينتقى الحسن من الكلام حتى لا ينزغ الشيطان بينه وبين أهله قال تعالى :

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾[٣٧١] .

والكلمة الطيبة تشرح الصدر ،وتديم العشرة ، وتنشر السعادة بين الزوجين

وقال النبى ﷺ لجابر « هلا جارية تلاعبها وتلاعبك » رواه البخارى .

الحصن الثانى والعشرون :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ[٣٧٢] : « من قال - يعنى

---

(٣٦٩) رواه مسلم (٦٨/٦ نووى) .

(٣٧٠) رواه مسلم (١٥٧/١٧ نووى) .

(٣٧١) سورة الأسراء الآية (٥٣) .

(٣٧٢) رواه أبو داود (٣٢٥/٤) ، الترمذى (١٥٤/٥) .

إذا خرج من بيته – بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ، ووقيت ، وهديت ، وتنحى عنه الشيطان ، فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى » رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وصححه الألبانى[٣٧٣] .

الحصن الثالث والعشرون :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما[٣٧٤] عن النبى ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، قال : فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم » رواه أبو داود وحسنه النووى[٣٧٥] وصححه الألبانى[٣٧٦] .

الحصن الرابع والعشرون :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول[٣٧٧] الله ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال : أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات ، من شر ما خلق لم تضرك » رواه مسلم .

وفى رواية لابن السنى « من قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثًا لم يضره شيء »[٣٧٨] وسندها صحيح . وفى رواية لمسلم « من نزل منزلًا ثم

---

(٣٧٣) تخريج الكلم الطيب (٤١) .
(٣٧٤) رواه أبو داود (١٢٧/١) .
(٣٧٥) الأذكار /٢٦ .
(٣٧٦) تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٧) .
(٣٧٧) رواه مسلم (٣٢/١٧ نووى) .
(٣٧٨) رواية مسلم (٣١/١٧ نووى) .

قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » .

الحصن الخامس والعشرون :

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميع العليم ، ثلاث مرات لم يضره شيء »[٣٧٩] رواه الترمذى وقال حسن غريب صحيح وصححه الألبانى[٣٨٠] .

الحصن السادس والعشرون :

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال : « يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد »[٣٨١] رواه أبو داود وحسنه الحافظ .

الحصن السابع والعشرون : الدعاء

روى أبو داود فى سننه عن أبى الأزهر الأنمارى[٣٨٢] رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بسم الله وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى وأخسئ شيطانى ، وفك رهانى واجعلنى فى الندى الأعلى » وحسن

---

(٣٧٩) رواه الترمذى (٥/١٣٣) .
(٣٨٠) تخريج الكلم الطيب (١٠) .
(٣٨١) رواه أبو داود (٣/٣٥) .
(٣٨٢) رواه أبو داود (٤/٣١٣) .

النووى سنده[٣٨٣] .

قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول علمنى شيئًا أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال : « قل اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السماوات والأرض ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا اله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه » وفى رواية « وأن أقترف على نفسى سوءًا أو أجره إلى مسلم ، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، وإذا أخذت مضجعك »[٣٨٤] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وصححه الألبانى[٣٨٥] .

الحصن الثامن والعشرون : البسملة

عن أبى تميمة الهيجمى عمن كان ردف النبى ﷺ قال : كنت ردفه على حمار ، فعثر الحمار ، فقلت تعس الشيطان ، فقال لى النبى ﷺ « لا تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم فى نفسه ، وقال : صرعته بقوتى ، وإذا قلت بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب » رواه أحمد بإسناد جيد قاله المنذرى[٣٨٦] .

وعن أمية بن مخشى رضى الله عنه قال : كان رسول[٣٨٧] الله ﷺ جالسًا ورجل يأكل ، فلم يسم الله تعالى ، حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبى ﷺ ثم قال : « ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود

---

(٣٨٣) الأذكار (٧٧) .
(٣٨٤) رواه أبو داود (٣١٧/٤) ، الترمذى (١٣٥/٥) .
(٣٨٥) تخريج الكلم الطيب تعليق (٩) .
(٣٨٦) الترغيب والترهيب (٢٧٦/٥) .
(٣٨٧) رواه أبو داود (٣٤٧/٣) .

وضعف الألبانى سنده[٣٨٨] .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر الله تعالى فى أوله ، فليقل بسم الله أوله وآخره »[٣٨٩] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وعنها أيضًا قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل طعامًا فى ستة من أصحابه ، فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ « أما إنه لو سمى لكفاكم »[٣٩٠] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وينبغى للمسلم أن يسمى الله إذا وضع شيئًا أو رفعه أو جلس أو قام أو فعل أى شىء لأن البسملة مجلبة للبركة مطردة للشياطين .

الحصن التاسع والعشرون : رد التثاؤب

وينبغى على المسلم أن يرد التثاؤب ما استطاع وأن يضع يده على فيه إذا تثاءب .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فإذا عطس فحمد الله ، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع ، فإذا قال ها ضحك منه الشيطان »[٣٩١] رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى[٣٩٢] رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا

---

(٣٨٨) تخريج الكلم الطيب (١٣٤) .
(٣٨٩) رواه الترمذى (٣/١٩٠) .
(٣٩٠) رواه الترمذى (٣/١٩٠) .
(٣٩١) رواه البخارى (١٠/٦٠٧ فتح) .
(٣٩٢) رواه مسلم (١٨/١٢٢ نووى) .

تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه[٣٩٣] ، فإن الشيطان يدخل » رواه مسلم .

الحصن الثلاثون : التسليم للقضاء من غير عجز ولا تفريط

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣٩٤] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله عز وجل ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم[٣٩٥] .

الحصن الحادى والثلاثون : الأذان طارد للشيطان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل »[٣٩٦] رواه البخارى ومسلم .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان » رواه الإمام أحمد وابن السنى والطبرانى والبزار بأسانيد كلها ضعيفة .

---

(٣٩٣) فيه : فمه .
(٣٩٤) سورة آل عمران الآية (١٥٦) .
(٣٩٥) رواه مسلم (٢١٥/١٦ نووى) .
(٣٩٦) رواه البخارى (٨٤/٢ فتح) ، مسلم (٩١/٤ نووى) .

وعن سهيل بن أبي صالح[٣٩٧] قال : أرسلنى أبى إلى ابن حارثة ومعى غلام لنا أو صاحب لنا ، فناداه مناد من حائط[٣٩٨] باسمه وأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئًا فذكرت ذلك لأبى فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإنى سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الشيطان إذا نودى بالصلاة أدبر » رواه مسلم .

الحصن الثانى والثلاثون : الوضوء

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « طهروا هذه الأجساد طهركم الله ، فإنه ليس من عبد يبيت طاهرًا : إلا بات معه فى شعاره[٣٩٩] ملك ، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا » رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد قاله المنذرى[٤٠٠] .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه »[٤٠١] رواه الترمذى وحسنه وهو كما قال فإن شهر بن حوشب صدوق .

الحصن الثالث والثلاثون : قيام الليل

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ذكر عند النبى ﷺ رجل فقيل : ما زال

---

(٣٩٧) رواه مسلم (٤/٩٠ نووى) .
(٣٩٨) حائط : بستان .
(٣٩٩) الشعار : هو ما يلى بدن الإنسان من ثوب أو غيره .
(٤٠٠) الترغيب والترهيب (١٣/٢) .
(٤٠١) رواه الترمذى (٢٠٧/٥) .

نائمًا حتى أصبح ، ما قام إلى الصلاة فقال : بال الشيطان فى أذنه »[٤٠٢] متفق عليه .

والمراد والله أعلم أن هذا الرجل ما قام إلى صلاة الليل ولذلك ترجم له البخارى قائلًا باب إذا قام ولم يصل بال الشيطان فى أذنه[٤٠٣] .

وعن أبى هريرةرضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة عليك نوم طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »[٤٠٤] متفق عليه .

وهذه العقد لا تحل أيضًا إلا إذا قام الرجل فذكر الله وتوضأ وصلى بالليل ولهذا ترجم له البخارى تحت باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل[٤٠٥] .

وروى سعيد بن منصور عن ابن عمر « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعًا » قال الحافظ سنده جيد[٤٠٦] .

فمن ذلك نستخلص أن الرجل إذا لم يقم شيئًا من الليل أصبح وقد بال الشيطان فى أذنيه وعلى قافيته الثلاث العقد وعلى رأسه الجرير المعقود . والجرير هو الحبل الذى يخطم به البعير فلقد تمكن الشيطان منه ، وتحكم فيه ، وسلط عليه

---

(٤٠٢) رواه البخارى (٦/٣٣٥ فتح) ، مسلم (٦/٦٣ نووى) .
(٤٠٣) البخارى (ك ١٩ : ب ١٣) .
(٤٠٤) رواه البخارى (٣/٢٤ فتح) ، مسلم (٦/٦٦ نووى) .
(٤٠٥) البخارى (ك ١٩ : ب١٢) .
(٤٠٦) فتح البارى (٣/٢٥) .

وبالعكس تمامًا إذا قام الإنسان شيئًا من الليل فإنه يكون بعيدًا عن الشيطان قريبًا من الرحمن .

الحصن الرابع والثلاثون : عدم التشبه بالشيطان

١ ـ **الأكل والشرب باليمين** : وذلك لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها »(٤٠٧) رواه مسلم .

٢ ـ **الأخذ والعطاء باليمين** : وذلك لأن الشيطان يأخذ ويعطى بشماله . فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ليأكل أحدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ، ويعطى بشماله ، و يأخذ بشماله »(٤٠٨) رواه ابن ماجة وصحح المنذرى سنده(٤٠٩) .

٣ ـ **عدم الجلوس بين الظل والشمس** : وذلك لأنه مجلس الشيطان فعن أبى عياض عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ : «نهى أن يجلس الرجل بين الضح(٤١٠) والظل وقال : مجلس الشيطان » رواه الإمام أحمد فى مسنده وقال المنذرى سنده جيد(٤١١) .

٤ ـ **التأنى** : لأن النبى ﷺ قال : « الأناة من الله والعجلة من

---

(٤٠٧) رواه مسلم (١٣/١٩٢ نووى) .
(٤٠٨) رواه ابن ماجه (٢/١٠٨٦) .
(٤٠٩) الترغيب والترهيب (٤/١٩١) .
(٤١٠) الضح : الشمس .
(٤١١) الترغيب والترهيب (٥/٢٦٠) .

الشيطان »[٤١٢] رواه الترمذى وحسنه والبيهقى وابن السنى وحسنه الألبانى .

٥ ـ **التواضع** : لأن الكبر من صفات إبليس قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[٤١٣] .

٦ ـ **عدم التبذير والإسراف** : لأن الله يقول :

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾[٤١٤] .

قال ابن مسعود : التبذير : الإنفاق فى غير حق ، وقال مجاهد : لو أنفق إنسان ماله كله فى الحق لم يكن مبذرًا ولو أنفق مدًّا فى غير حق كان مبذرًا .

ولو أسرف الرجل فى أى شيء لشاركه الشيطان فيه سواء مسكن أو مطعم أو مشرب أو مركوب حتى الفراش .

فعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان)* .

الحصن الخامس والثلاثون : عدم الوقوف موقف شبهة

اعلم أن الشيطان ينتهز الفرص وينفذ إلى القلوب ويبث فيها وسوسته ولذلك يجب عليك ألا تعطيه فرصة أو تفتح له بابًا ومن هنا يجب أن تتجنب مواقف الشبهات ولو كنت مأمونًا بين الناس .

فعن صفية زوجة النبى[٤١٥] ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ معتكفًا ، فأتيته أزوره ، فحدثته ثم قمت فانقلبت ، فقام معى ليقلبنى[٤١٦] ، وكان مسكنها

---

(٤١٢) رواه الترمذى (٣/٢٤٨) ورواه أبو يعلى عن أنس وحسنه الألبانى فى الصحيحة برقم (٣٧٩٥) .

(٤١٣) سورة البقرة الآية (٣٤) .

(٤١٤) سورة الإسراء الآية (٢٧) .

* رواه مسلم (١٤ / ٥٩ نووى)

(٤١٥) رواه البخارى (٤/٢٨٢ فتح) ، مسلم (١٤/١٥٦ نووى) .

(٤١٦) ليقلبنى : ليرجعنى .

فى دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا فقال النبى ﷺ : « على رسلكما إنها صفية بنت حيى » قالا : سبحان الله يا رسول الله ، قال : « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، فخشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا – أو قال – شرًّا » متفق عليه .

الحصنُ السادس والثلاثون : حصن الذكر

الذكر يضعف الشيطان ويقوى الإيمان ويرضى الرحمن وهو الركن الركين والحصن الحصين الذى يتحصن به المسلم من الشيطان الرجيم .

عن الحارث الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ، ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، فكأنه أبطأ بهن ، فأتاه عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن ، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تخبرهم ، وإما أن أخبرهم ، فقال : يا أخى لا تفعل ، فإنى أخاف إن سبقتنى بهن أن يخسف بى أو أعذب ، قال فجمع بنى إسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال : إن الله أوحى إلى بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن :

أولاهن : لا تشركوا بالله شيئًا فإن مثل من أشرك كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق ، ثم أسكنه دارًا ، فقال : اعمل وارفع إلىّ ، فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده ، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ فإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئًا .

وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت .

وآمركم بالصيام ، ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة مسك ، كلهم يحب أن يجد ريحها ، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك .

وآمركم بالصدقة ، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه ،

وقربوه ليضربوا عنقه ، فجعل يقول هل لكم أن أفدى نفسى منكم ؟ وجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه .

وآمركم بذكر الله كثيرًا ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا فى أثره حتى أتى حصنًا حصينًا فأحرز نفسه منه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله » رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

فالذى يداوم على ذكر الله يحرز نفسه من الشيطان والذى يتغافل عن ذكر الله يدع نفسه للشياطين تلعب به وتغويه ، وتوسوس له قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾(٤١٧) .

وكما أن الذكر يضعف شياطين الجن فهو كذلك يضعف شياطين الإنس ولذلك أمرنا الله تبارك وتعالى بالذكر عند الحرب فقال :

﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٤١٨) .

● فضل الذكر :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : ذكر الله »(٤١٩) رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سبق المفردون . قالوا

---

(٤١٧) سورة الزخرف الآية (٣٦) .

(٤١٨) سورة الأنفال الآية (٤٥) .

(٤١٩) رواه الترمذى (١٢٨/٥) ، ابن ماجه (١٢٤٥/٢) .

وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات »(٤٢٠) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله إن شرائع الإيمان قد كثرت على ، فأخبرنى بشيء أتشبث به قال : « لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى »(٤٢١) رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت »(٤٢٢) رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه(٤٢٣) أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة(٤٢٤) ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبو داود وصححه الألبانى(٤٢٥) .

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال : « من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة ، حطت عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر »(٤٢٦) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم »(٤٢٧) متفق عليه .

---

(٤٢٠) رواه مسلم (٤/١٧ نووى) .
(٤٢١) رواه الترمذى (١٢٧/٥) .
(٤٢٢) رواه البخارى (٢٠٨/١١ فتح) ، مسلم (٦٨/٦ نووى) .
(٤٢٣) رواه أبو داود (٢٦٤/٤) .
(٤٢٤) ترة : نقص وحسرة .
(٤٢٥) تخريج الكلم الطيب تعليق (٣) .
(٤٢٦) رواه البخارى (٢٠٦/١١ فتح) ، مسلم (١٧/١٧ نووى) .
(٤٢٧) رواه البخارى (٥٣٧/١٣ فتح) ، مسلم (١٩/١٧ نووى) .

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال : « لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس »(٤٢٨) رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »(٤٢٩) رواه مسلم .

قال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه : قال لى النبى ﷺ : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله قال : « قل لا حول ولا قوة إلا بالله »(٤٣٠) متفق عليه .

● الذكر عند النوم :

١ - عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال : « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »(٤٣١) رواه البخارى ومسلم .

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب

---

(٤٢٨) رواه مسلم (١٩/١٧ نووى) .

(٤٢٩) رواه مسلم (٢٠/١٧ نووى) .

(٤٣٠) رواه البخارى (٢١٣/١١ فتح) ، مسلم (٢٦/١٧ نووى) .

(٤٣١) رواه البخارى (١١٣/١١ فتح) ، مسلم (٣٥/١٧ نووى) عن البراء بن عازب .

الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بها على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات »[٤٣٢] رواه البخارى .

٣ـ وجاء فى حديث أبى هريرة أن الشيطان قال له : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى : ﴿ اللهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تختمها ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى ﷺ : « صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان »[٤٣٣] رواه البخارى معلقًا تعليقًا مجزومًا به .

٤ ـ عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه »[٤٣٤] متفق عليه .

٥ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[٤٣٥] : « إذا قام أحدكم عن فراشه ، ثم رجع إليه فلينفضه بصفة[٤٣٦] إزاره ، ثلاث مرات فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ،فإذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، ورد على روحى ، وأذن لى بذكره » رواه البخارى ومسلم .

٦ ـ عن على رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها أتت النبى ﷺ تسأله

---

(٤٣٢) رواه البخارى (١٢٥/١١ فتح) .
(٤٣٣) رواه البخارى (٣٣٥/٦ فتح) .
(٤٣٤) رواه البخارى (٣١٨/٧ فتح) ، مسلم (٩٢/٢ نووى) .
(٤٣٥) رواه البخارى (١٢٦/١١ فتح) ، مسلم (٣٧/١٧ نووى) .
(٤٣٦) بصفة إزاره : بحاشية إزاره .

خادمًا ، فلم تجده ، ووجدت عائشة فأخبرتها ، قال على : فجاءنا النبى ﷺ وقد أخذنا مضجعنا فقال : « ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ، إذا أويتما إلى فراشكما ، فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين ، فإنه خير لكما من خادم »[٤٣٧] متفق عليه .

٧ ــ عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات »[٤٣٨] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

٨ ــ عن أنس رضى الله عنه[٤٣٩] أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذى أطعمنا ، وسقانا ، وكفانا ، وآوانا[٤٤٠] ، فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى » رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

٩ ــ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللهم أنت خلقت نفسى ، وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إنى أسألك العافية »[٤٤١] قال ابن عمر : سمعته من رسول الله ﷺ . رواه مسلم .

١٠ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول إذا أوى إلى فراشه : « اللهم رب السماوات ، ورب الأرض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شىء أنت

---

(٤٣٧) رواه البخارى (١١/١١٩ فتح) ، مسلم (١٧/٤٥ نووى) .

(٤٣٨) رواه أبو داود (٤/٣١١) ، الترمذى (٥/١٣٧) .

(٤٣٩) رواه مسلم (١٧/٣٧ نووى) ، أبو داود (٤/٣١٢) ، الترمذى (٥/١٣٧)

(٤٤٠) آوانا : أى جعل لنامسكنًا نأوى إليه .

(٤٤١) رواه مسلم (١٧/٣٥ نووى) .

آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر »[٤٤٢] رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى .

١١ ـ قال البراء بن عازب رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ،ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت ، فإن مت من ليلتك مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول »[٤٤٣] متفق عليه .

● الذكر عند الاستيقاظ من النوم ليلًا :

١ ـ عن عبادة بن الصامت[٤٤٤] رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من تعار[٤٤٥] من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله ، سبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ثم قال : اللهم اغفر لى ، أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » رواه البخارى .

٢ ـ عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« من أوى إلى فراشه طاهرا وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس ، لم ينقلب ساعة من

---

(٤٤٢) رواه مسلم (١٧/٣٦ نووى) ، أبو داود (٤/٣١٢) ، الترمذى (٥/١٨١) .
(٤٤٣) رواه البخارى (١/٣٥٧ فتح) ، مسلم (١٧/٣٢ نووى) .
(٤٤٤) رواه البخارى (٣/٣٩ فتح) .
(٤٤٥) تعار : استيقظ .

الليل يسأل الله شيئًا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه »[٤٤٦] خرّجه الترمذى وقال : حديث حسن غريب وحسنه الألبانى[٤٤٧] .

● **الذكر عند الفزع :**

١ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : « أعوذ بكلمات الله التامة ، من غضبه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون »[٤٤٨] رواه الترمذى وحسنه وأبو داود .

● **الذكر عند الاستيقاظ من النوم :**

١ – عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى ، وأذن لى بذكره » رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى والألبانى[٤٤٩] .

● **الذكر عند الخروج من البيت :**

١ – عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال – يعنى إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى »[٤٥٠] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وصححه الألبانى[٤٥١] .

---

(٤٤٦) رواه الترمذى (٥/٢٠٣) .
(٤٤٧) تخريج الكلم الطيب تعليق (٢٩) .
(٤٤٨) رواه الترمذى (٥/٢٠٠) ، أبو داود (٤/١٢) .
(٤٤٩) تخريج الكلم الطيب (٣٨) .
(٤٥٠) رواه أبو داود (٤/٣٢٥) ، الترمذى (٥/١٥٤) .
(٤٥١) تخريج الكلم الطيب (٤١) .

٢ ــ عن أم سلمــة رضى الله عنها قالت : ما خرج رسول الله ﷺ من بيتــى قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : « اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على »[٤٥٢] رواه الأربعة وقال الترمذى حسن صحيح .

● **الذكر عند دخول البيت :**

١ ــ عن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالى عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء »[٤٥٣] رواه مسلم .

٢ ــ وعن أبى مالك الأشعرى[٤٥٤] رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ولج[٤٥٥] الرجل بيته فليقل : اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله » رواه أبو داود وقال الألبانى سنده صحيح[٤٥٦] .

● **الذكر عند دخول المسجد والخروج منه :**

١ ــ عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : « بسم الله ، اللهم صل على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله ، اللهم

---

(٤٥٢) رواه أبو داود (٣٢٥/٤) ، الترمذى (١٥٥/٥) ، ابن ماجه (١٢٧٨/٢) .
(٤٥٣) رواه مسلم (١٩٠/١٣ نووى) .
(٤٥٤) رواه أبو داود (٣٢٥/٤) .
(٤٥٥) ولج : دخل .
(٤٥٦) تخريج الكلم الطيب (٤٣) .

صلِّ على محمد » رواه الترمذى وحسنه وابن السنى وحسنه الألبانى بشواهده[٤٥٧] .

٢ ــ عن أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل اللهم إنى أسألك من فضلك »[٤٥٨] رواه مسلم وأبو داود .

٣ ــ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » قال : « فإذا قال ذلك ، قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم »[٤٥٩] رواه أبو داود وصححه الألبانى[٤٦٠] .

● الذكر عند استفتاح الصلاة :

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ ، فقلت : يا رسول الله بأبى وأمى أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : « أقول : اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد »[٤٦١] متفق عليه .

٢ ــ عن جبير بن مطعم[٤٦٢] رضى الله عنه أنه رأى النبى ﷺ يصلى صلاة

---

(٤٥٧) تخريج الكلم الطيب (٤٥) .
(٤٥٨) رواه مسلم (٥/٢٢٤ نووى) ، أبو داود (١/١٢٦) .
(٤٥٩) رواه أبو داود (١/١٢٧) .
(٤٦٠) تخريج الكلم الطيب (٤٧) .
(٤٦١) رواه البخارى (٢/٢٢٧ فتح) ، مسلم (٥/٩٦ نووى) .
(٤٦٢) رواه أبو داود (١/٢٠٣) ، ابن ماجه (١/٢٦٥) .

قال : « الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلًا ثلاثًا ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، من نفخه[٤٦٣] ونفثه[٤٦٤] وهمزه[٤٦٥] » رواه أبو داود وصححه الألبانى .

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها[٤٦٦] أن النبى ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك[٤٦٧] ولا إله غيرك » رواه أهل السنن وصححه الألبانى[٤٦٨] .

● الذكر عند الركوع والسجود :

١ ـ عن حذيفة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول إذا ركع « سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات ، وإذا سجد قال : « سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات »[٤٦٩] رواه أهل السنن وصححه الألبانى بشواهده[٤٧٠] .

٢ ـ وعن على رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا ركع يقول فى ركوعه « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعى وبصرى ، ومخى ، وعظمى ، وعصبى » وإذا رفع رأسه من الركوع يقول « سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما،

---

(٤٦٣) نفخه : الكبر .

(٤٦٤) نفثه : الشعر .

(٤٦٥) همزه : الموتة .

(٤٦٦) رواه أبو داود (١/٢٠٦) ، الترمذى (١/١٥٤) ، النسائى (٢/١٣٢) ، ابن ماجه (١/٢٦٥) .

(٤٦٧) جدك : عظمتك .

(٤٦٨) تخريج الكلم الطيب (٥٦) .

(٤٦٩) رواه أبو داود (١/٢٣٠) ، الترمذى (١/١٦٤) ، النسائى (٢/١٩٠) ، ابن ماجه (١/٢٨٧) .

(٤٧٠) تخريج الكلم الطيب (٥٦) .

وملء ما شئت من شيء بعد » وإذا سجد يقول فى سجوده : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » رواه مسلم .

٣ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح »[٤٧١] رواه مسلم .

٤ – وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : « اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[٤٧٢] رواه مسلم .

٥ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء »[٤٧٣] رواه مسلم .

٦ – وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده : « اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره »[٤٧٤] رواه مسلم .

٧ – وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال[٤٧٥] كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين « اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، واهدنى واجبرنى ، وعافنى ، وارزقنى » رواه أبو داود والبيهقى وحسنه النووى[٤٧٦] وصححه الألبانى[٤٧٧] .

---

(٤٧١) رواه مسلم (٤/٢٠٤ نووى) .
(٤٧٢) رواه مسلم (٤/١٩٤ نووى) .
(٤٧٣) رواه مسلم (٤/٢٠٠ نووى) .
(٤٧٤) رواه مسلم (٤/٢٠١ نووى) .
(٤٧٥) رواه أبو داود (١/٢٢٤) .
(٤٧٦) الأذكار (٤٧) .
(٤٧٧) تخريج الكلم الطيب (٦٠) .

●**الدعاء فى الصلاة بعد التشهد وقبل السلام :**

١ ــ عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » رواه مسلم .

٢ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر ، فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال »[٤٧٨] رواه مسلم .

٣ ــ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ : علمنى دعاءً أدعو به فى صلاتى قال : « قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم »[٤٧٩] متفق عليه .

●**الذكر بعد السلام :**

١ ــ عن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثًا وقال : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام »[٤٨٠] رواه مسلم .

---

(٤٧٨) رواه مسلم (٨٧/٥ نووى) .

(٤٧٩) رواه البخارى (٣١٧/٢ فتح) ، مسلم (٢٧/١٧ نووى) .

(٤٨٠) رواه مسلم (٨٩/٥ نووى) .

٢ – وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من صلاته قال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »(٤٨١) متفق عليه .

٣ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من سبح فى دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين ، وكبر ثلاثًا وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »(٤٨٢) رواه مسلم .

● **الذكر عند الكرب والهم :**

١ – عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم »(٤٨٣) متفق عليه .

٢ – عن أنس رضى الله عنه(٤٨٤) أن النبى ﷺ كان إذا حزبه(٤٨٥) أمر قال : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » رواه الترمذى وهو حسن بشواهده(٤٨٦) .

٣ – وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « دعوات

---

(٤٨١) رواه البخارى (٢/٣٢٥ فتح) ، مسلم (٥/٩٠ نووى) .
(٤٨٢) رواه مسلم (٥/٩٥ نووى) .
(٤٨٣) رواه البخارى (١١/١٤٥ فتح) ، مسلم (١٧/٤٧ نووى) .
(٤٨٤) رواه الترمذى (٥/٢٠١) .
(٤٨٥) حزبه : أهمه وأحزنه .
(٤٨٦) إفادة الألبانى : تخريج الكلم الطيب (٧٦) .

المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت » رواه أبو داود وابن حبان وحسنه الألبانى[487] .

٤ - وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له »[488] رواه أحمد والترمذى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

●الذكر عند لقاء العدو أو ذى السلطان :

١ - عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا خاف قومًا قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » رواه أبو داود[489] والنسائى وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

٢ - عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول عند لقاء العدو « اللهم أنت عضدى ، وأنت نصيرى ، بك أجول ، وبك أصول ، وبك أقاتل » رواه أبو داود[490] بسند صحيح قاله الألبانى[491] .

٣ - قال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما﴿ **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس ﴿ **إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ** ﴾[492] رواه البخارى .

---

(٤٨٧) تخريج الكلم الطيب (٧٨) .
(٤٨٨) رواه أحمد والترمذى (١٩١/٥) ، الحاكم وصححه ووافقه الذهبى .
(٤٨٩) رواه أبو داود (٨٩/٢) .
(٤٩٠) رواه أبو داود (٤٢/٣) .
(٤٩١) تخريج الكلم الطيب (٨٣) .
(٤٩٢) رواه البخارى (. /٢٢٩ فتح) .

●الذكر عند المصيبة :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(٤٩٣) .

١ – قالت أم سلمة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرًا منها إلا آجره الله فى مصيبته ، وأخلف له خيرًا منها » قالت : فلما توفى أبو سلمة : قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ ، فأخلف الله لى خيرًا منه ، رسول الله ﷺ » رواه مسلم .

●الذكر عند الدَّيْن :

١ – عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى ، قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل دينًا أداه الله عنك ؟ قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، وأغننى بفضلك عمن سواك » رواه الترمذى(٤٩٤) وحسنه ، ووافقه الألبانى .

●الذكر عند زيارة المريض :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من عاد مريضًا لم يحضر أجله ، فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله »(٤٩٥) رواه أبو داود والترمذى وحسنه وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

---

(٤٩٣) سورة البقرة الآية (١٥٦ – ١٥٧) .

(٤٩٤) رواه الترمذى (٥/٢٢٠) .

(٤٩٥) رواه أبو داود (٣/١٨٧) ، الترمذى (٣/٢٢٧) .

●**الذكر عند دخول المقابر :**

عن بريدة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية »(٤٩٦) رواه مسلم .

●**الذكر عند هبوب الرياح :**

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ إذا عصفت الرياح قال : « اللهم إنى أسألك خيرها ، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلتها به ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به » رواه مسلم .

●**الذكر عند سماع الرعد :**

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث قال : « سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » رواه البخارى فى الأدب المفرد وقال الألبانى : صحيح الإسناد موقوفًا(٤٩٧) .

●**الذكر عند رؤية الهلال :**

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله »(٤٩٨) رواه الدارمى والترمذى وحسنه وصححه الألبانى(٤٩٩) .

---

(٤٩٦) رواه مسلم (٧/٤٥ نووى) .
(٤٩٧) تخريج الكلم الطيب (١٠٩) .
(٤٩٨) رواه الدارمى (٣/٢) ، الترمذى (٥/١٦٧) عن طلحة بن عبيد الله .
(٤٩٩) تخريج الكلم الطيب (٦١٤) .

●**الذكر عند الخروج للسفر :**

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه » رواه ابن ماجه والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » وابن السنى وأحمد وحسنه الحافظ وكذا الألبانى(٥٠٠) .

●**الذكر عند ركوب الدابة :**

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفره كبر ثلاثًا ثم قال : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطوعنا بعده ، أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل » وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون »(٥٠١) رواه مسلم .

●**الذكر عند نزول المنزل :**

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت النبى ﷺ يقول : « من نزل منزلًا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك »(٥٠٢) رواه مسلم .

●**الذكر عند الطعام والشراب :**

عن عمرو بن أبى سلمة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ « يا بنى

---

(٥٠٠) تخريج الكلم الطيب (١١٩) .
(٥٠١) رواه مسلم (١١٠/٩ نووى) .
(٥٠٢) رواه مسلم (٣١/١٧ نووى) .

سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك »[٥٠٣] متفق عليه .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره »[٥٠٤] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها »[٥٠٥] رواه مسلم .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل طعامًا فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه »[٥٠٦] رواه الترمذى وقال : حديث حسن وأبو داود وابن ماجة وحسنه الحافظ.

وعن رجل خدم النبى ﷺ قال : كان النبى ﷺ إذا قرِّب إليه طعام يقول : « بسم الله » وإذا فرغ من طعامه قال : « اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت » رواه النسائى وصححه الألبانى[٥٠٧] .

●الذكر عند العطاس :

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا عطس

---

(٥٠٣) رواه البخارى (٥٢١/٩ فتح) ، مسلم (١٩٣/١٣ نووى) .
(٥٠٤) رواه الترمذى (١٩٠/٣) .
(٥٠٥) رواه مسلم (٥٠/١٧ نووى) .
(٥٠٦) رواه أبو داود (٤٢/٤) ، الترمذى (١٧١/٥) ، ابن ماجه (١٠٩٣/٢) .
(٥٠٧) السلسلة الصحيحة (٧١) .

أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم »[٥٠٨] رواه البخارى .

● الذكر عند صياح الديك والنهيق والنباح :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا ، وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا »[٥٠٩] متفق عليه .

وعن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم نباح الكلاب ، ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن ، فإنهن يرين ما لا ترون »[٥١٠] رواه أحمد وأبو داود والبخارى فى الأدب المفرد وقال الألبانى صحيح بطرقه[٥١١] .

● الذكر عند القيام من المجلس :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك »[٥١٢] رواه الترمذى وقال حسن صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما

---

(٥٠٨) رواه البخارى (١٠/٦٠٨ فتح) .
(٥٠٩) رواه البخارى (٦/٣٥٠ فتح) ، مسلم (١٧/٤٧ نووى) .
(٥١٠) رواه أبو داود (٤/٣٢٧) .
(٥١١) تخريج الكلم الطيب تعليق (١٦٤) .
(٥١٢) رواه الترمذى (٥/١٥٨) .

تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ماأحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا »(٥١٣) رواه الترمذى وحسنه وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

●الذكر عند رؤية أهل البلاء :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء »(٥١٤) رواه الترمذى وحسنه .

●الذكر عند دخول السوق :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد يحيى ويميت ، وهو حى لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة »(٥١٥) رواه الترمذى وحسنه الألبانى(٥١٦) .

●الذكر عند تعثر الدابة :

عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف النبى ﷺ ، فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال : « لا تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك

---

(٥١٣) رواه الترمذى (١٨٩/٥) .
(٥١٤) رواه الترمذى (١٥٧/٥) .
(٥١٥) رواه الترمذى (١٥٥/٥) .
(٥١٦) تخريج الكلم الطيب (١٧٢) .

تعاظم حتى يكون مثل البيت ، ويقول : بقوتى ، ولكن قل : باسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب » رواه أحمد وأبو داود وصححه الألبانى[٥١٧] .

●الذكر عند رؤية باكورة الثمر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا ، ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان »[٥١٨] رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح .

●الذكر عند رؤية الشىء يعجبه :

عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه فليبرك عليه ، فإن العين حق » رواه أحمد وغيره وصححه الألبانى[٥١٩] .

●الذكر عند الأمر الصعب :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا » رواه ابن السنى وهو حسن .

●أذكار الصباح والمساء[٥٢٠] :

١ - عن شداد بن أوس رضى الله عنه[٥٢١] أن النبى ﷺ قال : « سيد

---

(٥١٧) السابق (١٨٠) .
(٥١٨) رواه مسلم ، الترمذى (٥/١٦٩) .
(٥١٩) تخريج الكلم الطيب (١٨٥) .
(٥٢٠) وقت هذه الأذكار بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر .
(٥٢١) رواه البخارى (١١/٩٧ فتح) .

الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء[٥٢٢] بذنبى فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إذا قال ذلك حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، وإذا قال ذلك حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » رواه البخارى .

٢ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح وحين يمسى: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه »[٥٢٣] رواه مسلم .

٣ ـ عن عبد الله بن خبيب رضى الله عنه قال : خرجنا فى ليلة مطيرة ، وظلمة شديدة نطلب النبى ﷺ ليصلى لنا ، فأدركناه فقال : « قل ، فلم أقل شيئًا ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئًا ، ثم قال : قل ، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء »[٥٢٤] رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال : حسن صحيح ووافقه الألبانى .

٤ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : إذا أصبح أحدكم فليقل « اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور » وإذا أمسى فليقل : « اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير »[٥٢٥] رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وقال الترمذى

---

(٥٢٢) أبوء : أقر وأعترف .

(٥٢٣) رواه مسلم (١٧/١٧ نووى) .

(٥٢٤) رواه أبو داود (٣٢١/٤) ، الترمذى (٢٢٧/٥) .

(٥٢٥) رواه أبو داود (٣١٧/٤) ، الترمذى (١٣٤/٥) ، ابن ماجه (١٢٧٢/٢) .

حديث حسن ووافقه الألبانى .

٥ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة ، وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة ، وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضًا : « أصبحنا وأصبح الملك لله ..... »[٥٢٦] رواه مسلم .

٦ — عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة ، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميع العليم ، ثلاث مرات ، لم يضره شيء »[٥٢٧] رواه الترمذى وقال حسن صحيح وصححه الألبانى .

٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة ؟ قال : « أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك »[٥٢٨] رواه مسلم .

٨ — وعنه أيضًا أن أبا بكر رضى الله عنه قال : يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال : « قل : اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ

---

(٥٢٦) رواه مسلم (٤٢/١٧ نووى) .
(٥٢٧) رواه الترمذى (١٣٢/٥) .
(٥٢٨) رواه مسلم (٣٢/١٧ نووى) .

بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجرَّهُ إلى مسلم قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك »[٥٢٩] رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

٩ – عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح أو يمسي: «اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار »[٥٣٠] رواه أبو داود والترمذى وحسنه وقال النووى سنده جيد وحسنه الحافظ أيضًا .

١٠ – عن ابن عمر رضى الله عنهما[٥٣١] قال : لم يكن النبى ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى ، وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى ، ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال[٥٣٢] من تحتى » رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

---

(٥٢٩) رواه أبو داود (٣١٦/٤) والترمذى (١٣٤/٥) .
(٥٣٠) رواه أبو داود (٣١٧/٤) ، الترمذى (١٨٨/٥) .
(٥٣١) رواه أبو داود (٣١٨/٤) ، ابن ماجه (١٢٧٣/٢) .
(٥٣٢) أغتال : يعني الخسف .

وأخيرًا اعرف عدوك

هذه معلومات عن عدوك اللدود إبليس عليه لعنة الله .

الاسم : إبليس

البلدة : قلوب الغافلين

العشيرة : الطواغيت

المكان الدائم : جهنم وبئس المصير

الدرجة : فاسق من الدرجة الأولى

الأقطار : التى لا يذكر فيها اسم الله

طريق الرحلة : عوجا

رأس المال : الأمانى

المجلس : الأسواق

أعداء الرحلة : المسلمون

الدليل : السراب

شعار العمل : النفاق سيد الأخلاق

لباس العمل : جميع الألوان كالحرباء فلكل مكان لون

زوجة الدنيا : الكاسيات العاريات ,

يحب من ؟ : الغافلين عن ذكر الله

يزعجه : الاستغفار

كتابته : الوشم

بيته : الخلاء والحمام

صفته : مذبذب حسب المصلحة

بداية ظهوره : يوم أن رفض السجود لآدم

زملاؤه : المنافقون

مصدر رزقه : المال الحرام
غرفة عملياته : الأماكن النجسة ومحال المعاصى
خدماته : يأمر بالمنكر ويرغب فيه
أوامره : يأمر بالفحشاء
الديانة : الكفر
الوظيفة : مدير عام المغضوب عليهم والضالين
مدة الخدمة : إلى يوم القيامة
جهة السفر : صراط الجحيم
أرباح التجارة : هباءً منثورًا
رفيق الرحلة : شياطين الجن والإنس
رفيق العمل : الساكت عن الحق
نو ع الركوبة : الكذب
الأجرة : مأزور هو وأتباعه
جهاز الاتصال : الغيبة والنميمة والتجسس
الطعام المفضل : لحم الأموات « الغيبة »
يخاف ممن ؟ : المؤمن التقى
يكره من ؟ : الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات
الدفاع : إن كيد الشيطان كان ضعيفًا
مصائده : النساء
هوايته : الغواية والضلالة
أمنيته : أن يكفر الناس جميعًا
نهايته : يوم الوقت المعلوم
أفضل عمل له : اللواط والسحاق

كلمة السر لأتباعه : « أنا » كلمة المتكبرين
من مطربوه ؟ : الفنانون والفنانات
وعوده : يعدكم الفقر
ما يبكيه : كثرة السجود



خاتمة

وبهذا ينتهى الكتاب الأول من هذه الدراسة ويليه إن شاء الله تعالى وبعونه وتوفيقه الكتاب الثانى الذى يتناول الموضوعات الآتية :

١ ــ ما هو السحر وما حقيقته ؟

٢ ــ حكم الساحر فى الشريعة الإسلامية .

٣ ــ أنواع السحر ، وهل يجوز حل السحر بالسحر ؟

٤ ــ كيفية إبطال كل نوع بالقرآن والسنة والأدعية والأذكار .

٥ ــ حل رموز الطلاسم السحرية وبيان مواضع الكفر فيها .

٦ ــ تسجيل لاعترافات بعض الجن الذين كانوا يعملون مع السحرة ثم تابوا وأسلموا .

٧ ــ تحصينات العروسين قبل الدخول .

٨ ــ أنواع عقد الرجل عن زوجته (الربط) وكيفية حل كل نوع منها بالقرآن والسنة والأذكار .

٩ ــ كيفية إبطال سحر الساحر قبل وأثناء القيام به .

١٠ ــ التحصينات الوقائية ضد السحر .

١١ ــ الحسد حقيقته وعلاجه .

١٢ ــ حقيقة ما يسمى بتحضير الأرواح ، وكيفية إبطال هذا التحضير .

١٣ ــ من أسرار العرافين والدجالين .

١٤ ــ التنويم المغناطيسى . كيف يتم ؟ وما حقيقته ؟ وكيفية إبطاله ؟

وأسأل الله عز وجل التوفيق والإعانة والسداد والهداية فإنه مولانا ونصيرنا فنعم المولى ونعم النصير .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

المراجـع

القرآن الكريم

١ ــ إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالى	دار الشعب
٢ ــ آداب الزفاف	الألبانى	الطبعة الثانية
٣ ــ أدب الدنيا والدين	أبو الحسن الماوردى	دار إحياء التراث العربى
٤ ــ أدلة تحريم مصافحة الأجنبية	محمد بن إسماعيل	مكتبة الفرقان القاهرة
٥ ــ الأذكار	النووى	دار الفكر
٦ ــ الاستشفاء بالقرآن	أحمد الصباحى	دار ومكتبة الهلال
٧ ــ إغاثة اللهفان	ابن القيم	مكتبة السنة المحمدية
٨ ــ آفات اللسان	إبراهيم المشوفى	مكتبة المنار الأردن
٩ ــ آكام المرجان فى غرائب الجان	بدر الدين الشبلى	مطبعة صبيح
١٠ــ البداية والنهاية	الحافظ ابن كثير	دار الفكر العربى
١١ــ بستان العارفين	أبو الليث السمرقندى	دار الفكر العربى
١٢ــ تخريج الإحياء	الحافظ العراقى	بهامش الإحياء ط الشعب
١٣ــ الترغيب والترهيب	الحافظ المنذرى	دار الفكر
١٤ــ تفسير القرآن العظيم	الحافظ ابن كثير	مطبعة الحلبى
١٥ــ التفسير القيم	ابن القيم	مطبعة المدنى
١٦ــ تقريب التهذيب	الحافظ ابن حجر	دار المعرفة

١٧ ـ تلبيس إبليس	أبو الفرج ابن الجوزى	مكتبة المتنبى
١٨ ـ تنبيه الغافلين	أبو الليث السمرقندى	دار الفكر
١٩ ـ تهذيب التهذيب	الحافظ ابن حجر العسقلانى	طبعة الهند
٢٠ ـ جامع البيان	ابن جرير الطبرى	
٢١ ـ الجامع لأحكام القرآن	القرطبى	الطبعة الثانية
٢٢ ـ الجن	ابن تيمية	دار القادسية
٢٣ ـ حادى الأرواح	ابن القيم	مطبعة المدنى
٢٤ ـ حجاب المرأة المسلمة	الألبانى	المكتب الإسلامى
٢٥ ـ ديوان الشافعى	الإمام الشافعى	دار الجيل بيروت
٢٦ ـ رياض الصالحين	النووى	دار العلم للملايين بيروت
٢٧ ـ السلسلة الصحيحة	الألبانى	المكتب الإسلامى
٢٨ ـ السلسلة الضعيفة	الألبانى	المكتب الإسلامى
٢٩ ـ السنن	أبو داود / تحقيق محيى الدين عبد الحميد	دار إحياء السنة النبوية
٣٠ ـ السنن	ابن ماجه / تحقيق محمد عبد الباقى	دار الفكر
٣١ ـ السنن	الترمذى / تحقيق عبد الرحمن عثمان	دار الفكر

٣٢ ــ السنن	أبو محمد الدارمى	دار الكتب العلمية
٣٣ ــ السنن	أبو عبد الرحمن النسائى	دار إحياء التراث
٣٤ ــ شرح مسلم	النووى	مكتبة زهران
٣٥ ــ صحيح الترغيب	الألبانى	المكتب الإسلامى
٣٦ ــ الصحيح مع الفتح	محمد بن إسماعيل البخارى	دار الفكر
٣٧ ــ الصحيح مع شرح النووى	مسلم بن حجاج	مكتبة زهران
٣٨ ــ طبقات المدلسين	الحافظ ابن حجر	مكتبة الكليات الأزهرية
٣٩ ــ الطب النبوى	ابن القيم	دار الندوة الجديدة بيروت
٤٠ ــ ظلال الجنة فى تخريج السنة	الألبانى	المكتب الإسلامى
٤١ ــ عالم الجن والملائكة	عبد الرزاق نوفل	دار الشعب
٤٢ ــ عالم الجن والشياطين	عمر الأشقر	الطبعة الأولى
٤٣ ــ عالم الجن فى ضوء الكتاب والسنة	عبد الكريم نوفان	دار ابن تيمية
٤٤ ــ العرافون والدجالون	ياسين أحمد عيد	دار الأنصار
٤٥ ــ عقيدة المؤمن	أبو بكر الجزائرى	المكتب الثقافى
٤٦ ــ فتح البارى	الحافظ ابن حجر	دار الفكر
٤٧ ــ فى ظلال القرآن	سيد قطب	دار الشروق

٤٨ ـ كتاب السنة	الحافظ ابن أبى عاصم	المكتب الإسلامى
٤٩ ـ كشف الستار	ياسين أحمد عيد	دار الأنصار
٥٠ ـ الكلم الطيب	ابن تيمية تحقيق الألبانى	المكتب الإسلامى
٥١ ـ لباب النقول	السيوطى	دار إحياء العلوم بيروت
٥٢ ـ لسان العرب	ابن منظور	دار المعارف
٥٣ ـ اللؤلؤ والمرجان	محمد فؤاد عبد الباقى	دار إحياء التراث
٥٤ ـ مجمع الزوائد	الحافظ الهيثمى	مكتبة القدس القاهرة
٥٥ ـ مختصر الترغيب والترهيب	الحافظ ابن حجر	دار التراث
٥٦ ـ المراح فى المزاح	أبو البركات محمد الغزى	مكتبة الثقافة الإسلامية
٥٧ ـ المصنف	عبد الرزاق الصنعانى	المكتب الإسلامى
٥٨ ـ المغنى	ابن قدامة المقدسى	دار الفكر
٥٩ ـ المقاصد الحسنة	الزركانى	المكتب المصرى الحديث
٦٠ ـ مؤلفات سعيد حوى	دراسة وتقويم تأليف سليم الهلالى	الطبعة الأولى
٦١ ـ الموطأ	الإمام مالك تحقيق محمد عبد الباقى	دار الشعب

٦٢ ـ هدى السارى	ابن حجر العسقلانى	دار الفكر
٦٣ ـ الوابل الصيب	ابن القيم	المطبعة السلفية ومكتبتها

✿ ✿ ✿

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
* النموذج السادس (الجنى الغواص)	١٠٦
* النموذج السابع (عائلة الجن)	١٠٩
ـ الطرق المحرمة فى إخراج الجن	١١٥
١ ـ طريقة الزار	١١٥
٢ ـ طريقة الاسترضاء	١١٦
٣ ـ طريقة الاستعانة	١١٧
٤ ـ طريقة الإقسام	١١٧
٥ ـ طريقة سجن الجن الصارع	١١٧
٦ ـ طريقة تعذيب الجنى و قتله	١١٧
٧ ـ طريقة حرق الجنى الصارع	١١٧
ـ نصائح للوقاية من الصرع	١١٨

الفصل الثالث
تعرض الشيطان للأنبياء

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع
علاقة الشيطان بالإنسان

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل السادس

تحصينات الإنسان ضد الشيطان

الموضوع	الصفحة
الشيطان	٢٨٠
ـ الحصن السابع : كثرة الطاعات	٢٨٠
ـ الحصن الثامن : الاستعاذة	٢٨٠
* مواضع الاستعاذة	٢٨١
ـ الحصن التاسع : تحصين الأهل و الأولاد والأموال	٢٨٦
ـ الحصن العاشر : سورة البقرة	٢٨٧
ـ الحصن الحادى عشر : آية الكرسى	٢٨٨
ـ الحصن الثانى عشر : عشر آيات من سورة البقرة	٢٨٨
ـ الحصن الثالث عشر : الآيتان من آخر سورة البقرة	٢٨٩
ـ الحصن الرابع عشر : المعوذات	٢٨٩
ـ الحصن الخامس عشر : أذكار	٢٩١
ـ الحصن السادس عشر : حفظ البصر	٢٩٢
ـ الحصن السابع عشر : حفظ اللسان	٣٠٠
١ ـ حفظ اللسان عن الكلام فيما لا يعنى	٣٠١
٢ ـ حفظ اللسان عن فضول الكلام	٣٠٣
٣ ـ حفظ اللسان عن الخوض فى الباطل	٣٠٤
٤ ـ حفظ اللسان عن المراء و الجدل	٣٠٥
٥ ـ حفظ اللسان عن الخصومة	٣٠٧
٦ ـ حفظ اللسان عن التقعر فى الكلام	٣٠٨
٧ ـ حفظ اللسان عن الفحش و التفحش	٣٠٩
٨ ـ حفظ اللسان عن السب	٣١٠

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

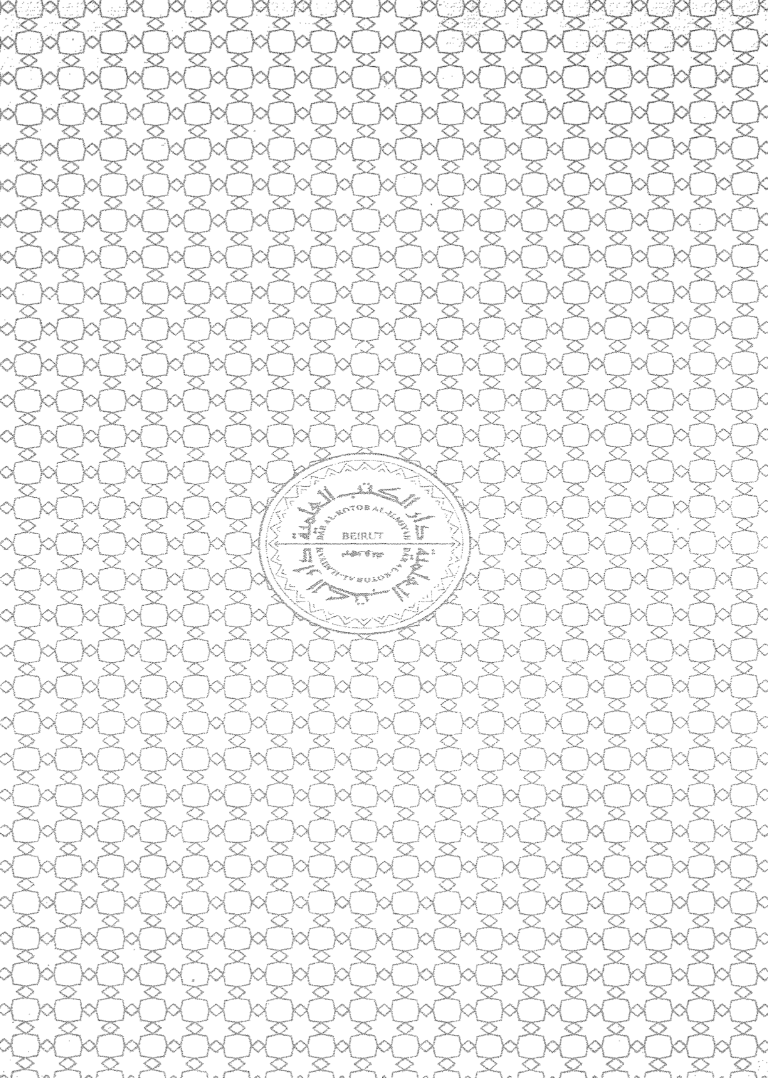
الموضوع	الصفحة

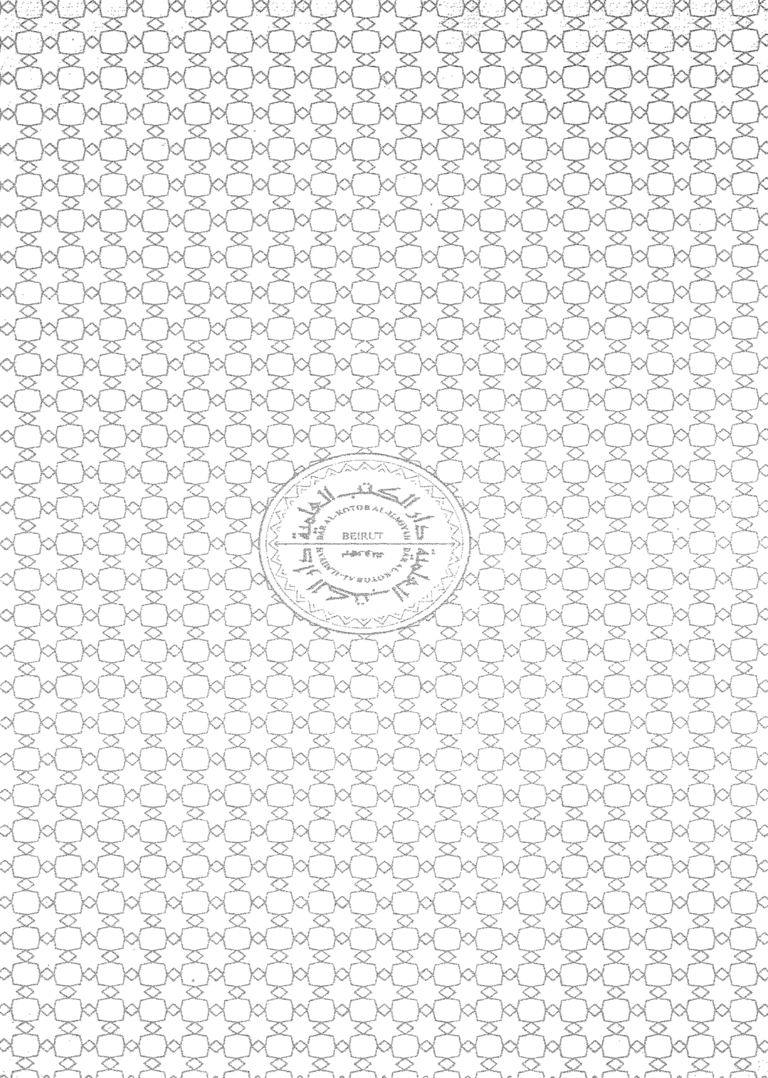
الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٨٤٢٨ / ٨٧

الترقيم الدولى ٥ ـ ١ ـ ١٦٨c ـ ٩٧٧

دار البشير ـ القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادي الزراعي ص . ب : ١٦٩ المعادي . ت : ٩٨٧٣٦٨


دار الكتب العلمية
DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
BEIRUT


دار الكتب العلمية
DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
BEIRUT

هذا الكتاب

* إن من أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب ، بل هو أول صفة وصف الله تبارك وتعالى بها المتقين .

* و الإيمان بالجن والشيطان من الغيب الذى يجب أن نؤمن به حيث تضافرت الأدلة من القرآن والسنة على وجودهما .

* ثم حديث عن رؤية الجن والشيطان ، وهل عدم رؤيتهما يدل على عدم وجودهما أم لا ؟!! .

* وكيف تفرق بين المس الشيطانى والمرض النفسانى؟

* وكيف تعالج المس وتخرج الجنى من الشخص المسوس؟

* هذا الكتاب بيان لمداخل الشيطان فى الإنسان لفساد القلوب ، وكيف يقى الإنسان نفسه منها .

* هذا الكتاب حديث عن تحصينات الإنسان ضد الجن والشيطان ، وبيانها من القرآن الكريم والسنة .

* هذا الكتاب يتناول هذا الموضوع الهام ـ علاقة الجن والشيطان بالإنسان ـ تناولا سهلا يسيراً ، مقروناً بالأدلة القرآنية والنبوية .

دار البشير





دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥طريق المعادى الزراعى ص . ب ١٦٩ المعادى . ت : ٩٨٧٣٦٨